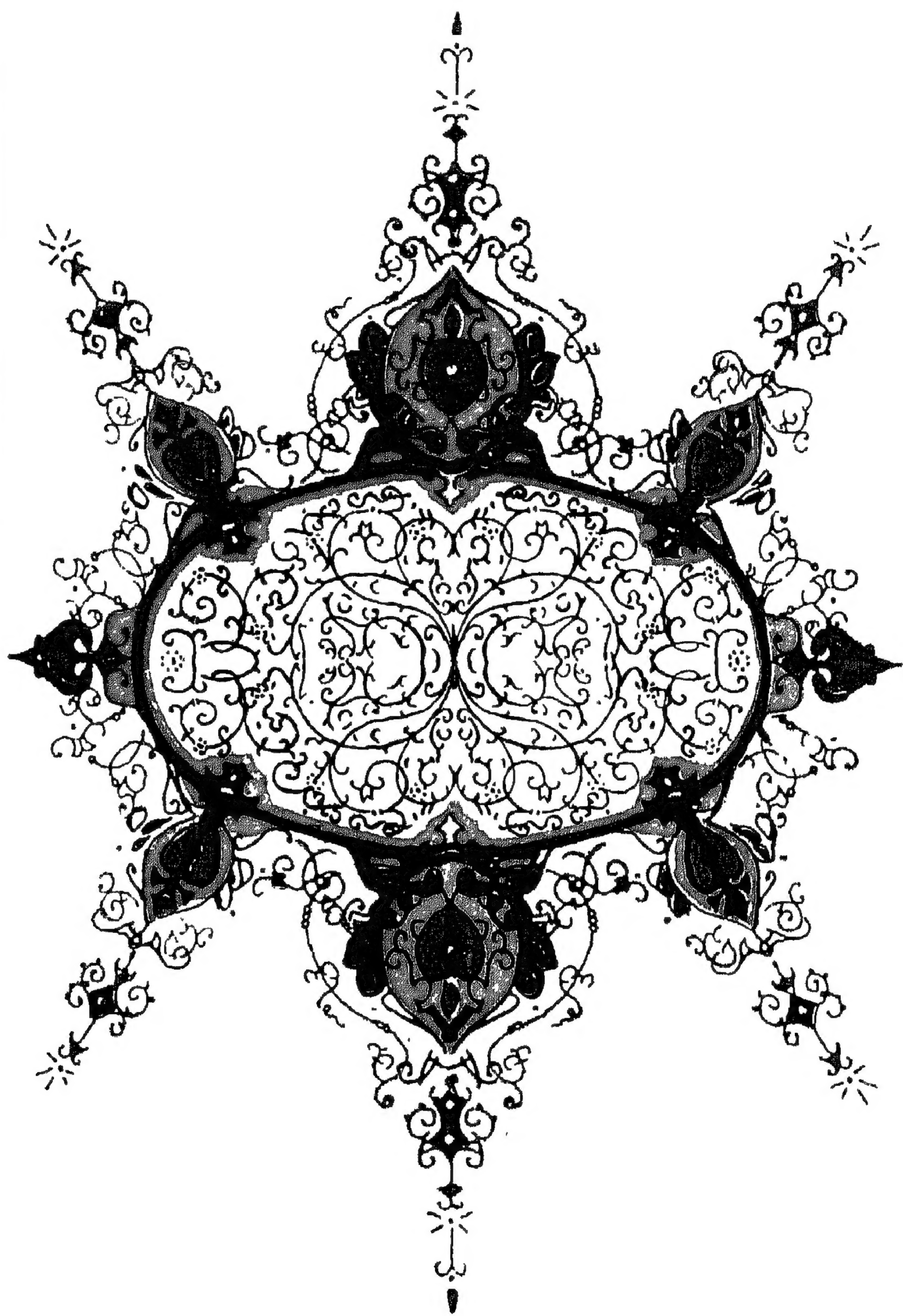


مجلة مجمع اللغة العربية



جزء الثاني. الخمسون
١٤٠٢ هـ
١٩٨١ م



مجمع اللغة العربية بالقاهرة
١٥ شارع عزيز أباظة

مجلة مجمع اللغة العربية

(تصدر مرتين في السنة)

الجزء الثاني والخمسون

صفر ١٤٠٤ هـ - نوفمبر ١٩٨٣ م

المشرف على المجلة:

الدكتور مهدي علام

رئيس التحرير:

إبراهيم التريزي

الفهرس

تصدير :

● للدكتور مهدي علام

ص ٥

بحوث ومقالات :

● التراث العربي
للدكتور ابراهيم مدكور

ص ٩

● المعاني الحقيقية للاحسان
للدكتور احمد الحوفي

ص ١١

● نبذة من شعر ابراهيم بن سهل ليست
في دواوينه المطبوعة
للأستاذ عبد الله كتون

ص ١٣

● ملاحظات على قياسية الغالب من جموع
التكسير

للدكتور شوقي صيف

ص ٢٣

● تراثنا اللغوي في حاجة الى تهذيب
للدكتور رمضان عبد التواب

ص ١٧٥

● ظاهرة دخول حروف الجر بعضها مكان
بعض
للدكتور حسين شرف

ص ٢٤٩

● الأثر العربي في لغة الهوسا
أنموذج من تأثير الأمثال العربية
للدكتور مصطفى حجازي

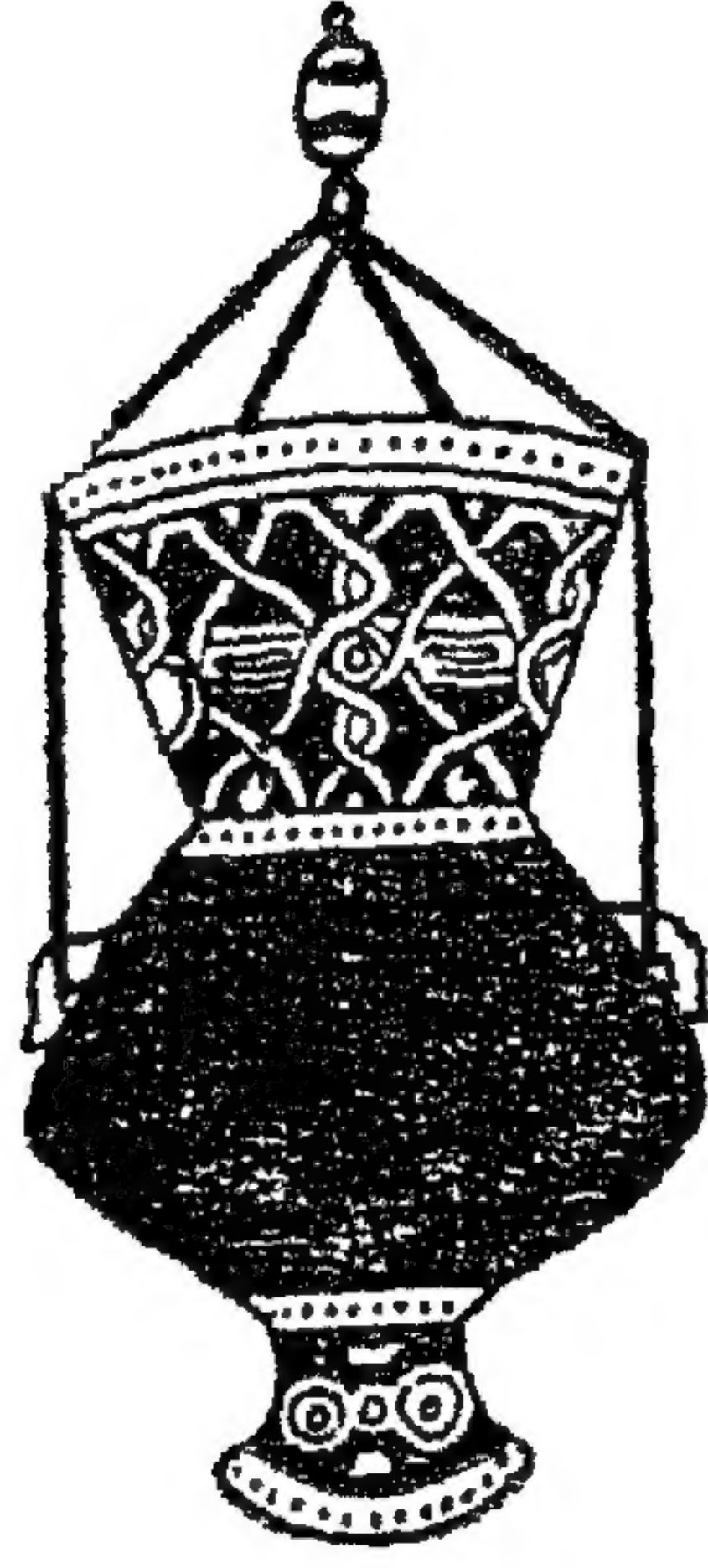
ص ٨٥

● في ضوء التحليل اللغوي
من نماذج الانسجام الصوتي داخل بعض
بنيان القرآن الكريم
للدكتور البتراوي زهران

ص ٩٤

● المشكلات المعاصرة للغة العلمية
ترجمة الدكتور حامد طاهر

ص ١٥٨



● نظرات دقيقة حول بعض وكل في الاساليب العربية

للدكتور عبد الرحمن محمد اسماعيل
ص ١٦٥

استقبال :

● كلمة الدكتور ابراهيم مذكور
في استقبال الأستاذ محمود شاكر

ص ٢٠١

● كتاب الأفعال للسرقسطي . حققه
الدكتور حسين شرف
نقد وتصريف : الدكتور ابراهيم
السامرائي

ص ١٧١

● كلمة الأستاذ عبد السلام هادون

ص ٢٠٢

تقارير جمعية :

● تقرير عن المصطلحية والثنمية
للدكتور محمود مختار

ص ١٩٢

● كلمة الأستاذ محمود شاكر

ص ٢٠٩

تأبين :

● تقرير عن مشروع معجم الكيمياء العامة
للدكتور حامد عبد الفتاح جوهر

ص ١٩٤

● كلمة الدكتور ابراهيم مذكور في تأبين

المرحوم الدكتور محمد محمود الصبياد

ص ٢١٧

● تقرير عن أعمال اللجنة الدولية لاهياء
مؤلفات ابن رشد

ص ١٩٦



● كلمة الدكتور ابراهيم مذكور في تأبين
المرحوم أحمد محمد الحوفي

ص ٢٢٨

● قصيدة الأستاذ محمد عبد الفنى حسن

ص ٢٢٩

● كلمة الدكتور شوقي ضيف

ص ٢٣٣

● كلمة الأسرة

ص ٢٣٧

● كلمة الدكتور سليمان حزين

ص ٢١٨

● قصيدة الأستاذ محمد عبد الفنى حسن

ص ٢٢٣

● كلمة الأسرة

ص ٢٢٧

تصدير

من ذاكرتى

بقلم الدكتور محمد مهدي علام

المشرف على المجلة

سأصدر هذا العدد ، بالنقل « أن ذاكرتى » ، بدلا مما سِرت عليه منذ بضع سنوات ، بالنقل « من مكتبتى » وقد دعانى إلى ذلك ما قرأته فى الصحف فى اليومين الماضيين عن الفتنة التى أشعل نارها ، فى بعض مدن الصعيد ، من أضلهم الله عن تاريخ بلدهم ، وعن طبيعة دينهم ، مسلمين كانوا أو مسيحيين ، فكل من الإسلام والمسيحية دين السماحة والتسامح . ولست هنا بصدد تفصيل ذلك ، فهو — إلى أنه واضح لكل ذى عينين — قد تناوله الكتاب ، حتى اختصه السيد رئيس الجمهورية بعنايته .

إنما دعانى إلى الكتابة اليوم ، وقد كنت أعددت « تصديرى » كالعادة عن كتاب « من مكتبتى » أنى تذكرت حادثة تاريخية لها أقوى الدلالة ، على أن بلدنا ليس بلد الفتنة ، وعلى أن ديننا — وكذلك دين مواطنينا الأقباط — ليس دين تعصب .

فى يوم من أيام شهر أبريل سنة ١٩٢٨ كنت راكبا ترام العباسية ، وفى إحدى المحطات صعد راكب فى زى محترم وسن تبلغ الشيخوخة المبكرة فوقفت متنحيا له عن المكان الذى أجلس فيه ، فجلس شاكرا ، وفى المحطة التالية نزل راكب كان جالسا إلى جانب هذا السيد الذى أتحدث عنه ، فجلست فى المكان الذى خلا . وعندئذ أخذ السيد الوقور يتحدثنى ، فسألنى عن عملى ، وأخبرته أننى مدرس بدار العلوم ، فإذا بالسيد المحترم يقول لى إنه متخرج من دار العلوم .

وهنا اتجهت إليه بنظرة احترام خاص لأن سنه كان يشعر بأنه أحد كبار المتخرجين من دار العلوم ، فى مثل دفعة سلطان بك محمد ، أو حفى بك ناصف . أو محمد باشا صالح . ولما سأله عن تاريخ تخرجه — وكنت يومئذ أكاد أحفظ عن ظهر قلب أسماء جميع الخريجين فى العشرين أو الثلاثين سنة الأولى لإنشاء المدرسة — أخبرنى فى عبارات رقيقة أنه مع تخرجه لم يحصل على شهادة لأنه قبطى ، وكان محبا للغة العربية ، فتقدم لإدارة المدرسة راغبا أن يسمح له بحضور محاضرات اللغة العربية ، فقبل على ألا يسجل للامتحانات أو

الحصول على الشهادة . وهكذا قضى أربع سنوات في الدراسة ، ثم مارس التدريس والشعر (١) حتى وصل إلى نظارة مدارس الأقباط الكبرى .

وعندئذ أسعفتني ذاكرتي باسمه ، لأنه كان شاعرا عظيما في أواخر القرن الماضي ، وأوائل القرن الحالي . فقلت له : سعادتك إذن وهي بك :

قال : نعم . قلت له : أنا أحفظ كثيرا من شعرك .

وذكرت بعضه له . وأشارت إلى أثر الثقافة الإسلامية في شعره ، مستشهدا بقصيدته التي رثى بها الفقيد بطرس غالى باشا ، وفيها يطالب بالقصاص فيقول :

فإذا اقتصص فالتقصص حياة وهو نص لا يقبل التأويل

هكذا كانت علاقة أبناء الوطن الواحد ، لدرجة أن معهدا إسلاميا مثل دار العلوم ، يقبل بين طلابه مسيحيًا يزاملهم أربع سنوات ، ويتخرج علميا (فلم يكن في حاجة لتخرج رسمي) شاعرا من أبلغ شعراء عصره ، ولغويا فصيحًا أشادت بذكره المجلات الأدبية المعاصرة التي عرفت منها حين وجدت أعدادها القديمة بين ما وجدت في بيتنا في عهد الصبا مثل مجلة رعمسيس ، وسركيس ، وأنيس الجليس ، وكان هناك عدة استفتاءات بين رجال الأدب لترتيب أعلى عشرة من الشعراء المعاصرين — وكانت هذه المجلات تنشر الردود التي تأتي من هيئات مختلفة ، من البلاد العربية . وأتذكر جيدا أن اسم وهي بك كان دائما ضمن كل رد يأتي من أية جهة ، وأن ترتيبه بين كل عشرة كان في أوائلها .

وأنا أتمنى الآن من يدلني على مواطن شعره ، لأقدم عنه دراسة ، إن لم أكن قد سبقت إلى ذلك بسبب طول السنين التي قضيتها في الخارج .

الدكتور مهدي علام

نائب رئيس المجمع

(١) ذكر خير الدين الزركلي (ج ٢ ص ٨٢) أن وهي بك « حضر دروسا في الفقه والعربية في الأزهر » والذي أقره هنا كان نقلا عنه شخصيا ، وأن محاولة دراسته في الأزهر لم تنجح وأن هذا هو الذي حوله إلى دار العلوم . م . ع .

بحوث ومقالات

التراث العربي

للدكتور إبراهيم مذكور

الثاني من القرن الرابع الهجري، وشاء واضعه وهو وراق محترف، أن يحصر ما ألف في العربية أو ترجم إليها في عهده. وأسفر الإحصاءه عن عشرات العلوم والفنون، ومئات المؤلفين والمؤلفات. وظهر الكتاب الثاني بعده بسبعة قرون، فتضاعف العدد عشرات أو مئتين، وأصبحت الفنون نحو ثلاثمئة والمؤلفون نحو عشرة آلاف، والكتب نحو خمسة عشر ألفا.

ولم يسلم هذا التراث كغيره من عدوان الزمن، فقضت الحرائق والحروب على قسط منه غير قليل. وقدر لنا أن نحرم من مؤلفات لانكاد نعرف منها اليوم إلا الاسم، أو بعض فقرات نقلت عنها في مؤلفات أخرى معاصرة أو لاحقة. ومن حسن الحظ أن الولاة والأمراء والباحثين والعلماء كانوا يتنافسون في جمع الكتب واقتنائها. وكان ينسخ من الكتاب الواحد عشرات المخطوطات، وقد يعاد النسخ في عصور متلاحقة، فتوفر للنص الواحد عدة نسخ، بل عدة روايات.

وللميول السياسية والخلافات المذهبية شأن في تخير الكتب واقتنائها، فكان الفاطميون مثلاً

إن لكل حضارة تراثها، وتراث الحضارة الإسلامية من أعمقها أثراً، وأوسعها أفقا، انتشر شرقاً وغرباً، وكان له صدى بعيد في قارات الدنيا القديمة الثلاث، آسيا، وأفريقيا وأوروبا، وامتد أثره إلى التاريخ الحديث والمعاصر. كتب بعدة لغات: بين عربية، وعبرية، وسوريانية أو فارسية وتركية وأردية وجاء صنييع شعوب عديدة، وثمره جهود أربعة عشر قرناً. عني بأمور الدين أصلاً، فكان الاشتغال به عبادة، وحفظه وتعهدة قريبة. ثم تعددت ألوانه، وتنوعت أبوابه، ففيه شرعيات، وأدبيات واغويات، وفيه فلسفة وسياسة، وعلوم طبيعية ورياضية، وتحت كل شعبية من هذه أقسام متعددة، وتحت كل قسم دراسات مختصرة ومطولة. متون وأصول، شروح وحواش، تقارير وتعليقات. وضعت في عصور متتابعة وعلى أيدي باحثين متلاحقين ونمت على مر الزمن. ونظرة إلى كتاب الفهرست لابن النديم، وكتاب كشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، تبين مدى خصب هذا التراث، ونموه وتطوره، ظهر الكتاب الأول في النصف

حريصين على جمع كتب الشيعة ، وحرص السلاجقة على جمع كتب أهل السنة. وأضحى لكل عالم مظان يبحث عنه فيها ، ففقه المالكية مدين في مدارسته وحفظ أصوله لشمال أفريقيا ، ويرجع إلى الشام ومصر في البحث عن كتب الشافعية. ويعد الين اليوم أكبر مصدر لما بقي من مؤلفات المعتزلة ، وبخاصة المتأخرون منهم ، وفيه وقفنا على الموسوعة الكلامية الكبرى التي لم تكتمل أجزاءها بعد وهي «كتاب المغنى» للقاضي عبد الجبار ، ويوم أن آل النفوذ السياسي في الإسلام إلى الدولة العثمانية ، أصبحت استامبول مركزاً هاماً للتراث العربي ، ومنه في مكتباتها حصيلة عظيمة ، وفيها مؤلفات قد لا توجد في مكان آخر . ويوم أن فكرنا في إخراج «كتاب الشفاء» لابن سينا . وهو موسوعة فلسفية كبيرة ، أوفدنا إلى استامبول بعثة قضت هناك زمناً . وحملت إلينا نفائس قيمة . وما أجدرنا أن نتابع البحث في تلك المكتبات العامرة بعلوم الإسلام وفنونه . ولم يقف أمر التراث العربي عند العالم الإسلامي ، فقد تسابق المغربون منذ القرون الوسطى في جمع مخطوطاته . وترجموا منها إلى اللاتينية ما ترجموا وجدوا في اقتنائها مرة أخرى منذ القرن الثامن عشر ، وعلى دعائمها قامت حركة الاستشراق الحديثة . وفي المكتبات الأوروبية الكبرى أقدار من الكتب العربية مسجلة ومفهرسة . وبخاصة في المتحف البريطاني . ومكتبة باريس الأهلية والاسكوريال

في أسبانيا ، والامبروزيانا في إيطاليا فضلا عن مكتبة الفاتيكان .

وللآثار العربي شأن في تاريخ الثقافة الإنسانية ، فهو عنوان حضارة سادت العالم عدة قرون . وهمزة وصل بين القديم والحديث . أخذ عن الحضارات القديمة ، وأثر في الحضارات الحديثة . أحياء معالم التراث اليوناني ، احتفظ بأجزاء منه ضاعت أصولها . ووجه نظر الغرب إليه ، فبدأ يأخذ عنه . ويتابع خطاه ، ونشأ من ذلك تراث القرون الوسطى اللاتيني .

وللآثار العربي شأن أيضا في الحضارة الغربية الحديثة ؛ أثر في علمها وفلسفتها ، في فنها وصناعتها . وهو اليوم للعرب والمسلمين جميعا مجد الماضي ، ونبراس الحاضر . وهدى المستقبل .

هذا هو تراثنا العربي ، وما أجدرنا أن نغنى به فنحاول جمع ما تفرق منه ونعد العدة لتحقيقه ونشره ، على أن نتفق على منهج هذا النشر وقيوده العلمية الحديثة ، وهذه نقطة أود أن نقف عندها قليلا ، ذلك لأن بين من يحاولون التحقيق أناسا لا يؤمنون بهذا المنهج ولا يعتدونه به . ونفقد كبار المحققين الواحد تلو الآخر ، ونسأل أين البديل ؟ ونحن في حاجة ماسة إلى إعداد أجيال متواصلة من شباب المحققين . واقترحت فيه أوليات لم تر النور . ونحن نرحب بالجهود التي تبذل في الأقطار الشرقية لإحياء التراث العربي ونشره ، ولكن الأمر يتطلب ضربا من التنسيق ، تفا ديا للتكرار وبذل جهود في غير موضعها .

ابراهيم مذكور
رئيس المجمع

المعاني الحقيقية للإحسان

نزلت كتورا حثا يحثني

وهي أيضا طساعة الله تعالى وعبادته
وعمل الخيرات ، قال تعالى : « من جاء
بالحسنة فله عشر أمثلها ومن جاء بالنسيئة فلا
يجزى إلا مثلها » ، وقال سبحانه :
« وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل إن
الحسنة يذهب السيئات » أما الإحسان فإنه
إتقان العمل وإجادته وطيب السلوك وحسن ،
العشرة ، قال تعالى : « الطالقي مرتان
فإمسك بمعروف أو تسريح بإحسان » ،
فخير الرجل بين استدامة الحياة الزوجية
مع حسن العشرة ، وبين التسريح الجميل
الراقي .

وقد سئل رسول الله ﷺ عن الإحسان
فقال : « أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن
تراه فإنه يراك » . وهذا تأويل قوله تعالى :
« إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذي
القربى » .

ومعنى هذا الإخلاص في العبادة وملازمة
الخشوع ومراقبة الله تعالى حال العبادة ، كأن
العابد يراه بعينه ، ومعاذ الله أن يراه أحد ،
فعلى العابد أن يدين بأن الله هو الذي يراه .

كثير من الناس إذا ما سمعوا
أو قرؤوا كلمة الحسنة
أو الإحسان أو المحسنين تبادر إلى فهمهم
أن المراد : الصدقة والمتصدقون ، على
حين أن المعنى الحقيقي للكلمة بعيد عن
هذا الفهم الذي تعارف الناس عليه ، وليس
في القرآن الكريم ولا في المعاجم اللغوية نص
على هذه الدلالة ، وإن صحت عن طريق الجواز .

- ٢ -

ولكى نستبين الصواب الذي ينبغي أن
نعلمه ونذيعه ونعمل به ، لا بد من أن نرجع
إلى معاجم اللغة ، لنجد أن مادة الحسن تدور
كلها حول الزينة والتزين والنعمة والخير والجمال
والعمل والإتقان .

ومن هذا قوله تعالى : « الذي أحسن
كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ » ، أى أنه أحسن وأجاد ما
خلقه وسواه وعماه .

والحسنة كل نعمة ينالها الإنسان في
بدنه أو نفسه وأجراله ، قال تعالى : « إن
تمسككم حسنة تسؤمهم » .

والآيات القرآنية كثيرة في هذا المعنى ،
منها قوله تعالى « هل جزاء الإحسان إلا
الإحسان » ، أى ليس لمن أحسن العمل
والعبادة في الدنيا جزاء إلا أن يحسن الله تعالى
ثوابه في الآخرة .

ومنها قوله تعالى : « إن أحسنتم أحسنتم
لأنفسكم وإن أسأتم فلها » .

وكثيرا ما وردت كلمة المحسنين في القرآن
الكريم وليس المراد بها المتصدقين ، بل المراد
بها الذين يعملون الأعمال فيتقنونها ويقومون
بطاعة الله ويكملونها ، قال تعالى : « من أسلم
وجهه لله وهى محسن فله أجره عند ربه » ،
وقال سبحانه « إن الله يحب المحسنين » ،
وجاءت الكلمة للدلالة على المخلصين في دينهم ،
المعدورين في تخلفهم عن الجهاد ، ضعفا أو مرضا أو
فقرا ، فلا ذنب عليهم ولا عتاب « ما على
المحسنين من سبيل » .

كما جاءت للدلالة على من يجيدون
الفهم والتأويل ، كما في قوله تعالى على
لسان رفيق يوسف في السجن يستفتيانه
في تأويل ما رأيا من حلم : « نبئنا بتأويله
إنا نراك من المحسنين »

— ٣ —

لعله قد اتضح من هذا التطواف السريع
أن استعمال كلمة الحسنة للدلالة على الصدقة ،
وكلمة الإحسان بمعنى التصديق ، وكلمة
المحسنين في موضع كلمة المتصدقين ، استعمال

يجب أن نتريث فيه ، لأن هذا المعنى لم يرد
في معاجم اللغة ولا في القرآن الكريم ،
على حين أن كلمة الصدقة والزكاة ترددت
في القرآن الكريم عشرات المرات :

فهل آن الأوان ليحرص الناس جميعا
من عمال وصناع وزراع وتجار وموظفين
وحرفيين وأصحاب مهن شتى على إتقان
أعمالهم ، ومراقبة ربهم فيما يعملون ويصنعون
ويمارسون من شئون ؟

هل آن الوقت لأن يفهم كل فرد منا الحكمة القديمة
التي تقول : « قيمة كل امرئ ما يحسنه » ؟

إننا في أشد الحاجة إلى الإدراك الصحيح
للمعاني الإحسان ، وليتنا جميعا ندرك هذه
المعاني ، ونأخذ أنفسنا بها ، ونطبقها في
حياتنا الفردية والجماعية تطبيقا أميناً ، فإن
إن فعلنا ذلك ، سلم مجتمعنا من المتسيبين
والمقصرين والفاشين والمرتشين والمختاسير
والمتهجرين بأقوات الشعب ، والمتهربين
والمتهاونين فيما يناط بهم من أعمال .

وإن ديننا الحقيقي لا يدعونا إلى الإلتفاف
والإجادة ، وإلى مراقبة الله تعالى فيما نقو
وفما نعمل ، ويشدنا إلى هذا شدا ، لأنه لا يكتب
بالدعوة ، بل يضيف إليها الوعد الإلهي برف
المحسنين إلى درجات عاليات ، وتبشيرهم
بثواب عظيم :

أحمد الحوفي
عضو المجمع

نبذة عن شعر إبراهيم بن سهل ليست في دواوينه المطبوعة للاستاذ عبد الله كنون

في مطبعة التقدم بمعرفة الشيخ حسن العطار ،
وعناية الكتيبة المغربية المعروفة ، مولاي
أحمد القادري ، فتأكد لي ذلك .

ولما لم أكن أملك غير هذه الطبعة من
ديوان ابن سهل ، فإني لم أهتم بالأمر ،
وبقيت كذلك إلى أن وقفت على الطبعة
الجديدة التي أصدرتها دار صادر ببيروت ،
بمقدمة للدكتور إحسان عباس بتاريخ
1387 هـ الموافق 1967 م ، وفي التصدير

الذي كتبه المشرفون على الدار لهذه الطبعة
ذكروا أن الديوان طبع طبعة حجرية
بإشراف الشيخ حسن العطار سنة 1302
وطبع بمطبعة الترقى بمصر بإشراف الشيخ
أحمد حسين القرني سنة 1324 - 1906 .

وطبع بدار صادر أولاً سنة 1951 قبل هذه
الطبعة الجديدة ، ولم يشيروا إلى طبعة
القادري التي بين أيدينا ، وقالوا إن

أن شعر إبراهيم
ابن سهل لم يجمع
كله وأن دواوينه المطبوعة ينقصها
غير قليل من شعره الذي يوجد متفرقاً في
أكثر من كتاب من كتب الأدب أو بعض
مخطوطات ديوانه التي لم يجر عليها طبع ،
ومنه نبذة لا بأس بها فانت جميع نسخ
الديوان ، حتى المطبوعة أخيراً التي استدركت
جملة صالحة من متفرق شعره .

وهذه النبذة الشعرية من فائت دواوين
ابن سهل ، تقع ضمن أوراق من مجموع
مخطوط بمكتبتنا الخاصة ، يشتمل على عدة
مؤلفات ؛ منها شرح الأفراني لموشح ابن سهل
ويبلغ عددها إحدى عشرة صفحة وكلها
من شعر صاحبنا بحيث تكون ديواناً
صغيراً أو منتخباً من ديوان له ، ولأول
مرة قرأتها لاحظت أن بعض شعرها غير
معروف ، وقابلتها بالديوان المطبوع بمصر

الدكتور إحسان أطلعهم على صورة
مخطوطة من الديوان أحضرها من المغرب
ولكنها غير تامة ، بل بها بثر ضاعت
بسببه بقية حرف الراء والكاف واللام
وبعض الميم فأكملوا هذا النقص في الطبعة
الجديدة من نسخ الديوان المطبوعة فيما قبل ،
وأضافوا إلى ذلك ما وجدوه من شعر
ابن سهل في مصادر أخرى بلغت في تعدادهم
أحد عشر كتاباً من المظان ما بين مغربي
ومشرقي .

وإذ ذاك وجدت نفسي أمام عمل
متكامل يمكن بغاية السهولة مقابلة
الأوراق المذكورة به لمعرفة ما إذا كانت
تلك الأشعار غير المعروفة مما تنفرد به
عن جميع الدواوين المطبوعة وما أضيف
إليها من الكتب المظان .

وقد وجدت الأمر كذلك بالفعل ،
وتبين لي أن شعر ابن سهل لم يدون كله ،
وأن جمعه كان على فترات ، فلذلك
تعددت دواوينه ، واشتمل بعضها على
زيادات من قبيل ما في هذه الأوراق التي
ربما كانت مشروعاً لديوان أو منتخباً منه ،
ومع ذلك فقد بقي منه ما تفرق في مصادر
أخرى ، مما جمعته طبعة دار صادر الجديدة .

يقد كان عملي أولاً استخراج هذه
الزيادات من فائت دواوين شعر ابن سهل
الذي انفردت به الأوراق المومي إليها ،
وهي ما بين قصيد وأبيات ومخمّس
ست قطع ، تجيء في ستين بيتاً بحسب
أشطار الخمس ، وقد جردتها وضبطتها
وعلقت عليها بما يلزم ، وأثبت ما كتب على
بعضها في طرة الأهل ، ولم أراع في
في ترتيبها إلا ترتيبها في الأوراق ، وهو
على ما يظهر كان كما اتفق ، لا على
الحروف ولا غيرها .

ولابد من الإشارة إلى أن كاتب هذه
الأوراق هو كاتب التأليف التي يتكون
منها المجموع ، واسمه محمد بن محمد بن
إسماعيل بن عمر بن صالح الحسني
التلمساني ، يدعى ابن مخلوف نزيل
طنجة ، وبعض هذه المؤلفات مؤرخ بعام
1292 وبعضها وهو شرح التوشيح ، الذي
تأق الأوراق الشعرية بإثره ، تاريخه عام 1295
فمراجعها إذن إلى أواخر القرن الثالث
عشر ، والخط عادي إلى رديء ومداده
فاتح إلى ناصب . وكذلك الألوان التي
تشخله وهو ما بين أحمر فاقع وأزرق

ومركب منهما ، أى بنفسجى ، والكاتب
يُعنى باختلاف النسخ وتفسير معنى بعض
الأبيات فى الطرة وهو مع ذلك غير خال
من الخطأ .

وتبتدى أشعار الأوراق بلفظ الحمد
لله ، وهذه العبارة : «ولابن سهل عفا الله
عنه» ، وتسترسى هكذا : «وله أيضاً» .

ثم إنى رقت أشعار هذه الأوراق فكان
عددتها ثلاثة وثلاثين ، بإدخال الزيادات
المقصودة بالذات . وفائدة ذلك أن أعطى
لكل رقم منها رقمه فى الديوان . إذ أن
أشعار الديوان فى طبيعته الجديدة كلها
مرقمة ، فتعرف بذلك أشعار الأوراق
ماعدى الزيادات الست التى ستذكر بنصها
فأرقامها هى التى ستسقط من هذا الجرد .

وعمل آخر كان لابد من القيام به .
وهو مقابلة هذه الأشعار بنظائرها فى
الديوان لتصحيحها ، أو معرفة اختلاف
النسخ ، أو وجود بعض الأبيات الزائدة
أو غير ذلك ، وقد تم هذا العمل بغاية
الدقة كما سيرى ذلك فى محله .

والنظرة الأولى إلى هذه الأشعار تقضى

بأنها لابن سهل ، فهى فى موضوع الغزل
الذى يغلب على شعره وكاد يختص به ،
وهى كثيراً ما تحوم على المعانى المستقاة
من النصوص الدينية وأخبار الأنبياء
وخاصة سيدنا موسى عليه السلام ،
وإلى ذلك فهى تتراوح بين الإجادة
والضعف واقتباس معانى الشعراء السابقين
فقلما يأتى بشيء من عنده ، وإجادته
إنما تكون فى صوغ ما اقتبس صياغة محكمة
وكذلك شعره فى الديوان ، وأجود شعره
موشحة : هل درى ظي الحمى ، وقصيدة :
سل فى الدياجى ، وتتنازعنى الآمال ،
وبعض الموشحات والقصائد الأخرى ،
والمقطعات التى تميزت فيها شخصيته
وظهرت عبقريته .

وقد يحول بعض التصحييف الذى
دخل شعره عن استجلاء المعنى الذى يقصده
فيضعف ، كما وقعت الإشارة لذلك ، فى
[موضع أو موضعين من هذه الأشعار .

وأخيراً أرجو أن أكون وضعت ،
ولوحة رمل ، فى صرح التاريخ الأدبى
للأندلس ، بهذه العجالة المتواضعة والله

الموفق

تتمة

بعد كتابة هذا المقال اطلعت على العدد التاسع عشر من مجلة حوليات الجامعة التونسية ، وهو عدد خاص يحمل عنوان : أشعار لابن سهل الإسرائيلي ، من إعداد الأستاذ محمد قوبعة ، أشار فيه إلى مخطوطات ديوان ابن سهل الموجودة في تونس وضمنه نص الكتاب : الممتع السهل في ترجمة وشعر ابن سهل ، للراعي النحوي الأندلسي ، وقد قارن هذا الكتاب والدواوين الأخرى بمطبوعات ديوان ابن سهل وخرج بزيادات من شعره على محتوى الدواوين المذكورة .

وكذلك قمنا بمقارنة مع هذا العمل الجيد لأشعار النبذة التي قدمناها من شعر ابن سهل ، فوجدناه يتوافق وإياها في ثلاثة أشعار هي رقم 11 ورقم 20 ورقم 33 . ويبقى من فائت شعره على مختلف الدواوين ، وهذا الذي احتواه عدد مجلة حوليات الجامعة التونسية التاسع عشر ، ثلاثة أشعار امتازت بها هذه النبذة وهي الواقعة تحت رقم 3 ورقم 15 ورقم 19 أما الخلافات اللفظية في الأشعار الثلاثة التي يتوافق فيها العملان ، فقد استدر كناها في التعاليق بعلامة (*)

بقي أن نشير إلى خطأ نسبة الأبيات الأربعة التي أولها :

وقف الهوى بي حيث أنت

إلى ابن سهل ، فهي من شعر أبي الشيص الخزاعي كما في ديوان الحماسة وغيره . وأن صواب البيت الرابع هو :

وأهنتني فأهنت نفسي صاغراً

ما من يهون عليك ممن يكرم

الزيادات

3

حبيبي على الدنيا إذا غبت وحشة
فيما قمرى قل لي متى أنت طالع ؟

لقد فنيت روعي عليك صباية
فما أنت يا روعي العزيزة صانع ؟

سروري بأن تبقى بخير ونعمة
وإني من الدنيا بذلك قانع

فما الحب إن ضاعفته لك باطل
وما الدمع إن أفنيته لك ضائع

وغيرك إن أوفى فما أنا ناظر
إليه وإن نادى فما أنا سامع

كأنني موسى حين ألقته أمه
وقد حرمت يوماً عليه المراضع

أظن حبيبي حمال عما عهدته
وإلا فما عذر عن الوصل مانع

فقد راح غضباناً ولى ما رأيته
ثلاثة أيام وذا اليوم رابع

أرى قصده أن يقطع الوصل بيننا

وقد سل سيف اللحظ والسيف قاطع

وإني على هذا الجفاء لصابر

لعل حبيبي بالرضى لي راجع

وإن تتفضل يا رسولى فقل له

حبيبك في ضيق وحلمك واسع

فوالله ما ابتلت لقلبي علة

ولا نشفت منى عليه المدامع

تذللّت حتى رقّ لي قلب حاسدى

وصار عدوى في الهوى لي شافع⁽¹⁾

فلا تنكروا منى خضوعاً رأيتم

فما أنا في شيء سوى الحب خاضع

— 11 —

موسى ترفق ولا تُضِمْنى

عبدك لا شك بعض مالك⁽²⁾

إذا مزايا الجسمال عدت

لم يحسب البسدر من رجالك

لا نال الزمان منك حـفظاً

ولا الذى نلت من وصالك^(*)

— 15 —

مقلة عيني نظرت

حتى لقلبي أسرت

وذو دلال أهيف

نكهته قد عطرت⁽²⁾

في وجهه من أحبه

(إذا السماء انفطرت)

وأدمعى من أجله

(إذا البحار فجرت)

ومهجتي من هجره

(إذا الجحيم سّرت)

ونخاطرى في حبه

(إذا السماء انكدرت)

بدر كأن عقـله

(إذا الجبال سيرت)

(1) لا يخفى أن المقام هنا للنصب لا للرفع .

(*) كتب على هذا الشطر بطرة الأصل : أى لا تشك بأن عبدك هو من جملة مالك لكونه مشترى من المال الذى لك بلا شك ولا ريب .

(2) بالأصل : نهتكه .

(*) بمجلة الحوليات : إلا الذى نلت .

قد علمت أنفسي به
(ما قدّمت وأخرت)

قلت له متى اللقاء
أوأدمعي تحسّدت

ققال لي : مجاوبا
(إذا القُبور بعثرت)

أراد قتلى عامداً⁽¹⁾
(بئى ذنب قُلت)

— 19 —

أما آنَ للبدر المنير طلوع
فتُشرقَ أوطان له وربوع

فيا غائبا ماغابَ إلا بوجهه
ولى أبداً شوق له وولوع

سأشكر خمّا زاد فيه عبادتى⁽²⁾
وإن كان فيه ذلّةٌ وخضوع

أصلّى وعندى للصباية رِقّة
فكل صلاتى فى هواك خشوع

(1) بالأصل عمدا .

(2) كذا وقد تكون عيادتى وزاد : رام ، ومع ذلك يبقى المعنى غامضاً .

(3) فيكم ليست فى الأصل ولا بد منها ، وحين قلته تصحفت فى الأصل بحين نلته .

(4) فى الأصل : يده فى كه ، ونظن أن صوابه ما أثبتناه .

(*) بمجلة الحوليات : أما ترى دمه فى الطشت . . . سلافة الراح . . . وتزيد بيتا هو :

أو لم تكن من دم المنقود وبقية لما اشتكى لخد القانى من اللمب

وبعده : تبت يداعاذلى فوق وجنته . . بعد ذلك يأتى بيت : «حتى إذا دخلت فى كه يده» على هذا النحو، وعجزه

كما عندنا، والبيت الأخير يبنى هكذا : ارجع لما قال .

أأحبابنا هل ذلك العيشُ عائد

كما كان إذ أنتم ونحن جميع

وقلتم ربيعٌ موعِد الوصل بنينا

وهذا ربيع قد مضى وربيع

فقد فنيت ياهاجرين رسائل

وملّ رسول بيننا وشفيع

فلا تفرغوا بالعتب قلبى فإنه

وحقكم مثلُ الزُجاج صديع

وما ضاع شعرى⁽¹⁾ (فيكم) حين قلته⁽³⁾

بلى وأبيكم ضاع فهو يَضوع

أحب البديع الحُسن معنىً وصورة

وشعرى . فى ذاك البديع بديع

— 20 —

وله وقد مر بحانوت حجام فأبصر

فيه مليحاً يفصد فأنشأ :

انظر إلى دمه فى الطاس حين جرى^(*)

نوعاً من الراح فى كأس من الذهب

حتى إذا غُيبَت فى كُمه يده^(*)

كالشمس غابت عن الأبصار فى الحُجب

تَبَّتْ يَدُ كَتَبْتُ مِنْ فَوْقِ وَجْنَتِهِ

حَمَّالَةَ الْوَرْدِ لَا حَمَّالَةَ الْحَطَبِ

أَنْظُرْ كَمَا قَالَ فِي التَّنْزِيلِ خَالِقُنَا

أَخْفِضْ جَنَاحَكَ يَا مُوسَى مِنَ الرَّهْبِ

— 33 —

أَلْخَاطِ ظُبِّي فَوْقَ ثَغْرِ تَدَلْ

أَهْلَالِ تَمَرٍ فَوْقَ جِيدِ غَزَالِ

أَقْضِيبِ بَانَ فِي كَثِيبِ رَمَالِ

هَبِّ النَّسِيمِ بِغَصْنِهِ الْمِيَّالِ^(١)

فَاخْتَالِ بَيْنَ تَرْنَحٍ وَدَلَالِ

رَشَأُ يَهْيِمِ بِحُسْنِ مَنْظَرِهِ الرَّشَا

يُرَوِّ وَيُرَعَى فِي الْمَدَامِعِ وَالْحَشَا

قَلَمِ الْجَمَالِ بِصَحْنِ خَدْيِهِ وَشَى

أَحْكَمْ عَلَى أَهْلِ الْغَرَامِ بِمَا تَشَا

وَقَدِ الْمَلَّاحُ فَأَنْتَ فِيهِمْ وَالِ

كَلَفِ الْفَوَادِ بِحَبِّ أَحْوَى أَحْوَرِ

يَفْتَرُّ مَسْكَاً عَنْ خِتَامِ السَّكَّرِ

فِي فِيهِ يَجْرَى كَوْثَرٌ مِنْ جَوْهَرِ

جَمَدَتْ لَهُ فِي الْخَالِ نَقْطَةُ عَنَبِرِ

فَأَذَابِ مَاءِ الْخُدْنَاءِ الْخَالِ^(١)

مَنْ لِي بِهِ لَيْسَ الْمَلَّاحَةُ وَارْتَوَى

وَحَكَى الْغَزَالَةَ مَقْلَةً وَمَقْلَدًا

وَالْوَرَقَ تَعَشَّقُ مِنْهُ غَضَا أَمْلَدَا

وَتَمَنَّتِ الْأَكْوَاسُ أَنْ تَتَزَوَّدَا

بِرُضَا بِهِ بَدَلًا مِنَ الْجِرْيَالِ^(٢)

ظُبِّي مَهَابٍ^(٣) بَيْنَ مَشْتَبِكِ الْقَنَا

أَلْحَاطُهُ فِيهَا الْمَنَايَا وَالْمَنَى^(٤)

سَتَرُوهُ خَوْفًا مِنْهُمْ أَنْ يَفْتَنَا

وَاللَّهُ مَاحِطٌ النَّقَابَ وَلَا رَنَى

إِلَّا وَتِيَّمْ كُلَّ قَلْبٍ سَالِ

لَمَّا تَطْلُعُ فِي سَنَا إِشْرَاقِهِ

وَالسَّحَرُ مَعْقُودٌ بِعَقْدِ نِطَاقِهِ

وَالْعُجُورُ فِي الْأَحْكَامِ مِنْ أَخْلَاقِهِ

اسْتَلَّ سَيْفُ اللَّحْظِ مِنْ أَحْدَاقِهِ

فَعَلِمْتُ أَنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ قِتَالِ

آهَ لَمَّا حَمَلْتَهُ فِي حَبْلِهِ

مَنْ لِيِنَّ مَعْطِفَهُ وَقَسْوَةَ قَلْبِهِ

(1) من معاني الخال : الفؤاد والرجل الضعيف وهما أنسب المعاني بالخال هنا .

(2) الجريال : الخمر .

(*) بمجلة الحوليات : عبث النسيم بقده . وهي أولى ، وفيها أول الشطر العاشر : ومر الملاح وفي الشطر 13 : كَوْثَرُ جَوْهَرِ . وفي الشطر 17 وتقلدا بدل مقلدا . وفي الشطر 35 خَالِي الْبَهَالِ وفي الشطر 41 تَحْكَمَا بَدَلًا مِنْ تَحْكَمَا . (3) اتبع فيه ما يجري على الألسنة . والصواب : مهيب .

أرقام الأشعار في الأوراق

وأرقامها في الديوان

رَقِّمْتُ أَشْعَارَ هَذِهِ الْأَوْرَاقِ بِحَسَبِ
تَرْتِيبِهَا فِيهَا مِنْ وَاحِدٍ إِلَى 33 قَصْدَ
مُقَابَلَتِهَا بِمَا فِي الدِّيَّوَانِ إِذْ كَانَتْ الْأَشْعَارُ
فِيهِ مُرَقَّمةً أَيْضاً . وَمِنْ فَوَائِدِ ذَلِكَ مَعْرِفَةُ
المَحْتَوَى الشَّعْرِيِّ الَّذِي تَضَمَّنَتْهُ كَمَا قُلْتُ
سَابِقاً . وَهَذِهِ هِيَ تِلْكَ الْأَرْقَامُ مَسْلُوكَةً
مِنْ 1 إِلَى 33 مَاعِداً أَرْقَامَ الزِّيَادَةِ طَبْعاً
وَمَا يَقَابِلُهَا فِي الدِّيَّوَانِ :

1 : 59 : 2 : 114 : 4 : 120 : 5 : 106 : 6 : 126
7 : 8 : 8 : 10 : 9 : 60 : 10 : 63 : 12 : 62
13 : 34 : 14 : 15 : 16 : 9 : 17 : 103 : 18 : 30
21 : 27 : 22 : 122 : 23 : 28 : 24 : 104 : 25 : 109
26 : 49 : 27 : 84 : 28 : 115 : 29 : 19 : 30 : 20
31 : 45 : 32 : 85

التصحيح وتعدد النسخ

بعد ترقيم أشعار الأوراق أجرينا
مقابلة بينها وبين نظائرها في الديوان
لفتحبين لنا أن بين بعض ألفاظها اختلافاً ،
وفي البعض الآخر تصحيحاً ، ونحن
نشبت ذلك فيما يلي :

الديوان 59 : رأيت ظباء المسك

لاتخزن المسكا

أَلِفَ الصَّدُودِ فَلَا سَبِيلَ لِقَرِيبِهِ

أُمْسِي وَأَصْبَحَ مَغْرَمًا صَبًا بِهِ

فَأَنَّى الْحَشَاشَةُ وَهُوَ خَلُوَ الْبَالُ

أَمْسَكَتَهُ صَدْرِي فَتَاهُ وَمَا ارْتَضَى

وَقَضَى بِهَجْرِي فَارْتَضَيْتُ بِمَا قَضَى

وَوَهَبْتُ رُوحِي أَبْتَغِي مِنْهُ الرِّضَا

وَبَذَلْتُ نَوْمًا جَفْنَهُ مَا غَمَّضَا

إِلَّا لَكِي يَحْظِي بِطِيفِ خِيَالِ

يَا شَادِنًا فِي الْعَاشِقِينَ مُحْكَمَا

أَحْلَلْتَ مِنْ سَفْكَ الدِّمَاءِ مُحْرَمَا

فَرَّقْتَ مِنْ أَلْحَاطِ جَفْنِكَ أَشْهُمَا

وَقَتَلْتَ نَفْسًا فِي الْهُوَى فَكَأَنَّمَا

سَلَّطْتَ أَلْحَاطًا عَلَى الْآجَالِ

مَا ضَرَّ لَوْ رَحِمَ الْغَرِيقُ بِمَزْنِهِ

أَوْ لَوْ شَفَى يَعْقُوبُهُ مِنْ حَزْنِهِ

جَسْمِي تَسَاوَى فِي السَّقَامِ بِجَفْنِهِ

سَبَّحَانَ مَنْ فَتَنَ الْعِبَادَ بِحُسْنِهِ

وَقَضَى لِحَسْمِي فِيهِ بِالْإِعْلَالِ

الأوراق 1 : رأيت طباء السك
لاتمنع المسكا

الديوان 114 : ويقدح في الأحشاء
نيران أشواق

الأوراق 2 : وتقدح نار البرق
نيران أشواق

بعد بيت : تحسن إلى
الخيرى 106

في الأوراق زيادة هذا البيت :
وما أسهر الظلماء إلا لعة

لئن شقني الخيرى من نشره عرفا

الديوان 106 : وما منصفى يدرى
خلاف اسمه حرفاً

الأوراق 5 : ولا منطقي يدرى
خلاف اسمه حرفاً

الديوان 106 : ولولا حيائي واتقائي
محله

الأوراق 5 : ولولا حيائي واتقائي
بخله

الديوان 126 : فنص لي لحظة
الأمراض والعلا

الأوراق 6 : فقص لي لحظة
الأمراض والعلا

الديوان 126 : لو كان ينضح من
ماء اللمى نصلا

الأوراق 6 : لو كان ينضح من
ماء اللمى نهلا

الديوان 126 : شوقي إليك ولا كلفت
شوقي قد

الأوراق 6 : شوقي إليك ولا حملت
شوقي قد

الديوان 60 والأوراق و

جاء في طرة هذا البيت :

سامحت في سفك دى باخلا

برشفة من ريقه السلسل

مايلي : باخلا : منصوب بإسقاط

الخافض تقديره : لباخل سامحت في سفك

دى ، فهل أبخل من هذا المسامح بفتح

الميم الثانية ، ولا يخفى ما فيه من التكاف .

وكان يصح هذا التقدير لو كان الفعل

سمحت كما في الديوان ، ولكن الديوان

ليس فيه باخلا ، بل راضياً فهو لا يحتاج

لهذا التقدير .

الديوان 60 : أحسن من عصر

الصبا المقبل

الأوراق 9 : أحسن من غصن

الصبا المقبل

الديوان 60 :

شاكي سلاح القد واللحظ في

حرب شج عن صبره أعزل

الأوراق 9 :

شاكي سلاح القد والنهد والعيني

ن في حرب شج أعزل

الديوان 60 : منسلب الحيلة

والصبر لا

الأوراق 9 : مستلب الحيلة

والصبر لا

لكن سقطت منه الحيلة .

الديوان 63 : إلا هوى رد حتى

عند باطله

الأوراق 10 : إلا هوى رد حتى

عبد باطله

الديوان 63 : وحاجتي فيك بين

اليأس والأمل

الأوراق 10 : وحاجتي منك بين

الخوف والخجل

الديوان 34 : وخط بصدغه للحسن

واوا

الأوراق 13 : أخط بصدغه للحسن

واو (بالرفع كأنه

نائب فاعل خط

المبنى للمجهول ،

والهمزة قبله

للاستفهام) .

الديوان 9 : ظمئت منك لوعده

الأوراق 14 : ضحيت منك

لشمس

الديوان 103 : ولا يحمل حلم

الضعفا

الأوراق 17 : ولا يحمل الضعفا

الديوان 103 : ما كنت موصولا

فإفك عصر وصل سلفا

الأوراق 17 : ما كنت موصولا

فأبكي عصر وصل

سلفا

الديوان 85 : بقبلة نسكى أنه

وجهك الحسن

الأوراق 32 : بقبلة نسكى أنها

وجهك الحسن .

عبد الله كنون

عضو المجمع من المغرب

ملاحظات على قياسية إفعال الجمع التكسير للدكتور شوقي ضيف

المجمع - منذ فترة غير قليلة - بمراجعة جموع التكسير في كتب النحو والصرف ، واستخلص منها ما يطرد فيه القياس من تلك الجموع ، وبذل في ذلك جهداً خصباً مشكوراً ، غير أنه لم يتسع في بيانها ، وأيضاً فإنه ذكر بعضاً منها دون أمثلة توضحه ، وهو ما دفعني - استكمالاً للفائدة العلمية - إلى بيان تلك الأقيسة بياناً تفصيلياً في الأرقام : ٣ ، ٤ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ١٠ من الصفحات ٤٥ إلى ٤٩ في مجموعة قرارات المجمع العلمية المنشورة على النحو التالي :

٣ - قياس جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث

جاء في هذا القياس أن فعلاً المعتل العين كعين يجمع على أفعال وفِعُول ، وفي تنبيه لاحق بنفس الصفحة يجمع نحو تاج على تيجان ، ولا يجمع نحو ثوب وريح على

تجمع التكسير هو الجمع الدال على أكثر من اثنين بتغير يلحق مفردة إما في الشكل حركة وسكوناً مثل أسد أسد - أمة أمم ، وإما في الحروف نقصاً وزيادة مثل كتاب كتب - رجل رجال - صديق أصدقاء - فتي فتيان . وصيغ جموع التكسير تتكاثر حتى لتبلغ نحو ثلاثين صيغة ، مما يجعل من الصعب وضع أقيسة لها تضبطها ضبطاً دقيقاً ، ولذلك يظن كثيرون أنها لاتخضع للقياس ، بل تخضع للسمع وحده ، غير أن النحاة حاولوا - منذ سيبويه - أن يضبطوا القياس في طائفة من تلك الصيغ أو تلك الجموع ، مما جعلها تنقسم إلى قياسية يمكن أن يقاس عليها المشبه لمفردها مما لم يسمع فيه جمع عن العرب ، وسماعية وهي التي سمعت في مفردها ، وتخفظ ، ولا يقاس عليها المشبه له . وقد غنى

فُعُول ولا يجمع ميل على فِعَال : والقياس في صيغة فُعْل المعتلة العين بالألف والواو والياء على هذا النحو فيه قصور وإيهام لا يزيلهما إلاّ تحرير قاعدة فُعْل المعتل العين وأنه إذا كان معتلاً بالألف مثل تاج ودار جمع على فَعْلَان وفُعْل فقيّل : تيجان ودور : وإذا كان معتلاً بالواو مثل ثوب جمع على أَفْعَال وفِعَال : فقيّل أثواب وثياب ، وإذا كان معتلاً بالياء مثل عين لم يجمع فقط على أَعْيَان وعيُون كما ذكر وإنما يجمع أيضاً على أَعِين وهو جمع يتكرر في القرآن الكريم كثيراً .

وجاء في القياس أن فِعْلاً كجسم يجمع على أَفْعَال وفُعُول مثل أجسام وجسوم ، وقيل : إن كلمة ربح لا تجمع على فُعُول . ولم يذكر قياس جمعها وكان ينبغي أن ينصّ على أن فِعْلاً يجمع على أَفْعَال وفُعُول إذا كان صحيح العين . أمّا إذا كان معتل العين مثل ربح فإنه يجمع على أَفْعَال مثل ميل وأميال . وأيضاً على فَعَال فيقال : رياح . وكذلك أرياح وأرواح .

وجاء في القياس أن فُعْلاً مثل برد يجمع على أَفْعَال وفُعُول وفي التنبيه اللاحق أنه

يكثّر في «عود» فَعْلَان وفي باب «نُحْص» فِعْعَال . وكان ينبغي أن يوضح القياس في باب فُعْل وأنه إذا كان صحيح العين فقياس جمعه أَفْعَال وفُعُول مثل بُرْد وأبراد وبرود وإذا كان معتل العين مثل عود كان جمعه على فِعْعَلَان كما ذكر وعلى أَفْعَال فيقال : عيدان وأعواد وإذا كان مضعفاً مثل نُحْص كان جمعه على نُحُصَص كما ذكر وعلى أَفْعَال فيقال : أُنْحَصَص كما يقال : عُش ، وعشاش وأعشاش .

وجاء في قياس الجمع لفعل بفتح الفاء والعين مثل جبل وأسد أنه يأتي على أَفْعَال وفَعَال مثل آساد وجبال ، ولم يذكر أنه يأتي أيضاً على فُعُول وفُعْل مثل أُنْسُود وأُنْسُد .

وذكر أنه يلزم في جمع فعل المضعف أن يأتي على أَفْعَال مثل عدد وأعداد . ويجمع فعل المعتل مثل عصا - ندا - رحي على فُعُول فيقال : عصيّ بضم العين وكسرهما كما يقال : أُنْدَاء - أُنْدِيَّة - أَرْحَاء أَرْحِيَّة .

وجاء في قياس جمع فِعْل مثل نمر ووعِل أنه يأتي على أَفْعَال فيقال : أُنْمَار وأَوْعَال

ولم يذكر أنه يأتي على فُعل فيقال : نمر ووعول .

وبقية أقيسة جمع الاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث وهي ستة صحيحة على نحو ما تصوّرنا القرارات المجمعية في قياسية الغالب من جموع التكسير إذ يطرد القياس في جمع فُعل الصحيح العين على أفعل^١ وفِعال أو فُعل مثل جمع كلب على أكلب^٢ وكلاب وجمع نسر على نسور . وبالمثل يطرد جمع فِعل مثل عنب وفِعل مثل إبل وفُعل مثل عَصْد وفُعل مثل عُنق على أفعال فيقال : أعناب وآبال وأعضاد وأعناق . كما يطرد جمع فُعل مثل صُرْد (طائر كالصفور) على فِعلان فيقال : صُرْدان .

ولعل في كل ما قدمت ما يوضح الحاجة إلى وضع جدول لبيان أقيسة الجمع للاسم الثلاثي المجرد من تاء التانيث فقد يكون في ذلك بعض الفائدة .

جدول

لقياس جمع الاسم الثلاثي

المجرد من تاء التانيث جمع تكسير

يُجمع فُعل الصحيح العين مثل كلب -
نسر على أفعل وفِعال أو فُعل مثل أكلب
وكلاب وأنسر ونسور .

يُجمع فُعل المعتل العين بالألف مثل
تاج - دار على فِعلان أو فُعل مثل تيجان -
دور .

يُجمع فُعل المعتل العين بالواو مثل ثوب
على أفعال وفِعال مثل : أثواب - ثياب .
يُجمع فُعل المعتل العين بالياء مثل عين
على أفعل وأفِعال وفُعل مثل أعين -
أعيان - عيون .

يُجمع فِعل الصحيح العين مثل جِسم
على أفعال وفُعل مثل أجسام - جسوم .

يُجمع فُعل المعتل العين مثل ريح على
فِعال مثل رياح ، وجاء فيه أرياح وأرواح .

يُجمع فُعل الصحيح العين مثل بُرد على
أفعال وفُعل مثل : أبراد - برود .

يُجمع فُعل المضعف العين مثل عُش على
أفعال وفِعال مثل أعشاش - عِشَاش .

يُجمع فُعل المعتل العين مثل عود على
أفعال وفِعلان مثل : أعواد - عيدان .

يُجمع فُعل الصحيح العين مثل جبل
وأسد على أفعال وفِعال أو فُعل وفُعل مثل :
أجبال - جبال - آساد - أسود - أشد .

يُجْمَعُ فَعَلٌ المضعف العين مثل عدد ،
وضرر على أفعال مثل أعداد - أضرار .

يُجْمَعُ فَعْلُ المعتل اللام مثل عصا وندا
ورحى على فَعُولٍ وَأَفْعَالٍ وَأَفْعَلَةٌ مثل عصي
بضم العين وكسرهما - أنداء - أندية -
أرحاء - أرحية .

يُجْمَعُ فِعْلٌ مثل نَمِرٍ ووعِل على أفعال
وفَعُولٌ مثل : أُنَمَارٍ ونَمُورٍ - أَوْعَالٍ ووعُول .

يُجْمَعُ فِعْلٌ مثل عِنَبٍ على أفعال مثل
أَعْنَابٍ .

يُجْمَعُ فِعْلٌ مثل إِبِلٍ على أفعال مثل :
آبَالٍ .

يُجْمَعُ فَعْلٌ مثل عضد على أفعال مثل :
أَعْضَادٍ .

يُجْمَعُ فُعْلٌ مثل عُنُقٍ على أفعال مثل
أَعْنَاقٍ .

يُجْمَعُ فُعْلٌ مثل صُرْدٍ (طائر كالعصفور)
على فِعْلَانٍ مثل يِرْدَانٍ .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ السالمة على فِعَالٍ مثل رقبة
ورقاب والمعتلة اللام مثل قناة بحذف التاء
فيقال : قَنَى وهي حينئذ اسم جنس جمعى .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ سالمة ومعتلة على فُعَلٍ مثل
غرفة وغرف وخطوة وخطى . ولم يذكر أن
فَعْلَةُ السالمة قد تجمع على فِعَالٍ مع فُعَلٍ
مثل غرفة وغِراف وغرف ورفقة ورفاق
ورُفَقٍ وشذت حُرَّةً فإنها تجمع على حرائر .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ كسخة على فُعَلٍ فيقال :
تُخَمُّ كما يقال فى تهمة : تههم .

وذكر أن فَعْلَةَ تجمع على فِعَلٍ سالمة ،
ومعتلة مثل : كِسْرَةٍ وكِسْرٍ وقيمة وقيم
وحِلْيَةٍ وحِلْيٍ . ولم يذكر أنها تجمع أيضاً على
أَفْعَالٍ مثل : نعمة وأنعم ونِعم .

وتُجْمَعُ فَعْلَةُ على فِعَلٍ مثل : مِعَادَةٍ ومِعد .

٤ - قياس جمع الاسم الثلاثى المزبد بتساء
التأنيث

جمع المؤنث السالم

ذكر فى قياس جمع هذا الاسم جمع
مؤنث سالماً أنه يجمع على فَعَلَاتٍ ولم
تضبط عين فعلات ولا فَاوُّهَا وأيضاً لم
يُسْتَقْصَ القياس فى جمع التكسير .

والقاعدة أن فَعْلَةَ بفتح الفاء وسكون العين
تجمع على فَعَلَاتٍ بفتح عينها إذا كانت

سالمة صحيحة مثل قَصْعَة وسَجْدَة فيقال :
قصعات وسجّدات. وإذا كانت معتلة العين
جُمِعت على فَعَلات بسكون عينها مثل
روضة ودولة فيقال : رَوَضَات ودُولَات .
وإذا كانت معتلة اللّام جُمِعت على فَعَلات
بفتح العين وسكونها مثل شهوة وطلبية ،
فيقال : شَهَوَات بسكون الهاء وفتحها ،
وطلبِيَّات بسكون الباء وفتحها .

وتُجمع فَعَلَة سالمة معتلة اللّام على
فَعَلات بفتح العين مثل رَقَبَة - صلاة
فيقال : رَقَبَات وصلوات .

وتُجمع فَعَلَة إذا كانت سالمة على فُعَلَات^٢
بضم العين وتسكينها مثل غرفة فيقال :
غُرَفَات بضم الراء وتسكينها وبالمثل إذا
كانت معتلة اللّام بالواو مثل خطوة فيقال :
خُطُوات بضم الطاء وتسكينها فإن كانت
معتلة اللّام جُمِعت على فُعَلات بسكون
العين مثل كُلية فيقال : كُليَّات بسكون^٣
اللّام .^٤

١ وتُجمع فَعَلَة كَتُخَمَة على فُعَلات بفتح
العين فيقال : تُخَمَات .

وتُجمع فَعَلَة صحيحة اللّام مثل كِسرة
على فِعَلات بكسر العين وتسكينها فيقال :
كِسِرَات بكسر السين وتسكينها ومثلها

نعمة ونِعِمَات بكسر العين وتسكينها. وإذا
كانت معتلة العين واللّام مثل قيمة - رشوة
جُمِعت على فِعَلات بتسكين العين فيقال :
قيَمَات ورِشَوَات .

وتُجمع فَعَلَة كمَعِدَة على فِعَلات بكسر
العين وتسكينها فيقال : مَعِدَات .

جمع التكسير

أما جمع التكسير في جمع فَعَلَة فذكر في
قياس جمعها سالمة ومعتلة أنها تجمع على فعال.
ويلاحظ أنها وهى سالمة تجمع على فِعال
وفِعل بكسر الفاء وفتح العين مثل قَصْعَة
وقِصَاع وقِصَع وشذت ضِرَّة فإنها تجمع على
ضرائر وكذلك كَتَّة (امرأة الأخ أو الابن)
تجمع على كنائن .

وتُجمع فَعَلَة المعتلة العين على فِعال وفُعل مثل
روضة ودولة والجمع رياض ودُول .

وتُجمع فَعَلَة المعتلة اللّام مثل طلبية على
فِعال مثل طلباء وكذلك على أفعلة
وفُعل مثل شهوة وأشهية وشُهَى .

ولعل في ذلك ما يوضح الحاجة إلى
وضع جدول لبيان أقيسة الجمع السالم ،
والمكسر للاسم الثلاثي المزيد بتاء التانيث
على النحو التالي :

جدول

لقياس جمع الاسم الثلاثي المزيد بناء التانيث جمعا سالما وجمعا مكسرا

المفردة	جمع المورث السالم	جمع التكسير
تَجْمَعُ فَعْلَةٌ سَالَةٌ مِثْلُ قَضْعَةٍ	على فَعَلَاتٍ بفتح العين مِثْلُ قَضَعَاتٍ	وعلى فَعَالٍ وَفِعَالٍ مِثْلُ قِصَاعٍ وَفِصَيعٍ
تَجْمَعُ فَعْلَةٌ مَعْتَلَةٌ الْعَيْنِ مِثْلُ رَوْضَةٍ - دَوْلَةٍ	على فَعَلَاتٍ بِسكون العين مِثْلُ رَوْضَاتٍ دَوْلَاتٍ	وعلى فَعَالٍ وَفِعَالٍ مِثْلُ رِيَاضٍ وَدَوْلٍ وَشَدَنَاتٍ ضُرَّةٍ فَإِنَّمَا تَجْمَعُ عَلَى ضِرَائِرٍ
تَجْمَعُ فَعْلَةٌ مَعْتَلَةٌ اللَّامِ مِثْلُ ظَنِيَّةٍ شَهْرَةٍ	على فَعَلَاتٍ بفتح العين وَسكونها مِثْلُ : ظَنِيَّاتٍ - شَهْرَاتٍ	وعلى فِعَالٍ مِثْلُ ظِبَاءٍ أَوْ أَفْعَلَةٍ وَفَعْلٍ مِثْلُ أَشْهِيَّةٍ - شَهْوَى
تَجْمَعُ فَعْلَةٌ السَّالَةُ مِثْلُ رَقِيبَةٍ	على فَعَلَاتٍ بفتح العين مِثْلُ رَقِيبَاتٍ	وعلى فَعَالٍ مِثْلُ رِقَابٍ
تَجْمَعُ فَعْلَةٌ مَعْتَلَةٌ اللَّامِ مِثْلُ قَنَازَةٍ ، مِهَابَةٍ	على فَعَلَاتٍ بفتح العين مِثْلُ قَنَوَاتٍ مِهَوَاتٍ	وعلى فَعَلٍ بِحذف التاء قَنَى - مَهَى
وتَجْمَعُ فَعْلَةٌ السَّالَةُ مِثْلُ غُرْفَةٍ	على فَعَلَاتٍ بضم العين وَسكونها مِثْلُ غُرَفَاتٍ	وعلى فِعَالٍ وَفِعَالٍ مِثْلُ غُرَافٍ وَغُرُوفٍ وَشَدَنَاتٍ حُرَّةٍ ، فَإِنَّمَا تَجْمَعُ عَلَى حِرَائِرٍ

جمع التكمسير	جمع المؤنث السالم	المفردة
وعلى فَعَلَ مثل خُطَى	على فُعُلَات بِضم العين وسكونها مثل خُطُرَات	تَجْمَعُ فُعْلَةٌ المعتلة اللَّام بالواو مثل خُطُورَةٌ
وعلى فَعَلَ مثل كُلَّى	على فُعُلَات بسكون العين مثل كَلِيَّات	تَجْمَعُ فُعْلَةٌ المعتلة اللَّام بالياء مثل كَلِيَّة
وعلى فُعَلْ مثل تَهَم	على فُعُلَات بفتح العين مثل تَهَمَات	تَجْمَعُ فُعْلَةٌ مثل تَهْمَةٌ
وعلى أَفْعَل وفِعَلْ مثل أَنْعَم - نِعِم	على فِعْلَات بكسر العين وسكونها مثل نِعْمَات	تَجْمَعُ فِعْلَةٌ المسألة مثل نِعْمة
وعلى فِعْعَلْ مثل قِيم - رِثَى	على فِعْلَات بسكون العين مثل قِيَّات - رِثَوَات	تَجْمَعُ فِعْلَةٌ المعتلة العين أو اللَّام مثل قِيْمة
وعلى فِعْعَلْ مثل مِعَدَ	على فِعْلَات بكسر العين وسكونها مثل مِعْدَات	تَجْمَعُ فِعْلَةٌ مثل مِعْدة

٦ - قياس جمع الاسم الرباعي الذي ثالثه حرف مد زائد

جاء في هذا الجمع ما يلي :

يجمع فعال كزمان وفعال كحمار وإزار وفعيل كقضيبي ورغيف على أفعلة وفعل (وفعلان أيضا في باب فعيل) .

يجمع فعول كمحود مذكرا على أفعلة وفعل وفعلان .

يجمع المؤنث المعنوي منها كعناق - (الأنثى من أولاد المعز) وذراع على أفعال .

يجمع المؤنث منها بالتاء بالالف والتاء (أي جمع مؤنث سالما) وعلى فعائل أيضا .

تنبيهان :

١- لم يجرى فعل في المضاعف ولا في المعتل اللام واقتصروا فيهما على بناء القلة كاعنة وأكسية .

٢- يقلب مد المؤنث الزائد الثالث همزة في فعائل والأصل يبقى .

ويلاحظ في هذه القواعد ضرب من الإجمال من شأنه أن يبهم بعض جوانبها ، وأنه لم تذكر أحيانا أمثلة للمجموع التيسيرية .

وقد أسقطت فعال بضم الفاء من القواعد ولم تحرر قاعدة فعال بفتح الفاء وكسرهما فقد كان ينبغي أن يذكر أنه يجمع على أفعلة وفعل بشرط أن يكون مذكرا غير مضاعف ولا معتل اللام كما اتضح بعد ذكر قاعدتها العامة ، فإنه حين يكون مؤنثا تأنيثا معنويا يجمع على أفعال مثل عناق وأعناق وذراع وأذرع وحين يكون مؤنثا تأنيثا لفظيا بالتاء يجمع جمع مؤنث سالما أو جمع تكسير على فعائل مثل حمامة وحمائم ورسالة ورسائل وحين يكون مضاعفا أو معتل اللام يجمع على أفعلة مثل غطاء وأغطية وسنان وأسنة وكساء وأكسية . كما جاء في قواعد الجمع يجمع فعيل على أفعلة وفعل وفعلان مثل رغيف وأرغفة ورغف ورغفان . وترك أفاعل مثل بعير وأباعر وأفعلاء مثل نصيب وأنصباء . وإذا كان فعيل مؤنثا بالتاء جمع على فعائل مثل قبيلة وقبائل وصحيفة وصحائف وإذا كان مضاعفا جمع على أفعلاء وفعال مثل شديد وأشداء وشداد .

وإذا كان معتل اللام جمع على أفعلاء مثل غني وأغنياء . ويجمع فعول مذكرا كما جاء في قواعد الجمع على أفعلة وفعل وفعلان

مثل عمود وأعمدة وعمد وعمدان. ويجمع
أيضاً على فَعَلَ مثل عمَد. وينبغي أن يضاف
إلى ماتقدم القياس في جمع فُعال بضم
الفاء . ومن كل ما سبق نستطيع أن نضع
الجدول التالي :

جدول

لقياس جمع الاسم الرباعي الذي ثالثه
حرف مد زائد

يُجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مذكراً
غير مضاعف ولا معتل اللام على أفعلة
وفُعل مثل زمان وأزمنة وحمار وأحمرة ،
وكتاب وكتب وقذال وقُدُل .

يُجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مؤنثاً
تأنيثاً معنوياً على أفعال وفُعل مثل آتان
وآتن وآتن .

يُجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مؤنثاً
تأنيثاً لفظياً بالتاء جمع مؤنث سالماً وجمع
تكسير على فعائل مثل جنازة وجنازات
وجنائز ورسالة ورسالات ورسائل .

يُجمع فِعال بفتح الفاء وكسرهما مضاعفاً
أو معتل اللام على أفعلة مثل غطاء وأغطية -
سنان وأسنة - وكساء وأكسية .

يُجمع فُعال بضم الفاء مذكراً صريح

العين على أفعلة وفِعلان مثل غراب وأغربة
وغربان .

يُجمع فُعال بضم الفاء مؤنثاً تأنيثاً
معنوياً على أفُعل مثل كُراع وأكُرع .

يُجمع فُعال بضم الفاء مؤنثاً بالتاء على
فعائل مثل ذؤابة وذوائب .

يُجمع فُعال بضم الفاء معتل العين
على فُعل وأفعلة مثل رُواق ورُوق وأروقة .

يُجمع فِعليل مذكراً على أفعلة وفُعل
وفُعل وفِعلان مثل : رَغِيف وأرغفة ورغُف
ورغُف ورغُفان وأيضاً على أفاعِل مثل بغير
وأباعر وعلى أفعلاء مثل نصيب وأنصباء .

يُجمع فِعليل مؤنثاً بالتاء على فعائل مثل
قبيلة وقبائل. ويجمع نادراً على فُعل أيضاً
مثل صحيفة وصحائف وصحف .

يُجمع فِعلول مذكراً على أفعلة وفُعل
وفُعل وفِعلان مثل عمود وأعمدة وعمد
وعمد وعمدان .

٧ - قياس جمع الصفة الرباعية التي ثالثها
حرف مد زائد

يلاحظ هنا ما لاحظناه في رقم ٦ من
الإجمال أحياناً المتخفى إلى الإبهام وأنه

لا تذكر أحيانا أمثلة المجموع القياسية وأن قواعد الجمع القياسي في الصيغ غير محررة. فقد ذكر أنه يجمع فعيل الذي بمعنى فاعل ككريم على فعلاء وفعال مثل كريم وكرماء وكيرام ولم يذكر صراحة أن ذلك مشروط بأن يكون صفة للمذكر صحيح العين واللام. وترك ذلك ليوضح بالصيغ المقابلة فيما بعد. وكان ينبغي أن تستقصى جموعه القياسية إذ يجمع على أفعال مثل يتيم وأيتام وعلى فعالي مثل يتامى وعلى أفعلاء مثل صديق وأصدقاء وعلى فعائل مثل نظير ونظائر وعلى فعلى مثل مريض ومرضى .

وذكر أن «فعال» مثل شجاع يجمع على فعلاء وفعال مثل شجعاء وشجاع بكسر الشين وهو يجمع أيضا على فعلة «مثلثة» وفعلة محركة وفعلان فيقال: شجعة ، وشجعة وشجعان .

وتجمع فعالة على فعال وفعائل مثل شجاعة وشجاع وشجاع وشجع مؤنثة - وذكر أنه تجمع فعيلة التي بمعنى فاعل

على فعال وفعائل ولم يذكر أن فعيلة التي بمعنى مفعول تجمع أيضا على فعائل مثل ذبيحة وذباح .

وذكر أنه يجمع فعيل بمعنى فاعل - المضاعف كشديد والمعتل اللام كنبى على أفعلاء مثل أشداء - أنبياء . ولم يذكر أن المضاعف يجمع على فعال مثل شديد وشداد وأن المعتل اللام يجمع على فعلائن مثل صبي وصبيان بكسر الصاد وضمها ، وأيضاً يجمع على فعلة مثل صبية .

وذكر أنه يجمع فعيل كجريح بمعنى مفعول على فعلى وأشير إلى أن ذلك بقرار مجعنى وقد نص عليه سيبويه (٢١٣/٢) والرضى (١٤١/٢) ويجمع أيضاً مثل فعيل كجريح على فعلاء وفعالى مثل أسير وأسرى وأسراء وأسارى .

وجاء أنه يجمع فعول بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث) على فعل وأيضاً على فعائل للمؤنث فقط ولم يشترط أن يكون صحيح اللام فإن مثل عدو يجمع على أفعال مثل عدو وأعداء وعلى أفاعل مثل عدو وأعداء وعلى فعَل مثل عدو وعدى .

وذكر أنه يجمع فعال كجبان ورداح
(سمينه) بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)
على فُعْل وفُعْلَاء ولم يذكر أنه حين يكون
معتل العين يجمع على فُعْل مثل عوان وعون .
وذكر أنه لا تلحق التاء الفارقة فعيلا
بمعنى مفعول ولا فعولا بمعنى فاعل وأجاز
المجمع ذلك فيما بعد . . . وحرى أن نسوق
! جدولاً للصفة الرباعية المذكورة على النمط
التالى .

يُجمع فعول بمعنى فاعل (للمذكر -
والمؤنث) غير معتل اللام على فُعْل و (للمؤنث
فقط) على فعائل مثل عطوف وعُطْف ،
وعجوز وعجائز .

يُجمع فعول بمعنى فاعل (للمذكر -
والمؤنث) معتل اللام على أفعال وأفاعِل
وفِعْل مثل عدو وأعداء وأعاد وعِدَى .

يُجمع فعال^١ بمعنى^٢ فاعل (للمذكر ،
والمؤنث) صحيح العين على فُعْل وفُعْلَاء
مثل صنّاع وصُنّع وجبان وجُبْناء .

يُجمع فعال بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)
معتل العين على فُعْل مثل جواد وجُود وعوان
وعون .

يُجمع فعال بمعنى فاعل (للمذكر والمؤنث)

على فُعْل وفعائل مثل كِناز (مكتنز -
أو مكتنزة اللحم) وكُنْز .

٨ - قياس جمع الرباعى بزيادة ألف فاعل وفاعلاء

يلاحظ هنا أيضاً شىء من الإجمال ،
وأنه لم تذكر دائماً أمثلة المجموع القياسية
ولم يذكر فى فاعل مثل خاتم أنه قد يجمع
على فواعيل مثل فواعل . ولم يذكر فى جمع
فاعل وصفاً لمذكر غير معتل اللام أنه قد
يجمع على فعلة مثل حاجب وحَجْبة وأفعال
مثل بار وأبرار وعلى فعول مثل شاهد
وشهود . ويحسن أن يوضع لهذا الجمع
جدول كالجداول السابقة .

جدول جمع الرباعى بزيادة ألف فاعل وفاعلاء

يُجمع فاعل بفتح العين على فواعل ،
وفواعيل مثل خاتم وخواتم وخواتيم .

يُجمع فاعِل اسماً على فواعل مثل حاجب
وحواجب .

يُجمع فاعل وصفاً (لمذكر) غير معتل
اللام على فُعْل وفُعْلَاء مثل شاهد وشُهد
وشهداء وأيضاً على فُعول مثل شهود وعلى
أفعال مثل بار وأبرار وعلى فعلة مثل بار
وبررة وقاتل وقتلة .

يُجْمَعُ فاعِلٌ وصِفَا (لَمَذَكَر) معتل الألام
على فُعلة مثل قاض وقضاة ورام ورماة .

تُجْمَعُ قاعنة وفاعل (للمؤنث) وللمذكر
ما لا يعقل على فُعَل وفواعل مثل حاسر
وحسّر وحواسر ونائمة وتؤم ونوائم وبازل
صفة للبعير في سنته التاسعة وبوازل .

تُجْمَعُ فاعلاء على فواعل مثل قاصعاء
(حجر الأيربوع) وقواصع .

١٠ - قياس جمع فُعَلان (مثلثة الفاء)
يلاحظ هنا أيضًا ما لاحظناه آنفًا من
الإجمال وأنه لا تذكر جميع أمثلة المجموع
التبسية .

وقد ذكر أنه يجمع فُعَلان فعلى مثل سكران
سكرى وفعلان فعلانة مثل ندمان ندمانة
على فعلى وفعل فيقال : سكرى ونِدام . ولم
يسكر أن سكر ن تَجْمَعُ أيضًا على سُكرى
بضم السين وسكرى . وأيضًا لم يذكر أنه
يُجْمَعُ ندمان على نِدام . وذكر أنه يُجْمَعُ
فُعَلان وفعلانة مثل خُمُصان (ضامر -
نبت) وخمصانة على فعلى فيقال : خماص .
وإن يذكر أن فعلانة تَجْمَعُ أيضًا على فعائل

فيقال : خمائص . ويحسن أن يوضع لذلك
كله جدول كالجداول الماضية على النحو التالي :

جدول لقياس جمع فعَلان (مثلثة الفاء)

يُجْمَعُ فُعَلان مثلث الفاء (غير علم
مرتجل) على فعالين مثل سلطان وسلاطين
وشيطان وشياطين .

يُجْمَعُ فُعَلان فعلى على فعلى بفتح الفاء
وضمها وفِعال وفَعلى مثل عَجَلان وعَجالى
وعِجال وعَجلى وعطشان وعطاشى وعِطاش
وعِطشى .

يُجْمَعُ فُعَلان فعلانة على فعلى وفِعال
وفِعال مثل ندمان ونِدام ونِدام .

يُجْمَعُ فُعَلان وفُعَلانة على فِعال مثل
خُمُصان وخُمُصانة وخِماص وأيضًا تَجْمَعُ
فعلانة على فعائل فيقال : خمائص .

والعلى - بكل ما قدمت - أكون قد
استطعت تحرير قياسية الغالب من جمع
التكسير في الصيغ السابقة تحريرًا سديدًا .

شوقي ضيف

تراثنا اللغوي في حاجة إلى التمهيد

للدكتور رمضان عبد التواب

معنى

للمغويون والنحاة العرب
— منذ أواخر القرن

الأول الهجري ، بدراسة الفصحى ،
وهي تلك اللغة الأدبية المشتركة بين مختلف
القبائل العربية ، تلك اللغة التي يبذل بها
الشعراء نواظيرهم ، ومظاهر الحياة
من حولهم ، كما استخدموها الخطباء في
محافلهم وأسواقهم الأدبية ، ثم توجهوا القرآن
الكريم : فأنزل الله تعالى بأعلى ما تصبو
إليه هذه اللغة من مستوى ، ومنذ ذلك الحين ،
ارتبطت هذه اللغة بالقرآن الكريم ، واجتهد
النحاة والمغويون في دراستها ، وتحديد
معانيها من نواحي الأصوات ، والصيغ
والأبنية ، والدلالة ، وتركيب الجملة ،
وظيفة الكلمة في داخل هذا التركيب .

وقد نشأت الدراسات اللغوية عند العرب
بين كثير من الدراسات ، التي قامت
لخدمة الدين الإسلامي ، ولغرض فهم
القرآن الكريم ، المصدر الأول للتشريع
الإسلامي ، ودستور المسلمين ، فقد أدت
الحاجة إلى معرفة معاني الألفاظ الغريبة

في القرآن الكريم ، إلى دراسة الشعر العربي
للاستشهاد به على تلك المعاني ، فالسبب في
الاشتغال بدراسة هذا الشعر في العصور
الإسلامية الأولى ، كان — فيما أعتقد — هو
الحاجة إلى شرح الكلمات الصعبة من القرآن
الكريم ، وتفسيرها بالشواهد الشعرية .

ومن المعروف أن القرآن الكريم ، أنزل
بلغة فصحية ، تعلو عن مستوى العامة
من العرب ، ولذلك أخذ الناس في المصادر
الأول من الإسلام ، يسألون كبار الصحابة
عن تفسير آياته وغريب ألفاظه . وتحدثنا
الروايات الإسلامية بأن الناس كانوا يسألون
الصحابة المشهور « عبد الله بن عباس » رضي
الله تعالى عنهما ، عن معنى ألفاظ معينة من
القرآن الكريم ، فيفسرها للناس ، ويستشهد
على تفسيرها بأبيات من الشعر العربي ، وقد
جمعت هذه الأسئلة وإجاباتها في كتاب
مستقل ، باسم : « سؤالات نافع بن الأزرق »
ونشرها الدكتور إبراهيم السامرائي ، ببغداد
سنة ١٩٦٨ م ، كما ذكرها جلال الدين

السيوطي ، في النوع السادس والثلاثين من
كتابه : « الإتقان في علوم القرآن » (١) .

ويمكننا لذلك أن نعد تفسيرا ابن عباس
للقرآن الكريم ، على هذا النحو ، نواة
للمعاجم العربية ، فقد بدأت الدراسة في هذا
الميدان من ميادين اللغة ، بالبحث عن معاني
الألفاظ الغريبة في القرآن الكريم ، ولذلك نجد
التأليف الأولي في المعاجم ، كانت تحمل
اسم : « غريب القرآن » ، وأقدم مؤلف
يحمل هذا الاسم ، هو لأبي سعيد أبان بن
تغلب بن رباح البكري ، المتوفى سنة ١٤١ هـ (٢)

وخلص اللغويون العرب من ذلك ، شيئا
فشيئا ، إلى دراسة ألفاظ الشعر ، واستخراج
معانيها ، على غرار ما في كتاب : « المعاني
الكبير » لابن قتيبة الدينوري المتوفى سنة ٢٧٦ هـ
كما ساهى الرعيل الأول من اللغويين ، في
الجزيرة العربية ، يجمعون اللغة من أفواه
العرب ، فتمد روى عن النكسائي المتوفى
سنة ١٨٩ هـ ، أنه أنفق خمس عشرة قنينة حبر
في الكتابة عن العرب ، سوى ما حفظ (٣)

وتتردد في مؤلفات هؤلاء اللغويين العرب
القدامى أسماء كثير من البدو الفصحاء ،
الذين تلقوا اللغة عنهم ، مثل : أبي تمام
الأعرابي ، وأبي ثروان العكلي ، وأبي الجراح
العقيلي ، وأبي جميل الكلابي ، وأبي حزام

العكلي ، وأبي شنبل الأعرابي ، وأبي صاعد
الكلابي ، وأبي الغمر العقيلي ، وأبي مرة
الكلابي ، وأبي مهدي الباهلي ، وأبي مهدي
الكلابي ، وغيرهم ، بل لقد تلقوا اللغة
أحيانا عن الأعرابيات ، مثل : أم الحمارس
البكرية ، وغنية الكلابية ، وقريبة الأسدية ،
وغيرهن .

وانتشرت في تلك الفترة المبكرة ، طريقة
تأليف الرسائل اللغوية الصغيرة ، ذات
الموضوع الواحد ، ومن بقي لنا شيء من
تأليفهم على هذه الطريقة ، في تلك الفترة :
الأصمعي المتوفى سنة ٢١٦ هـ ، فقد نشر له
« أوجست هفتر » كتابي : « خاق الإنسان »
و « الإبل » ، في ليزج سنة ١٩٠٥ م ،
وكتاب : « الخيل » ، في فينا سنة ١٨٩٥ م
وكتاب « الشاء » في فينا سنة ١٨٩٦ م
كما نشر له « رو دلف جاير » كتاب :
« الوحوش » في فينا سنة ١٨٨٧ م ، ونشر
له « مولار » كتاب : « الفرق » في فينا سنة
١٨٧٦ م ، و « لويس شيخو » كتاب :
« النبات والشجر » في بيروت سنة ١٩١٤ م .

ومثل الأصمعي ، معاصره : أبو زيد
الأنصاري المتوفى سنة ٢١٤ هـ ، الذي بقي
لنا من مؤلفاته اللغوية ، ذات الموضوع
الواحد : كتاب « المطر » نشره « جوتهايل »

(١) وانظر بعضها في الكامل للمبرد ٣ / ٢٢٢ - ٢٢٨ وإيضاح الوقف والابتداء لابن الأنباري ٧٦ - ٩٨

(٢) انظر : معجم الأدباء ١ - ١٠٨

(٣) انظر : إنباء الرواة ٢ - ٢٥٨

في نيور يوك سنة ١٨٩٥ م ، ثم نشرة «لويس شيخور» في بيروت سنة ١٩١٤ م ، وكتاب «الهمز» نشره «لويس شيخور» في بيروت سنة ١٩١٠ م ، وكتاب «اللابأوالبن» نشره «لويس شيخور» في بيروت سنة ١٩١٤ م ، وكتاب «النوادر في اللغة» نشره سعيد الخوري الشرتوني ، في بيروت سنة ١٨٩٤ م . ويطول بنا القول ، لو تتبعنا ما وصل إلينا ، من مؤلفات لغوية ، ذات موضوع واحد ، لعلماء عاشوا في هذه الفترة ، كابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ ، والفراء المتوفى سنة ٢٠٧ هـ ، وأبي عبيدة معمر بن المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ ، وابن الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ ، وأبي عبيد القاسم بن سلام المتوفى سنة ٢٢٤ هـ وابن السكيت المتوفى سنة ٢٤٤ هـ .

وقد عاش إلى جانب هؤلاء كذلك علماء آخرون ، ألفوا معاجم شاملة للغة العربية ، غير متخصصة في موضوع واحد ، كالحليل ابن أحمد الفراهيدي المتوفى سنة ١٧٥ هـ ، الذي ألف معجم «العين» ، وقد طبع جزء صغير منه ، بتحقيق الدكتور عبد الله درويش في بغداد سنة ١٩٦٧ م ، ثم صدر هذا الجزء مرة أخرى في بغداد سنة ١٩٨٠ م بتحقيق الدكتور مهدي الخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي . وبعد الحليل بزمن يسير جاء أبو عمرو الشيباني المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، وألف معجم «الجيم» وقد نشر معجم الجيم بعناية مجمع اللغة العربية بمصر سنة ١٩٧٥ م

وبعد هذه الفترة الأولى توقفت حركة جمع اللغة ، واقتصر جهد اللاحقين من اللغويين ، على تنظيم تلك المادة التي جمعها السابقون ، وتبويبها طبقاً لمناهج مختلفة ، فنشأت عندنا ثلاثة أنواع من المعاجم العربية ، أحدها : ينظم المادة على حسب المعاني والموضوعات بجمع تلك الرسائل اللغوية والمفردة - التي تحدثنا عنها من قبل - في مؤلف واحد ، يضم أبواباً تشبه عناوينها عناوين الرسائل القديمة ، ومن هذا النوع من المعاجم : «الألفاظ الكتابية» لعبد الرحمن بن عيسى الهمداني المتوفى سنة ٣٢٠ هـ ، وقد طبع عدة طبعات آخرها بتحقيق الدكتور البدر أوى زهران سنة ١٩٨٠ م ، ومعجم «متخير الألفاظ» لابن فارس اللغوي المتوفى سنة ٣٩٥ هـ نشره هلال ناجي في بغداد سنة ١٩٧٠ م ، وكتاب «التأخير في معرفة أسماء الأشياء» لأبي هلال العسكري المتوفى بعد سنة ٣٩٥ هـ ، نشره الدكتور عزة حسن بدمشق سنة ١٩٦٩ م ، و«مبادئ اللغة» للخطيب الإسكافي - سنة ٤٢١ هـ ، نشر بالقاهرة سنة ١٣٢٥ هـ ، و«فقه اللغة» لأبي منصور الثعالبي المتوفى سنة ٤٢٩ هـ ، طبع أكثر من مرة بالقاهرة وغيرها . وأهم كتب هذا النوع من المعاجم هو كتاب «الخصص في اللغة» لابن سيده الأندلسي المتوفى سنة ٤٥٨ هـ ، وقد طبع في ١٧ سفيراً بالقاهرة سنة ١٣١٦ هـ .

والنوع الثاني من المعاجم العربية ، يرتب المادة اللغوية ، على حسب مخارج الأصوات ، وطريقة التماثلية ، مثل تقليب مادة الضاد والراء - الباء مثلاً ، على : ضرب - ضبر - ربض - رضب - بضر - برض ، وغير ذلك . وقد سار على هذه الطريقة كتاب « العين » للخليل بن أحمد الفراهيدي . الذي كان من الرعيل الأول من اللغويين العرب ، وتابعة على ذلك كثيرون منهم : أبو منصور الأزهري المتوفى سنة ٣٧٠ هـ في كتابه : « تهذيب اللغة » الذي نشرته الدار المصرية لتأليف والترجمة والنشر . بتحقيق عبد السلام هارون وآخرين بالقاهرة سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٧ م . وكذلك ابن سيده الأندلسي ، صاحب كتاب « المختصر » السابق . الذي ألف كتاباً آخر على طريقة كتاب « العين » وهو « المحكم والمحيط الأعظم » وقد نشر معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية بالقاهرة سبعة أجزاء منه حتى الآن .

أما النوع الثالث من المعاجم فإنه يرتب المادة اللغوية . على الترتيب الحجائي المعروف لنا . إما بحسب الأصل الأول للكلمة . كما فعل الزمخشري المتوفى سنة ٥٣٨ هـ في كتابه « أساس البلاغة » . ولفيومي المتوفى سنة ٧٧٠ هـ . في كتاب : « المصباح المنير » . وإما بحسب الأصل الأخير للكلمة ، مع مراعاة الأصل الأول أيضاً . وقد كان المشهور عند المدارس . بأن مبتدع هذا

الترتيب هو الجوهري المتوفى حوالي سنة ٤٠٠ هـ بناء على ما ذكره هو في مقدمة معجمه : « تاج اللغة وصحاح العربية » ومن قوله : « على ترتيب لم أسبق إليه ، وتهذيب لم أغلب عليه » ، غير أننا اكتشفنا حديثاً ، معجماً أقدم منه ، هو : « التفهيم » لأبي بشر اليمان ابن أبي اليمان البندنيجي المتوفى ٢٨٤ هـ ، وقد حققه تلميذي الدكتور خليل العطية . ونشره في بغداد سنة ١٩٧٦ م ، وهو يسير على نظام القافية . أو الأصل الأخير من الكلمة ، وأغلب الظن أن اللغويين اختاروا هذا النوع من الترتيب ، حتى يساعدوا الشاعر على اختيار قافيته في شعره .

ومن سار على هذا الترتيب كذلك : ابن منظور الإفريقي المصري المتوفى سنة ٧١١ هـ في معجمته المشهور : « لسان العرب » الذي طبع في بولاق سنة ١٣٠٠ - ١٣٠٧ هـ في عشرين جزءاً . كما طبع في بيروت سنة ١٩٥٥ م في خمسة عشر مجلداً . وكذلك مجد الدين الفيروز ابادي المتوفى سنة ٨١٧ هـ . في معجمه الذي طبقت شهرته الآفاق ، وهو : « القاموس المحيط » وقد شرحه « الزبيدي » المتوفى سنة ١٢٠٥ هـ . في كتابه : « تاج العروس » .

هذا أحد جوانب تراثنا اللغوي في العربية ، وهو جانب متن اللغة . أو « المعجم » ولا ينكر أحد ما بذله أسلافنا فيه ، من الجهد الكبير . وفي البحث والتنقيب . والجمع

والترتيب ، غير أنه لم نخل من بعض البروب
التي نلخص أهمها فيما يلي :

١ - مادة هذه المعاجم اللغوية ، قد جمعها
الرعييل الأول من اللغويين ، ثم ترقنت حركة
النسخ هذه بعد فترة ، واقتصر جنه العلماء
بعد ذلك ، على تبويب هذه المادة وعرضها
بطرق مختلفة ، وبذلك أغفلوا ناحية مهمة ،
من نواحي الدراسات اللغوية ، تلك هي
ناحية التطور اللغوي ، في نواحي : الأصوات
والبنية والدلالة ، والأسلوب ، فلم يحاول
مثلاً أحد المؤلفين في المعاجم في القرن الرابع
أو الخامس الهجري مثلاً ، أن يبين لنا تطور
معنى الكلمة ، التي جمعها من قبله أحد علماء
القرن الثاني الهجري . وبعبارة أخرى :
لم يبين لنا المعنى ، الذي كان يفهم من الكلمة
في عصره ، كما أنه لم يبين لنا كيف كانت
تنطق الكلمة ، في لغة التخاطب في عصره ،
وليس لدينا في هذا المجال سوى إشارات
سريعة ، فيما يسمى بكتب « لحن العامة »
٢ - قصور هذه المعاجم في الاستدلال

على المعنى بالشواهد أحياناً ، فهي رغم غناها
بالشواهد ، من القرآن الكريم ، والحديث
الشريف ، والأمثال ، والشعر ، فيها
الكثير من المواد ، التي تخلو من هذا الشعر
نخلو آناً ، مما قد يشكك في صحة ورودها
عن العرب ، مثل الإراد : كمثل وكتل ،
وكندش و ، وكندس ، وغيرها .

وهذه الناحية تستدرك الآن بعمل معجم
للغة العربية ، يستمد ألفاظه من الشعر والنثر ،
وهذا المعجم ، بدأه المستشرق الألماني

(أوجست فيشر « A. Fischer في الجمع
اللغوي بالقاهرة . ويخرجه الآن نخبة من
المستشرقين الألمان ، وعلى رأسهم أستاذنا
بروفسور « شيبتمالر » A. Spitaler .
رئيس معهد اللغات السامية بجامعة ميونخ .

٣ - رغم أن شيئاً من اللغات السامية ، كان
معروفا لدى بعض اللغويين العرب ، فإنهم
لم يفيدوا من هذه المعرفة ، في مقارنة العربية
بآخراتها الساميات ، كالعبرية والآرامية
والحبشية ومن الممكن أن تفيد هذه المقارنات
في إلقاء الضوء على الدلالات المركزية
والدلالات الهامشية ، لهذه اللفظة أو تلك ،
والفصل في قضية التعريب والمراد والادخيل
وغيرها من المصطلحات التي تمتلئ بها معاجمنا
العربية ، دون تحديد واضح لتلك المصطلحات .

٤ - التضخم الذي نلاحظه في المؤلفات
المتأخرة ، مثل : « لسان العرب » لابن منظور
و « تاج العروس » للزبيدي . والسر في
ذلك يرجع - في نظري - إلى نقل المادة
اللغوية الراحدة ، من أكثر من مصدر .
فمثلاً ينقل صاحب اللسان عن « تهذيب
اللغة » للأزهري ، و « المحكم »
لابن سيده ، و « الصحاح » للجوهري ،
وكل واحد من هذه المعاجم الثلاثة ، استخدم
بعض المصادر التي استخدمها الآخر ،
كالغريب المصنف لأبي عبيد ، ولذلك تقابلنا
مثلاً ، عبارات هذا الكتاب الأخير في « لسان
العرب » منقولة ثلاث مرات ، عن المصادر
الثلاثة المتقدمة .

٥ - تخاط هذه المعاجم كثيراً ، بين مستوى العربية الفصحى ، واللهجات القديمة في اللفظ والدلالة ، بلا إشارة إلى ذلك في كثير من الأحيان ، مثل : السراط والصراط والزراط ، بمعنى : الطريق مثلاً وكذا غيرها لكلمة « العجوز » مثلاً ، أكثر من سبعين معنى ، من بينهما : الإبرة والجوع ، والسمن ، والقميلة ، واليد اليمنى فمن المحال أن تكون هذه المعاني جميعها مستعملة في الفصحى وحدها .

٦ - انتاب المادة اللغوية الكثير من التصحيف والتحريف ، بسبب كثرة تعاور النساخ لها على مر العصور . وقد وقع اللغويون العرب ، في وهم هذا التصحيف والتحريف في معاجمهم ، كالتحريف الذي وقع فيه الجوهرى صاحب « الصحاح » حين استشهد على أن « اللجز » مقلوب : « اللزج » بيت ابن مقبل :-

يعلون بالمردقوش الورد ضاحية
على سعايب ماء الضلالة اللجز

ونسى أن هذا البيت من قصيدة نونية في ديوان ابن مقبل (١) ، وصحة الروى « اللجن » .

وهذا هو محمد بن المستنير المعروف بقطرب المتوفى سنة ٢٠٦ هـ ، يجعل في كتابه عن « الأضياد » كلمة : « برد » بمعنى :

التبريد والتسخين ، ويسوق على المعنى الثاني شاهداً ، هو قول الشاعر :

عافت الماء في الشتاء فقلنا

برديه تصاد فيه سخينا (٢)

ولا شك أن هذا تحريف لعبارة : « بل

رديه » من الورود لشرب الماء . قال أبو الطيب اللغوى في التعليق على هذا البيت « قال قطرب : معنى برديه في هذا البيت : سخينه . وقال أبو حاتم : هذا خطأ ، إنما هو بل رديه ، من الورود ، ولكنه أدمم اللام في الراء ، كما يقرأ : « كلا بل ران على قلوبهم » قال أبو الطيب : « وهذا الصحيح وبه يستقيم معنى البيت (٣) » .

ومثل ذلك أيضاً ، ما وقع فيه « الفيروز آبادى » صاحب : « القاموس المحيط » حين نقل في معجمه (٤) ، أن : السواف - كسحاب القشاء ، وداء يأخذ الإبل فتهلك . ومادرى الفيروزا بادى أن هذا « القشاء » ليس إلا أنه حينما لكلمة : « الفناء » وهو : الهلاك ، الموجود في المعنى الثاني ، الذى ذكره .

٧ - عدم المنهجية في ترتيب مفردات المادة الواحدة ، فيتحم على المرء في كثير من الأحيان ، أن يقرأ المادة كلها ، للعثور على بغيته ، إذ يلزمك أن تقرأ عشر صفحات في مادة (عرف) ، إذا كنت تبحث مثلاً معنى كلمة : « معرفة الفرس » وما شابه ذلك .

(٢) أضداد قطرب ٢٥٨

(٤) القاموس المحيط (سوف) ٣ / ١٥٥

(١) ديوان ابن مقبل ٣٠٧

(٣) أضداد أبي الطيب ١ / ٨٦

هذه هي أبرز العيوب في هذا القطاع اللغوي في العربية. وفي مقدورنا بالطبع التغلب على هذه العيوب ، إذا أعدنا النظر مرة أخرى في المعاجم اللغوية ، فصنميناها من الحشو والتكرار ، وفصلنا بين مستوي الفصحى واللهجات القديمة ، ألفاظها ومدلولاتها ، ورتبنا كلمات المادة الراحدة ، ترتيباً منهجياً صارماً ، وأعدنا استقراء النصوص القديمة من جديد ، لنخلص هذه المعاجم مما فيها من تحريف أو تصحيف أو مواد هي من صنع اللغويين ، ولم تجربها ألسنة العرب القدماء .

هذا ، ويعمل مجمع اللغة العربية بالقاهرة على إخراج معجم كبير للغة العربية ، مستخدماً المعاجم العربية ، التي وصلت إلينا ، إلى كتب الأدب واللغة ، ودواوين الشعراء وقد اتبع في تأليفه منهجاً صارماً ، تغلب فيه على شئ من العيوب السابقة . وقد خرج الجزء الأول من هذا « المعجم الكبير » خاصاً بحرف الهمزة ، وطبع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة سنة ١٩٧٠ م ، وهو جهد يتطلب الكثير من الوقت ، وتعاون المتخصصين في هذا الميدان .

* * *

هذا هو جانب المعجم في تراثنا اللغوي ، فإذا جئنا إلى الدراسة الخاصة بنظام الجملة ووظائف الكلمات في داخل الجملة ، وجدنا

تراثاً ضخماً ، تباهى به الأمة العربية سائر الأمم في هذا المضمار . وقد وصل إلينا أول كتاب في هذا المجال كاملاً ، يهر النفوس ويستحوذ على القلوب ويبعث على الإعجاب بعقلية مبدعه ، وتفكير منشئه ، وهو كتاب سيبويه النحوى البصرى المشهور (المتوفى سنة ١٨٠ هـ) وتوالت المؤلفات العربية في هذا الميدان بعد سيبويه ، ومن أهم هذه المؤلفات : كتاب « المقتضب » لأبي العباس المبرد (المتوفى سنة ٢٨٥ هـ) ، و « أصول النحو » لأبن السراج (المتوفى سنة ٣١٦ هـ) و « الجمل » للزجاجى (المتوفى سنة ٣٤٠ هـ) و « المفصل » للزمخشري (المتوفى سنة ٥٣٨ هـ) و « الإنصاف » لأبي البركات بن الأنبارى (المتوفى سنة ٥٧٧ هـ) ، و « شرح المفصل » لأبن يعيش (المتوفى سنة ٦٤٣ هـ) ، و « الألفية » المشهورة ، لأبن مالك (المتوفى سنة ٦٧٢ هـ) ، وكتب العلامة المصرى « ابن هشام » (المتوفى سنة ٧٦١ هـ) كشور الذهب ، وقطر الندى ، وأوضح المسالك ومغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، وشرح الأشموني (المتوفى سنة ٨٧٢ هـ) على ألفية ابن مالك ، و « همع الهوامع » لحلال الدين السيوطى (المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، وغير ذلك كثير كثير .

وإن من يتصفح هذه المؤلفات الكثيرة يعجب من الجهد المبذول فيها حقاً ، غير أنه يضل وسط الآراء الجدلية النظرية ، التى

لا تفيد كثيرا في الدرس النحوي ، والابتعاد
عن الواقع اللغوي إلى الافتراض ، وانظر
معى إلى قول الزجاج مثلا : « والمازى يجيز
فى : يأبها الرجل ، النصب فى الرجل . ولم
يقبل بهذا القول أحد من البصريين غيره ،
وهو قياس ، لأن موضع المفرد المنادى نصب
فحملت صفتة على موضعه . وهذا فى غير
أبها الرجل جائز عند جميع النحويين .
نحو قولك : يازيد الظريف والظريف
والنحويون لا يقولون إلا : بأبها الرجل ،
وبأبها الناس . والعرب لغتها فى هذا الرفع ،
ولم يرد عنها غير (١) »

١ فى هذا النص نجد المازى يبتدع لغة لم
تجر على لسان العرب ، ويترك الواقع اللغوي
إلى افتراضات قياسية ما أنزل الله بها من
سلطان ، فإذا كان العرب قد قالوا : يازيد
الظريف ، فلا مانع عنا المازى أن تقول :
يأبها الرجل ، وإن لم تقل بذلك العرب !

٢ وما صنيع المازى فى هذا الزمن القديم
إلا كصنيع من يبتدع قياسا باطلا فى لهجات
الخطاب المعاصرة ، ويدعيه على أصحاب
هذه اللهجات ، فيجيز أن تجمع كلمة :
« تاج » على : « أتراج » ، قياسا على جمع
مال على أموال ، أو يعكس فيجيز أن تجمع
كلمة : « مال » على : « ميلان » ، قياسا
على جمع تاج على تيجان ، وما أشبه ذلك

فما لا يصح أن يدخل إلا فى دائرة الأوهام
والخيالات .

وأنت واقع هنا وهناك ، فى التراث
النحوي ، على كثير من التعليقات الواهية
التي لا يسندها قانون لغوي ، أو قاعدة كلية
تسرى على مجموعة من اللغات البشرية .
وتأمل معى قول الزجاج فى تعليل إعراب
المثنى من اسم الإشارة واسم الموصول :
« فإن قال قائل : فما بالك تقول : أتانى اللذان
فى الدار ، ورأيت اللذين فى الدار ، فتعرب
كل مالا يعرب فى تثنيته نحو : هذان ،
وهذين . وأنت لا تعرب : هذا ، وهؤلاء
فالجواب فى ذلك أن جميع مالا يعرب فى
الواحد مشبه بالحرف الذى جاء لمعنى .
فاذا تثنيته ، فقد بطل شبه الحرف الذى جاء
لمعنى ، لأن حروف المعانى لا تثنى (٢) » .

وقد فات الزجاج أن الجمع يمكن أن يقال
فيه ، ما قاله هو فى التثنية ، من بطلان شبه
الحرف الذى جاء لمعنى ، فلماذا لم يعرب إذن
اسم الموصول المجموع مثل : « الدين » ،
واسم الإشارة للمجمع ، مثل : هؤلاء .

وايست كل التفسيرات التي قدمها النحاة
القدامى ، للظواهر اللغوية فى العربية ،
خطلا تحذر الناس منه ، أو خطأيا يستغفر الله
للنحاة العرب من الوقوع فى أدرانها ، وإنما
تحذر بعض شبابنا الباحثين ، من الوقوع أسرى

(١) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٦٤ / ١

(٢) معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣٤ / ١

لبعض هذه التفسيرات الواهية ، وتدعوهم إلى أعمال العقل في المتقول عن هؤلاء النحاة من مختلف التفسيرات للظواهر اللغوية .

ولسنا في دعرتنا ههنا نخرج كثيرا عن منهج علمائنا القدامى ، ورحم الله عبقرى العربية كبار الخليل بن أحمد ، حين « سئل عن العلل التي يعتل بها في النحو ، فقبل له : عن العرب أخذتها أم اخترعتها من نفسك ؟ فقال : إن العرب نطقت على سميتها وطباعها ، وعرفت مواقع كلامها ، وقام في عقولها علله ، وإن لم ينقل ذلك عنها . واعتلت أنا بما عندي أنه علة لما علمته منه ، فإن أكن أصبت العلة فهو الذي التمت ، وإن تكن هناك علة أخرى له ، فمثلي في ذلك مثل رجل حكيم ، دخل دارا محكمة البناء ، عظيمة النظم والأقسام فكلمها وقف هذا الرجل في الدار على شيء منها ، قال : إنما فعل هذا هكذا لعله كذا وكذا ، ولسبب كذا وكذا ، سنحت له وخطرت بباله ، محتملة لذلك . فجائز أن يكون الحكيم الباني للدار ، فعل ذلك للعله التي ذكرها هذا الذي دخل الدار ، وجائز أن يكون فعله لغير تلك العلة . . . فإن سنح لغيرى علة لما علمته من النحو ، هي ألمق بما ذكرته بالمعلول فليأت بها (١) » .

ومن الأمور التي تلفت النظر ، في تراثنا النحوى الضخم ، خلوه في بعض

الأحيان من الاستقراء الكامل ، لبعض صور الظاهرة الواحدة ، من الظواهر النحوية ، ويكفى أن نذكر هنا بما يقرله النحاة ، منذ أيام سيبويه ، من أن الاستثناء في الكلام التام غير الموجب المنقطع ، كما في مثاهم المشهور : « ما قام القوم إلا حمارا » يجب فيه نصب المستثنى على لغة أهل الحجاز وبها نزل قول الله تعالى : « ما لهم به من علم إلا اتباع الظن » . أما بنو تميم فإنهم يجيزون فيه الإتياع . كقول زياد بن حميل التميمي :

ليست عليهم إذا يغدون أردية

إلا جياذ قسى النبع والالجم (٢)

وليس النحاة على حق في هذا فليس بنو تميم وحدهم في تجويز الإتياع هنا ، فهذا جران العود النمرى يقول :

وبلدة ليس بها أنيس

إلا اليعافير وإلا العيس (٣)

كما يقول ضرار بن الأزور في يوم القيامة عشيّة لا تغنى الرماح مكانها

ولا النبيل إلا المشرفى المصمم (٤)

وضرار شاعر من بني أسد (٥) ومثله قول الأخطل التغلبي :

فراية السكران قفر فما هم

بها شبح إلا سلام وحرمل

(١) الإيضاح في علل النحو للزجاجي ٦٥

(٢) انظر : الحماسة بشرح المرزوقي ق ٥٧٧ / ٣٩ ص ١٤ / ٢ (٣) ديوانه ص ٥٢

(٤) انظر : تاريخ الطبراني ٣ / ٢٩٧ (٥) انظر : جمهرة الأنساب لابن حزم ١٩٣

والسلام : الحجارة ، والخرمل : شجر^(١) ،
ومثله قول سعد بن مالك بن ضبيعة ،
جد طرفة بن العبد البكري :

والحرب لا يبقى لحاحمها التخيل والمراح
إلا الفتى الصبار في النجدات والفرس الوقاح^(٢)

فهذه الأبيات - كما ترى - لشعراء
من نمير ، وأسد ، وتغلب ، وبكر ،
وغيرها كثير ، يثبت أن استقراء النحاة
العرب لهذه الظاهرة ، كان استقراء ناقصا .

ومن العجب قول المرزوقي في شرح
هذين البيتين الأخيرين : « إلا الفتى ،
إرتفع على أنه بدل من التخيل ، وهذه
لغة تميم » .

بل إنه ليلاحظ في هذا التراث النحوي
أن فيه متابعة ، تكاد تكون كاملة ، لكثير مما
جاء به سيبويه في كتابه ، دون تمحيص
أو تدقيق ، على ما في بعض مسائله أحيانا
من الخطأ المبني على تحريف في الرواية
أو تغيير في الشواهد العربية . وهذا مثال
واحد ، من أمثلة كثيرة ، يدل على صدق
ما نذهب إليه :

يرى النحاة العرب ، منذ أيام سيبويه
أن (كان) الناسخة تحذف وحدها أحيانا

وذلك بعد أن المصدرية ، في مثل قولك :
« أما أنت منطلقا انطلقت » وأصله - كما
يقول النحاة - انطلقت لأن كنت منطلقا
ثم قدمت اللام وما بعدها على : « انطلقت »
للاختصاص ، ثم حذفت اللام للاختصار
وحذفت « كان » لذلك فانفصل الضمير ،
ثم زيدت (ما) للتعويض ، ثم أدغمت
النون في الميم للتقارب .

هكذا يقول النحاة العرب ، ويستشهدون
على ذلك ، بقول العباس بن مرداس
السلمي :

أبا خراشة أما أنت ذا نفرا
فإن قومي لم تأكلهم الضبيع^(٣)
وقول الشاعر :

إما أقمت وأما أنت مرتحلا
فالله يكلأ ما تأتي وما تذر^(٤)

ويبدو أن هذه المسألة ، مبنية على تحريف
وقع في بيت العباس بن مرداس السلمي
وهو البيت الوحيد الصحيح النسبة ،
بين شاهدي هذه المسألة ، لأن البيت
الثاني يروى بلا نسبة ، كما أنه يحتوى
على عبارات إسلامية ظاهرة ، مما يدل
على أنه موضوع بعد وضع القاعدة ، وعلى
صحتها .

وهذا يعنى أن المسألة لا وجود لها في
اللغة العربية أصلا ، وأن النحاة وعلى رأسهم

(٢) شرح المرزوقي للحاسة ٢ / ٥٠١

(٤) خزائن الأدب ٢ / ٨٢

(١) ديوان الأخطل ص ٢

(٣) كتاب سيبويه ١ / ١٤٨

سيبويه أو شيوخه ، قد وقعوا في التحريف
في بيت العباس بن مرداس وقاسوا عليه
أمثلتهم الأخرى ، وأن صواب رواية البيت :
أبا خراشة إما كنت ذا نفر

فان قومي لم تأكلهم الضبيع
هكذا : «إما كنت» بدلا من : «أما أنت»
التي يزعم النحاة ، منذ أيام سيبويه ، أن
البيت يروى بها و«إما» هذه هي : «إن»
الشرطية المؤكدة بما الزائدة ، وهي كثيرة
في الكلام العربي ، ويأتي بعدها المضارع
كقوله تعالى : «إما تخافن من قوم خيانة»
فأنبذ إليهم على سواء «والماضي كقول
الأبجد الرياحي :
إلا فلا يبعدنك الله إما تركتنا

حميدا وأودى بعدك المحمد والفخر (١)
ولعل الدليل على صحة ما نقول ،
أن بيت العباس بن مرداس ، يروى
كثيرا في غير كتب النحو (التي ينقل
بعضها عن بعض) ، بالرواية الصحيحة
وهي : «إما كنت» ويكفي أن تراجع ذلك
في كتاب العين للخليل بن أحمد ٣٣١/١
وجمهرة الأمثال لأبي هلال العسكري
١١٠/٢ وتهذيب الألفاظ لابن السكيت
٢٦ وحامسة الخالدين ٨٩/١ وجمهرة
اللغة لأبن فريد ٣٠٢/١ وشرح منهج
البلاغة لأبن أبي الحديد ٤٣/١ ولسان
العرب (خرش) ١٤٣/٨ والاشتقاق
لأبن دريد ٣١٣ والشعر والشعراء لأبن قتيبة
٣٤١/١ وشرح ديوان جرير لمحمد بن حبيب

١ / ٣٤٩ والحيوان للجاحظ ٢٤/٥ ،
٢ / ٤٤٦ وغير ذلك :

وهذا مثال ثان يؤكد ما قلناه ، من
ابتساع بعض النحاة العرب لشيء من
القواعد ، بناء على رواية مغيرة لهذا الشاهد
أو ذاك من شواهد الشعر ، يقول ابن قتيبة .
«وقد رأيت سيبويه يذكر بيتا يحتاج به ،
في نسق الاسم المنصوب على المخفوض ،
على المعنى ، لا على اللفظ ، وهو قول الشاعر
معاوى إننا بشر فأصبح

فلسنا بالحبال ولا الحديد

قال : كأنه أراد : لسنا بالحبال ولا
الحديد ، فرد الحديد على المعنى قبل دخول
الباء . وقد غلط على الشاعر ، لأن هذا
الشعر كله مخفوض ، قال الشاعر :
فهيها أمة ذهبت ضياعا

يزيد أميرها وأبو يزيد
أكلتم أرضنا وجر دتموها
فهل من قائم أو من حصيد
وقد آسهم النساخ في شيوع الغلط ،
وأصبح من الواجب عليها تصحيحه ؛ فقد
استشهد ابن عقيل في شرحه لألفية ابن مالك
على جواز نصب المفعول لأجله إذا كان محلى
بالألف واللام ، بقول قريط بن أنيف :
لليت الهم قوما إذا ركبوا

شنوا الإغارة فرسانا وركبانا
والبيت على هذه الرواية التي جاءت في
كتاب ابن عقيل ، ليس فيها شاهد على هذه
المسألة ؛ لأن : «الإغارة» مفعول به ،

(المتوفى سنة ٩١١ هـ) ، ففي هذه الكتب وغيرها ، علم كثير ، ونظريات لغوية ، تقف شاهجة أمام ما وصل إليه العلماء ، في عصر التكنولوجيا الحديثة ، والعقول الإلكترونية .

[١] ولكنك تعجب حين ترى في بعضها اشتغال هؤلاء العلماء ، بشئ من التعليقات الواهية ، والجدل العقيم ، واسمع معي إلى قول ابن جنى ، متسائلا : لماذا رفع الناعل ونصب المفعول ؟ ثم يجيب بقوله : [«لأن الفعل لا يكون له أكثر من فاعل واحد وقد يكون له مفعولات كثيرة ، فرفع الناعل لقلته ، ونصب المفعول لكثرتة وذلك ليقل في كلامهم ما يستثقلون : ويكثر في كلامهم ما يستخفون » .

كما يقول ابن جنى في موضع آخر : «لماذا يكثر الأصل الثلاثي في اللغة العربية ، دون الرباعي والخماسي ؟ الجواب هو : لأنه حرف يبتدأ به ، وحرف يحشى به . وحرف يوقف عليه . وليس اعتدال الثلاثي لقلته حروفه فحسب ، لو كان كذلك لكان الثلاثي أكثر منه ، لأنه أقل حروفا ، وليس الأمر كذلك ، وأقل منه ما جاء على حرف واحد . . . فتسكن الثلاثي إنما هو لقلته حروفه - لعمري - ولشئ آخر ، وهو حجز الحشو الذي هو عينه بين فائه ولامه ، وذلك لتباينهما ولتعادي حالتهما ، ألا ترى أن المبتدأ

وليس مفعولا له ، والذي في شعر قريظ بن أنيف «شدوا الإغارة» . ويقول التبريزي في تفسيره : «ويروى شنوا الإغارة» ، أي فرقوها ، ومن روى : شدوا الإغارة ، فليس الإغارة مفعولا به . ولا انتصابا على ذلك ، لكن انتصابا انتصاب المفعول له ، أي شدوا الإغارة (١) »
يبدوا أن ما في كتاب ابن عقيل تحريف للرواية الأخرى : «شدوا» وأن المراد : شدوا الخيل للإغارة ، وإن كان شراح شواهده ، كالشيخ عبد المنعم الجرجاوي والشيخ قطه العدوي ، يريان حذف المفعول به هنا أيضا ، فيقولان : «إن المعنى شنوا أنفسهم لأجل الإغارة على العدو» مع أن الذي في المعاجم : «شن الغارة» أي فرقها ، ولم يقل : «شنوا أنفسهم» فيما وقعت عليه من نصوص العربية .

* * *

أما كتب فقه اللغة العربية ، من تراثنا اللغوي فإنها حقا تبعث على الإعجاب والإكبار ، إذ يظهر في شيء غير قليل من قضاياها ، سبق علمائنا القدامى لأحدث النظريات اللغوية في العصر الحديث ، بألف عام أو يزيد . وعلى رأس هذه الكتب : «الخصائص» و«س صناعة الإعراب» للإمام ابن جنى (المتوفى سنة ٣٩٢ هـ) و«الصاحبي في فقه اللغة» لابن فارس اللغوي (المتوفى سنة ٣٩٥ هـ) ، و«المزهر في علوم اللغة وأنواعها» للإمام السيوطي

لا يكون إلا متحركاً ، وأن الموقوف عليه لا يكون إلا ساكناً ؟ فلما تنافرت حالاهما ، وسطوا العين حاجزاً بينهما ، لئلا يفجئوا الحس بضاد ما كان آخذاً فيه (١) .

ويدل ذلك على ما نقول كذلك هذا الجدل العنيف ، الذى يثيره ابن جنى حول الحركة القصيرة ، أهى قبل الحرف ، أو معه ، أو بعده ؟ وبدلاً من أن يلجأ إلى التجربة ، أخذ يستخدم منطق أرسطو ، فى التذليل على أن الحركة القصيرة تقع بعد الحرف ، مثلها فى ذلك مثل حروف المد وهى الألف والواو والياء ، فيقول : « واعلم أن الحركة التى يتحركها الحرف ، لا تخلو أن تكون فى المرتبة قبله ، أو معه ، أو بعده ، فمحال أن تكون الحركة فى المرتبة قبل الحرف ، إذ لو كانت كذلك لما جاز الإدغام فى الكلام أصلاً ، ألا ترى أنك تقول : قطع ، فتدغم الطاء الأولى فى الثانية ، ولو كانت حركة الطاء الثانية فى المرتبة قبلها ، لكانت حاجزة بين الطاء الأولى والطاء الثانية ، ولو كان الأمر كذلك لما جاز إدغام الأولى فى الثانية ، فجواز الإدغام فى الكلام دلالة على أن الحركة ليست قبل الحرف المتحرك بها وبقي أن تكون معه أو بعده ،

وفى الفرق بينهما بعض الإشكال ، فالذى يدل على أن حركة الحرف فى المرتبة بعده ، أنك تجدها فاصلة بين المثانين ، نحو قولك : قصص ، ومضض . فإن ظهر هذان المثان ، ولم يدغم الأول منهما فى الآخر منهما ، فظهورهما دلالة على فصل واقع بينهما ، وليس ها هنا فصل البتة ، غير الحركة المتأخرة عن الحرف الأول (٢) .

أما أبو على الفارسى ، فإنه لم يتصور إمكان استقلال الحركة بالنطق ، ولم يستطع أن يفرق بين الصوت العاصم والحركة ، هذه التفرقة . فكان يرى أن الحركة تحدث مع الحرف يقول ابن جنى : « واستدل أبو على على أن الحركة تحدث مع الحرف ، بأن النون الساكنة إذا تحركت ، زالت عن الحياشيم إلى الفم . وكذلك الألف إذا تحركت انقلبت همزة فدل ذلك عنده ، على أن الحركة تحدث مع الحرف ، وهو لعمرى استدلال قوى (٣) »

وقد فات أبا على الفارسى ، أن الذى يزول عن الحياشيم إلى الفم ، هو الحركة وليست النون ، وأن الذى يتحرك هو همزة ، وليست ألف المد ، لأن ألف المد حركة طويلة ، والحركة لا تحرك .

(١) الخصائص ١ / ٥٥

(٢) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٢

(٣) سر صناعة الإعراب ١ / ٣٧ ومع تحسن ابن جنى لرأى أستاذه أبى على الفارسى هنا ، ووصفه دليله بأنه « استدلال قوى » فإنه لم يرتض هذا الرأى فى كتابه الخصائص ٢ / ٣٣٤ ورد استدلاله هناك .

ولم تخل هذه الكتب كذلك من داء
التصحيف والتحريف ، الذي ابتدأت به
الكتابة العربية ، منذ القدم ، فقد وقع
في كتاب « المزهر » للسيوطي النص التالي :
« قال ابن درستويه في شرح الفصيح
قول العامة نحوى لغوى على وزن :
جهل يجهل ، خطأ أو لغة رديئة (١) »
وفي هامشه تعليقا على عبارة : « نحوى
لغوى » قال محققو المزهر : « لم نقف على
ضبط هذه العبارة » !

وهذا الذي لم يقف على ضبطه محققو
الكتاب ، موجود على الصواب في تصحيح

الفصيح لابن درستويه ، وهو قوله :
« فتقول : غوى يغوى على نحو جهل يجهل (٢) »

هذه هي بعض الملاحظات ، التي
لم يقصد كاتبها إلى الحصر والاستقصاء ،
ولأنما هو تنبيه للأذهان ، إلى أنه قد آن الأوان
لتنقية تراثنا اللغوي من كل هذه الشوائب ،
التي تركت آثارها الجذرية ، في وجه
اللغة الحسنة ، لغتنا الجميلة .

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت
وإليه أنيب .

رمضان عيد التواب

(١) المزهر ١/ ٢٢٥
(٢) تصحيح الفصيح ١/ ١١٩

ظاہرہ
دخول حروف الجبر بعضہا مکان بعض
عرض - تحلیل - نتائج
الدکتور حسین محمد شرف
(۱)

بسم الله الرحمن الرحيم

نمهيّد :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وعلى آله وسلم - المبعوث خانما للنبيين ورحمة للعالمين ، وبعد فإن حروف المعاني في لغتنا العربية الخالدة قد ظفرت باهتمام علماء العربية منذ بدء الاشتغال بعلومها في أواخر القرن الأول الهجري ، وأوائل القرن الثاني ، وما زال موضع اهتمام الباحثين والدارسين إلى يومنا هذا ، فألفت فيها الكتب الخاصة بها ، وعقدت لها الفصول والأبواب في أمهات الكتب ، وعولجت في ثنايا كثير من المؤلفات .

- ومن العلماء الذين أفردوها بمؤلفات خاصة بها ، وآثارهم بين أيدينا :
- أبو الحسن علي بن عيسى الرماني " النحوى (ت ٣٨٤ هـ) في كتابه " معانى الحروف " .
 - أبو الحسن علي بن محمد الهروى النحوى (ت ٤١٥ هـ) في كتابه " الأزهية في معانى الحروف " .
 - أحمد بن عبد النور بن أحمد بن راشد المالقي (ت ٧٠٣ هـ) في كتابه " رصف المباني في شرح حروف المعانى " .
 - أبو محمد حسن بن قاسم بن عبد الله المرادى (ت ٧٤٩ هـ) في كتابه " الجنى الدانى " .

- ومن أفرد الحروف بمؤلفات ، ولم تصلنا بعد :
- أبو الحسن علي بن حمزة الكسائي إمام نحاة الكوفة (ت ١٨٣ هـ) ذكر ذلك صاحب بغية الوعاة ١٦٤/٢
 - أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٦ هـ) ذكر ذلك صاحب إنباه الرواة ٢٥٢/٣ .
 - وغيرهما كثير .

- ومن العلماء الذين عقدوا لها الأبواب والفصول في كتبهم :
- أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ) في كتابه " الغريب المصنف " .
 - أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى (ت ٢٧٦ هـ) في كتابه " أدب الكاتب " .
 - أبو الفتح عثمان بن جنى (ت ٣٩٢ هـ) في كتابه " الخصائص " .
 - أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥ هـ) في كتابه " المصباح " .
 - أبو منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي (ت ٤٣٠ هـ) في كتابه " فقه اللغة وأسرار العربية " .

- علي بن إسماعيل بن سديد (ت ٤٥٨ هـ) في كتابه " المحصى "
- أبو القاسم محمّد بن عمر الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) في كتابه " المتفصل وشرحه

- لموفق الدين بن علي المشهور بابن يعيش (ت ٦٤٣ هـ) .
- أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة (ابن النجری) (ت ٥٤٢ هـ) في كتابه " الأمالي الشجرية " .
- عثمان بن عمر المصروف ساجن الحاجب (ت ٦٤٦ هـ) في كتابه " الكافيصة في النحو " وشرحه لرضي الدين محمد بن الحسن الاسترأبادي (ت ٦٨٦ هـ) .
- جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) في كتابه " مغنى اللبيب "
- بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٩٤ هـ) في كتابه " البرهان في علوم القرآن " .
- الإمام جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ هـ) في كتابه همع الهوامع شرح جمع الجوامع .

ومن العلماء الذين عرضوا لها في ثنايا كتبهم ، وفي أكثر من مكان من هذه الكتب :

- أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر " سببويه " (١٨٠ هـ) في الكتاب
 - أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي " الفراء " (٢٠٧ هـ) في كتابه " معاني القرآن " .
 - أبو العباس محمد بن يزيد " المبرّد " (٢٨٥ هـ) في كتابه " المقتضب "
- وقد شملت دراسة هؤلاء العلماء وغيرهم " حروف المعاني " من جوانب مختلفة فدرسوها :
- من حيث ما تدخل عليه .

وجعلوا ما يصلح للدخول على الأسماء والأفعال " مشتركاً " وربطوا بين الاشتراك وعدم التأشير الإعرابي غالباً ، وجعلوا ما يدخل على الفعل وحده أو الاسم وحده " مختصاً " وربطوا بين الاختصاص والتأشير الإعرابي بشرط ألا ينزل الحرف المختص منزلة الجزء من الاسم والفعل وما ينزل من الحروف منزلة الجزء فلا يعمل لام التعريف مع الاسم ، وحرف التنفيس مع الفعل .

- ومن حيث ما تنوّد به من معان مع غيرها من أقسام الكلمة .
- ومن حيث تعدد معانيها .
- ومن حيث اشتراك أكثر من حرف في أدنى معنى واحد .

- ومن حيث استعمالها .
- ومن حيث أثرها الإعراسي فيما يدخل عليه .
- ومن حيث دخول بعض هذه الحروف مكان بعض أو نيابة حرف منها عن حرف آخر في معناها .

وسوف يقتصر عملنا في هذه الدراسة المتواضعة على بحث مسألة دخول بعض حروف الجر مكان بعضها الآخر ، أو بعكسها أخرى نيابة حروف الحركات بعضها عن بعض . - وتتلخص دراستنا فيما يأتي :

- بيان المراد من دخول حرف جر مكان حرف جر آخر .
- عرض أكبر قدر ممكن من الوقوف عليه من الأمثلة التي وردت في القرآن الكريم ، الحديث ، الشريف ، والشعر العربي ، والمحكي عن العرب ، والتي على أساسها وجدت هذه الظاهرة .
- موقف علماء العربية من دخول حرف جر مكان حرف جر آخر .
- كيف وفق القائلون بمنع ذلك بين وجهة نظرهم وبين هذه النماذج الكثيرة والمتنوعة التي تشهد لغيرهم .
- جهود القائلين بالمنع في توجيه الأمثلة موضوع الدراسة .
- نهاية البحث ونتيجته .

وبعد، فهذه الخطوط العريضة لتلك الدراسة التي عرّضت على تقديمها في الصفحات الآتية متوكلاً على الله ، مستمداً منه الهدى والسداد ، وتحقيق الغاية والمراد إن شاء الله تعالى .

مفهوم دخول بعض حروف الحر مكان بعض

إذا تأملنا أساليب لغتنا العربية ممثلة في القرآن الكريم، والحديث الشريف، وكلام العرب شعره، ورجزه، ونثره، وطبيعة استخدام هذه اللغة لأفعالها تبين لنا ما يأتي :

- أن من أفعال العربية أفعالا ترفع الفاعل وتتجاوز به بنفسها وطبيعتها إلى نصب المفعول به، ومن هذه الأفعال : فتح، طلب - فهم .
يقولون : فتح القادم الباب . طلب الباحث الحقيقة . فهم السائل الإجابة .
- وأن من أفعالها أفعالا ترفع الفاعل ، ولا تتعداه إلى نصب المفعول به بنفسها وطبيعتها ، ومن هذه الأفعال : ذهب . جلس . خرج .
لا يقولون : ذهب الطالب المكتبة . جلس المريض المقعد . خرج المصلى المسجد .
إذا أرادوا تعدي هذه الأفعال ، وما على شاكلتها إلى المفعول به رَفَدوها بحرف من حروف الجر ، وأوصلوها به إليه ، وعاملوا الفعل القاصر مع حرف الجر معاملة الفعل المتعدي بنفسه إذا كان في معناه .
فقالوا : ذهب الطالب إلى المكتبة ، جلس المريض على المقعد ، خرج المصلى من المسجد .
وناسب كل فعل من هذه الأفعال التي تصل إلى المفعول به بمساعدة حرف من حروف الجر حرف خاص به يلتقي الفعل معه في معناه الأصلي ، فيستقيم التركيب ، ويقبل الاستعمال .

* انظر في ذلك :

- سبويه ٤١٩/١ : ٤٢١ ، ٢٦٨/٣ - ٤١٢ ، ٢١٧/٤ - ٢٢٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٢٧
- ٢٢٨ - ٢٣١ تحقيق شيخى الأستاذ عبد السلام هارون .
- المقتضب ٣١٧/٢ : ٣١٩ تحقيق شيخى المرحوم محمد عزيمة .
- الخصائص ٢٠٧/٢ : ٢١٥ تحقيق شيخى المرحوم محمد على النجار .
- ابن يعين على المفصل ٨/٨ ، ٩ ، ١٠ ، ٥٠ .
- الأزهية في علم الحروف للهروى .
- مغنى اللبيب لابن هشام ١٠٢/١ - ١٠٣ .
- انجنى الدانى في حروف المعانى .
- حاشية الخضرى على شرح " ابن عقيل " ٢١٥/١ .
- همع الهوامع ١٥٣/٤ .

ومن هذا : التفتاء الحرف " إلى " الذى يدل أصلاً على الانتهاء مع الفعل " ذهب " والحرف " على " الذى يدل أصلاً على الاستعلاء مع الفعل جلس والحرف " من " الذى يدل أصلاً على الابتداء مع الفعل " خرج " فيما تقدم من أمثلة .

وقد يتعدد الفعل مع معانى الحرف التى تتبادر منه ، ويستعمل فيها استعمالاً حقيقياً بطريق الاشتراف اللفظى - إذا سلمنا بقول من يقول بذلك - ومن هذا :

دلالة الحرف " من " على : الابتداء ، والتبعيض ، والبيان .
ودلالة الحرف " الباء على : الإلصاق ، والإستعانة ، والسببية . (١)
وإذا قال النحاة : إن كل فبيل من الأفعال القاصرة يختص بقبيل من الحروف الزائدة الموصلة فإن واقع اللغة يؤكد وجود تداخل بين هذه الأفعال ومشاركة بعضها بعضاً فى هذه الحروف الزائدة التى دخل بعضها مكان ما يناقضه أو يخالفه من الحروف فى القرآن الكريم والحديث الشريف ، وفصح الكلام العربى شعره ونثره :

ومن ذاك دخول الحرف " إلى " الذى يدل على الانتهاء مكان الحرف " من " الذى يدل على : الابتداء " فى قول " ابن أحمر " يصف الناقة :

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا .. أَيْسَقَى فَلَ يَرَوَى إِلَى ابْنِ أَحْمَرَ (٢)

أى " فلا يروى منى " .

ومن ذلك دخول " الحرف " الباء - الذى يدل على " الإلصاق " مكان الحرف " عن " الذى يدل على المجاوزة فى قول الله - عز وجل - " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " (٣)

أى : " عن عذاب واقع " .

(١) من النحاة من يقول : إن لحرف الجر معنى أصلياً واحداً ، وإليه ترجع كل المعانى التى انتشبت عنه .

(٢) المخصص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٣٧٥ " مفتى اللبيب ٧٠/١ ، ٧١ ، همصع الهوامع ١٥٥/٤ .

(٣) سورة المعارج آية ١ ، وانظر فى ذلك : تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - صاحبسى ١٣٣ - فقه اللغة ٢٢٧ - المخصص ٦٥/١٤ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ - امالى الشجرى ٢٧٠/٢ - الجنى الدانى ١٠٥ - المنغنى ٩٨/١ - البرهان ٢٥٧/٤ .

ومن ذلك دخول الحرف " على " الذى يدل على " الاستعلاء " مكان الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية " فى قول الله - عز وجل - : وَكَذَلِ الْمَدِينَةَ عَلَى حَبِيبٍ عَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا (١) آى : " فى حين غفلة من أهلها "

ومن ذلك دخول الحرف " عن " الذى يدل على المجازة " مكان الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية" فى قول " الأعشى ميمون بن قيس "

وَآسٍ سَرَاةٍ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيْتَهُمْ .. وَلَا تَكُ عَنْ حَمَلِ الرَّبَاعَةِ وَانِيَا (٢)

آى : "فى حمل الرباعة "

ومن ذلك دخول الحرف " فى " الذى يدل على "الظرفية" مكان الحرف " على " الذى يدل على " الاستعلاء " فى قول الله عز وجل - : "وَأَصْلَبَنَّاكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ" (٣) آى : " على جذوع النخل . "

ولهذه الأمثلة وغيرها مما لا يكاد يحاط به لكثرة كانت ظاهرة استعمال حروف الجر بعضها مكان بعض التى يدور البحث حول دراستها . وقد وقف علماء العربية منها موقف مؤيد لها مسلم بوقوعها ، وموقف منكر لها مؤول لما جاء من أمثلتها :

(١) من الآية ١٥ سورة القصص ، وانظر فى ذلك : المصطفى ٦٧/١٤ - أمالي الشجرى ،

٢٦٨/٢ - المغنى ١٢٦/١ - الجمع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٤/٤

(٢) ديوان "الأعشى " ٣٢٩ وانظر فى ذلك : الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١

جمع الهوامع ١٩١/٤ .

(٣) من الآية ٧١ سورة طه ، وانظر : الفرييب المصنف ٢٣١/٢ ، - المقتضب ٣١٨/٢ -

تهذيب اللغة ٢٨٣/١٥ - الخصائص ٣١٣/٣ - معانى الحروف للمرماشى ٩٦ -

الأزهية للهروى ٢٦٧ - الجنى الدانى للمرادى ٢٦٦ - المغنى ١٤٥/١ -

البرهان ٣٠٣/٤ .

وبدأ فمع من موقف علماء العربفة تجاهها واخلاصهم فى أمرها كانت هذه الدراسة
التي سرت فيها على النهج الآتى :

- اختيار الحروف : إلى - الباء - على - عن - فى - اللام - من ، لدراسة الظاهرة .
- عرض المعنى الأصلى أو المعانى المتبادرة لكل حرف منها فى إيجاز ، ثم عرض قدر واف من أمثلة نيابة هذه الحروف بعضها عن بعض ، يستوفى جوانبها ويمثل استقراء شبه تام لما جاء من أمثلتها فى العربية .
- تفصيل موقف علماء العربية من دخول حروف الجر بعضها مكان بعض .
- عرض ما توصل إليه المانعون لذلك من تأويل وتخرىج . إلى جانب ما من الله تعالى - على به من ذلك .
- احتكام الباحث إلى أمثلة الظاهرة ما أول منها وما بقى من غير تأويل ، وطبيعة لغتنا العربية فى التوصل إلى رأى متواضع فيها .

الحروف المختارة

وأُمثلة دخول بعضها مكان بعض
" إلى " (١)

تدل " إلى " المجارة أصلاً على انتهاء الغاية مطلقاً : رمانية ، مثنى .
قول الله - عز وجل - : ثُمَّ أَنْتُمْ الصَّامُونَ إِلَى اللَّيْلِ " (٢)
أو مكانية مثل قوله - عز وجل - : " سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى " (٣) ، ويتوقف دخول مابعدهما في حكم ما قبلها على ما بؤيد ذلك من تراش ، فإذا لم توجد القرينة ربح عدم دخول مابعدهما في حكم ما قبلها .

ومما قيل فيه بدخول " إلى "
مكان حرف آخر من حروف الجسر

أ - دخول " إلى " مكان " الباء " (٤)

- ١ - قال الله - عز وجل - : " وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ " (٥)
أى " شياطينهم " .
- ٢ - وقال الله - عز وجل - : " أَهْلَ لَكُمْ لَيْلَةَ الصَّيَامِ الرَّفَثِ إِلَى نِسَائِكُمْ " (٦)
أى : " بنسائكم " .
- ٣ - وقال النابغة الذبياني :
فَلَا عَمْرُو الَّذِي آتَنَى عَلَيْهِ .. وَمَا رَفَعَ الْحَجَّحُ إِلَى آلَالِ (٧)
أى : " بآلال " وآلال : جبا بعرفة .

-
- (١) سبويه ٢٣١/٤ - المفتض ١٣٩/٤ - تهذيب اللغة ٤٢٧/١٥ - ابن سبويه على المفصل ١٤/٨ - الرضى على الكافية ٣٢٤/٢ - المعنى ٦٨/١
 - (٢) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .
 - (٣) من الآية ١ سورة الإسراء .
 - (٤) الأزهية ٢٧٤ - أمالي الشجرى ٢٦٨/٢ - ابن سبويه ١٥/٨ - همع الزوامع ١٥٦/٤
 - (٥) من الآية ١٤ سورة البقرة .
 - (٦) من الآية ١٨٧ سورة البقرة .
 - (٧) الأزهية ٢٧٤ - الدسوان : ٩٧ بيروت وفيه " بآلال " بتكرار الهمزة .

٤ - وقال كُشْبَر بن عبد الرحمن :
وَلَقَدْ لَهَوْتُ إِلَى الْكَوَاعِبِ كَالْدُمَى .. رَيْبِي الْوُحُوفُ حَدْبُشُنْ رَخِيمُ (١)
أى " لهوت بالكواعب "

ب - دخول " إلى " مكان " فى " (٢)

٥ - قال الله - عز وجل - : " اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " (٣)

أى " فى يوم القيامة " .

٦ - وقال الله - عز وجل - : " فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى (٤) " .
أى " فى أن تزكى "

٧ - وقال " النابغة الذبياني زياد بن معاوية " :
فَلَا تَتْرُكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنَّنِي .. إِلَى النَّاسِ مَتَلَبِّي بِهِ الْقَارُ أَجْرُبُ (٥)
أى " فى الناس " .

٨ - وقال " طرفة بن العبد البكرى " :
وَإِنْ بَلَّتْ حَيَّ الْجَمْعُ تَلَاقِنِي .. إِلَى ذُرْوَةِ الْبَيْتِ الْكَرِيمِ الْمَمْدُ (٦)
أى " ذروة البيت الذى بممد إليه "

٩ - ويقال : " جلست إلى القوم " .
أى " فيهم " (٧)

-
- (١) الأزهية ٢٧٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨:٢
- (٢) الخصائص ٣٠٩/٢ - الأزهية ٢٧٣ - المخصص ٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٤/٢ - الجنى ٣٧٤ - المغنى ٧١/١ - البرهان ٢٣٤/٤ - الهمع ١٥٤/٤ - الإتيان فى علوم القرآن ١٩٩/١
- (٣) من الآية ٨٧ سورة النساء .
- (٤) الآية ١٨ سورة النازعات .
- (٥) ديوان النابغة ٢٤ ط بيروت - الأزهية ٢٧٣ - المخصص ٩٥/٢٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٤/٢ - الجنى الدانى ٣٧٤ - المغنى ٧١/١ - الهمع ١٥٤/٤
- (٦) ديوان طرفة ٣٩ ط بيروت ١٩٥٣ برواية " الرفيع " مكان " الكوبم " - معانى الحروف ١١٥ - الأزهية ٢٧٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٤/٢
- (٧) المخصص ٦٥/١٤

ج - دخول " إلى " مكان " اللام " (١)

١٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : وَبَهْدِي مَنْ يُشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٢) .

أى : " لصراط مستقيم " .

١١ - وقال الله - عز وجل - : قَالُوا نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُو بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكُمْ (٣) .

أى : " والأمر لك " .

١٢ - وقال " الشماخ بن ضرار " .
فَالْحَقُّ بِبَجَلَةٍ نَسِيبُهُمْ وَكُنْ مَعِينُمْ .. حَتَّى يُعِيرُوكَ مَحْدًا غَيْرَ مَوْطُودٍ

وَأَتْرَكَ تَرَاتٍ خُفَايَ إِنَّهُمْ هَلَكُوا .. وَأَنْتَ حَيٌّ إِلَى رِغْلٍ وَمَطْرُودٍ (٤)

أى : " لرغل ومطروود " وهما قبيلتان .

د - دخول " إلى " مكان " من " (٥)

١٣ - قال " ابن أحمر الباهلي " :

تَقُولُ وَقَدْ عَالَيْتُ بِالْكُورِ فَوْقَهَا ..

أَيْسَقَى فَلَا يَرَوِي إِلَيَّ ابْنُ أَحْمَرَ (٦)

أى : " فلا يروى منى " .

هذا وقد جاءت " إلى " مكان " مع " وتركت أمثلة ذلك لاختلاف النحاة فى حرفية " مع " .

(١) الصاحبى " لابن فارس " ١٧٩ الجنى الدانى ٣٧٤ . - المغنى ٧١/١ - البرهان

٢٣٤/٤ - همع الهوامع ١٥٤/٤ - الإتيقان ١٩٩/١ .

(٢) من الآية ٢٥ سورة يونس . (٤) من الآية ٣٣ سورة النمل .

(٤) الصاحبى ١٧٩ - ١٨٠ ورواية الديوان ٢٥ ط القاهرة ١٣٢٨ هـ - والحق بنجلسة

" مكان " فالحق ببجلة " وكذا : " أوائت حيا " مكان " وأنت حي " .

(٥) المخصص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٣٧٥ - المغنى ٧١/١ - الهمع ١٥٥/٤

(٦) المخصص ٦٦/١٤ - الجنى الدانى ٣٧٥ - المغنى ٧١/١ - همع الهوامع ١٥٥/٤ -

شعر ابن أحمر ٨٤ ورواية الديوان .

" يَسْقَى " مكان " أيسقى " .

نحو: الباء - أظلم سلمي - الأسماء في - حصة مثل : - حصة بيدي بالشمس ،
ومجازا مثل : مررت بحائط المستشفى ، ويقتضون من دعائيهما الاعتناء -
مثل : كتبت بالقلم ، "والسببية" مثل : حجب بتوفيق الله .

وهما قليل فيه بدخول " الباء " مكان حرف آخر

من حروف الجمل

أ - دخول " الباء " مكان " إلى " : (٢)

١٤ - قال الله - عز وجل - : وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ (٣)
أى : أحسن إلى .

ب - دخول " الباء " مكان " على " : (٤)

١٥ - قال الله - عز وجل - : " وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِذَا تَأَمَّنَهُ بَغْضًا
يُؤَدُّهُ لِيكَ ، وَمِنْهُمْ مَنُ إِذَا تَأَمَّنَهُ بَدِينًا لَا يُؤَدُّهُ إِلَّا بِكَ " (٥)
أى : " على قنطار " و " على دينار " .

١٦ - وقال الله - عز وجل - : " وَإِذَا سَأَلَكَ رَبُّ بِذُنُوبِهِمْ أَنْ تَبْتَغِيَ لَهُمُ
أى : " مروا عليهم " .

١٧ - وقال " راشد بن عبد ربه السلمي " :
أَرَبُّ يَبُولُ الشُّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ . لَقَدْ ذَلَّ مَنُ سَأَلَ عَلَيْهِ الشُّعْلَبَانِ (٦)
أى : " على رأسه " .

(١) سيبويه ٢١٧/٤ - المقنن ١٤٢/٤ - تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - المخصص ٦٥/١٤ -
ابن يعيش على المفضل ٢٢/٨ ، الرافعي على الكافية ٢٢٧/٢ - المغني ٩٥/١ -
معجم الهوامع ١٥٦/٤ .

(٢) المغني ٩٨/١ - معجم الهوامع ١٥٩/٤ - الإتيقان ٢٠٧/١ .

(٣) من الآية ١٠٠ سورة يوسف .

(٤) الصحابي ١٣٤ - ١٣٥ - المخصص ٦٩/١٤ - الأزهري ٢٨٥ - أمالي الشجري ٢٧١/٢

فقه اللغة وأسرار العربية ٢٢٨ - الحنفى الداني ١٠٦ - المغني ٩٨/١ -

البرهان ٢٥٧/٤ - معجم الهوامع ١٦١/٤ - الإتيقان ٢٠٧/١ .

(٥) من الآية ٧٥ سورة آل عمران . (٦) سورة المطففين آية ٣٠

(٦) الصحابي ١٢٥ - فقه اللغة ٢٢٨ - أمالي الشجري ١٧١/٢ - المغني ٩٨/١ - معجم

الهوامع ١٦١/٤ - الحنفى الداني ١٠٦ .

١٨ - وقال " عمرو بن قميئة " : " لَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا هَلَبَتْ شَمَالٌ وَرَيْحُهَا (١)
 آي : " على، ودك قبومي " ، وصار أشده " .

ح - دخول " الباء " مكان " عن " بعد السوء ال وغييره : (٢)

١٩ - قال الله - عز وجل - " وَيَوْمَ تَشَقُّ السَّمَاءُ بِالسَّامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا " (٣) .

آي : " عن الغمام " .

٢٠ - وقال الله - عز وجل - " ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلُ بِهِ خَبِيرًا (٤)
 آي : " فاسأل عنه خبيراً " .

٢١ - وقال الله - عز وجل - : يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى
 نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ " (٥) .

آي : وعن أيمانهم " .

٢٢ - وقال الله - عز وجل - " حَتَّى إِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ ، وَفُتِّرَكُمْ بِاللَّهِ
 الْغُرُورُ " (٦) .

آي : " عن الله " .

٢٣ - وقال الله - عز وجل - : وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيِّنَ
 أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ " (٧) .

آي : " وعن أيمانهم " .

٢٤ - وقال الله - عز وجل - " سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ " (٨)

آي : " عن عذاب " .

٢٥ - وقال الله - عز وجل - : " يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ " (٩)
 آي : " عن ربك " .

(١) الأزهية ٢٨٥ - المخصص ٦٩/١٤ - الديوان ٢٣ تحقيق الأستاذ حسن كامل الصرفي
 ط القاهرة : ١٣٨٥ هـ - ١٩٦٥ م

(٢) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - ٦١٥ ، الصاحبى ١٣٣ - المخصص ٦٥/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧
 - أمالى الشجرى ٢٧٠/٢ - ٢٧١ الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ - المغنى ٩٨/١ -
 البرهان ٢٥٧/٤ - همع الهوامع ١٦١/٤ - الإثقان ٢٠٧/١ - تأويل مشكل القرآن
 ٥٦٨ - الأزهية ٢٨٤ - الجنى الدانى ١٠٥ .

(٣) الفرقان آية ٢٥ (٤) - من الآية ٥٩ سورة الفرقان .

(٥) من الآية ١٢ سورة الحديد (٦) من الآية ١٤ سورة الحديد .

(٧) من الآية ٨ سورة التحريم (٨) المعارج آية ١

(٩) الانعطاف آية ٦

٢٦ - وقال " النابغة الجعدي :
سَأَلَنِي يَا بُنَى هَلْ كَسُوا .. شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلُوا (١)
أى : " عن أناس "

٢٧ - وقال " النابغة الذباني :
كُنَانِي وَرَحْلِي وَقَدْ زَالَ النَّهَارُ بِنَا
بِذِي الْجَلِيلِ عَلَى مُسْنَانٍ وَحَسَدِ (٢)
أى : " وقد زال النهار عنا " ومعنى زال النهار : انصف ،
الجليل : واد قرب مكة .

٢٨ - وقال " عنتره بن شداد العبسي :
هَلَا سَأَلْتُ الْخَيْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكِ
إِنْ كُنْتُ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي (٣)
أى : " عما لَمْ تَعْلَمِي " .

٢٩ - وقال " علقمة بن عبدة " :
فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِالنِّسَاءِ فَأَنْبِئِي
بَصِيرُ بِأَدْوَارِ النِّسَاءِ طَبِيبُ (٤)
أى : " عن النساء " .

٣٠ - وقال " عمرو بن أحمر الباهلي " .
تَسْأَلُ بَابِي أَحْمَرَ مِمَّنْ رَأَى
أَعَارَتْ عَيْنُهُ أُمَّ لَمْ تَعَارَا (٥)
أى : " عن ابن أحمر " .

٣١ - وقال " المفضل النكري " :
وَسَائِلِي بِثَعْلَبَةَ بْنِ سَيْبِ
وَقَدْ تَحَلَّقَتْ بِثَعْلَبَةَ الْعَمَلُ (٦)
أى : " وسائلة عن ثعلبة " .

٣٢ - وقال " الأخطل " :
دَعِ الْمُعَمَّرَ لَا تَسْأَلِ بِمَصْرَعِهِ
وَأَسْأَلِ بِمَقْلَعَةِ الْبَكْرِ مَافَعْلًا (٧)
أى لا تَسْأَلِ عَنْ مَصْرَعِهِ . وَأَسْأَلِ عَنْ مَقْلَعِهِ .. مَافَعْلًا ،

٣٣ - ومنه قولهم : سألت به ، إنما أَرَادَ عَقَهُ (٨)
وَجاء في المخصص ١٤/٦٥ : رَوَاهُ أَبُو بَرٍّ أَسْأَلْتُ أَوْ سَأَلْتُ فَاعْلَمْ أَنَّهَا مَوْضِعٌ مَوْضِعٌ " عَنْ "

(١) الأزهية ٢٨٣٥ - شعر النابغة الجعدي ٩٢
(٢) أمالي الشجري ٢/٢٧٠ - ٢٧١ - الأزهية ٢٨٥ ، ديوان النابغة ٣٩ ورواية
الديوان : " يوم الجليل " .

(٣) أمالي الشجري ٢/٢٧٠ - ٢٧١ - ديوان عنتره ١٤٩
(٤) تهذيب اللغة ١٥/٦١٤ - المخصص ١٤/٦٥ وفيه " طب " مكان " بصير " -
همع الهوامع ٤/١٦١ - ديوان علقمة الفحل ١٢ عن محقق الهمع .

(٥) المخصص ١٤/٦٥ - شعر ابن أحمر ٧٦
(٦) صاحب ١٣٣ - الأزهية ٢٣٥ - اللسان " سير " .

د - دخول " الباء " مكان " مى " مع البكرة والمعرفة : (١١)

٣٤ - وقال الله - تبارك وتعالى - : **إِنَّ أَوَّلَ نَسْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي سَكَهَ مُبَارَكًا فِيهِ** (٢)

أى : " لدى مى مكه " .

٣٥ - وقال الله - تبارك وتعالى - : **وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرِ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ** (٣)

أى : " نصركم الله فى بدر " .

٣٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - : **إِنَّ الْمَلَائِكَةَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ** (٤)

أى : " ياتمرون فىك " .

٣٧ - وقال الله - تبارك وتعالى - : **وَإِنَّكُمْ لَتَتِمُّرُونَ عَلَيْهِمْ مُصْبِحِينَ وَبِاللَّيْلِ أَفْلا تَعْقِلُونَ** (٥)

أى : " وفى الليل " .

٣٨ - وقال الله - تبارك وتعالى - : **وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ** (٦)

أى : " فى الأسحار " .

٣٩ - وقال الله - تبارك وتعالى - : **إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ** (٧)

أى : " نجيناهم فى سحر " .

٤٠ - وقال الله - تبارك وتعالى - : **يَأْبُكُمُ الْمَفْتُونُ** (٨)

أى : " فى أيككم " .

٤١ - وقال " الأعشى ميمون بن قيس " :

مَا بَكَاءُ الْكَبِيرِ سِوَا لَطْلَالٍ .. وَسُؤُ إِلَى وَمَا تَرَدُّ سُؤُ إِلَى (٩)

أى : " فى اللطال " .

(١) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - صاحبى ١٣٤ - الأزهية ٢٨٦ - المخصص ٦٧/١٤ -

فقه اللغة ٢٢٧ - ٢٢٨ - أمالى الشجرى ٢٧١/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢

الجنى الدانى ١٠٤ - المفضى ٩٧/١ - همع الهوامع ١٥٨/٤ - الإتيان ٢٠٧/١

البرهان ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ -

(٢) من الآية ٩٦ سورة آل عمران . (٤) من الآية ٢٠ سورة القصص .

(٣) من الآية ١٢٣ سورة آل عمران . (٥) الأيتان ١٢٧ - ١٣٨ الصافات .

(٦) الذاريات " آية ١٨ . (٧) من الآية ٣٤ سورة القمر .

(٨) القلم آية ٦

(٩) تهذيب اللغة ٦١٤/١٥ - صاحبى ١٣٤ وفيه : فهل " مكان " وما " المخصص

٦٧/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧ - ٢٢٨ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ -

الدوران ٢ ط بيروت - ١٩٥ .

٤٢ - وقال " الشماخ بن ضرار " يصف عبداً وأمنه :
وَهُنَّ وَقُوفٌ يَنْتَظِرُونَ قَضَاءَهُ . . بِصَاحِي غَدَاةِ أَمْرِهِ وَهُوَ صَامِرٌ (١)
أى : " فى صاحى غداة " .

٤٣ - وقال " الآخر :
وَلَيْلٍ كَانَ نَجُومَ السَّمَاءِ . . بِهِ مَقْلٌ رَنَتْ لِلْهَجْرِ (٢)
أى : " فيه " .

٤٤ - وقال : آخر :
إِنَّ الرِّزْيَةَ لَا رِزْيَةَ مِثْلُهَا . . أَخَوَايَ إِذْ قُتِلَا بِيَوْمٍ وَاحِدٍ (٣)
أى " فى يوم واحد " .

٤٥ - وَمِنْ هَذَا قَوْلُهُمْ : لَا خَيْرَ بِخَيْرٍ بَعْدَهُ النَّارُ " (٤)
قيل : إِنَّهَا بِمَعْنَى " فى " آى : " فى خير "

هـ - دخول " الباء " مكان " اللام " (٥)

٤٦ - قال الله - سبحانه وتعالى - : " إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ " (٦)
أى : " لاتخاذكم العجل " .

- وقال الله - سبحانه وتعالى - : " فَيُظْلَمُ مِنَ الَّذِينَ هَادُوا " (٧)
أى : " لظلم من الذين هادوا " .

- (١) البرهان فى علوم القرآن ٢٥٦/٤ - ٢٥٧ اللسان - منمزم - الديوان ١٧٧ ط
دار المعارف وفيه " عذاة " مكان " غداة " .
- (٢) جاء غير منسوب فى فقه اللغة وأسرار العربية ٢٢٨ ، ولم أهتمد إلى قائله .
- (٣) جاء غير منسوب فى أمالى الشجرى ٢٧١/٢ - الأزهية ٢٨٦ ، ولم أهتمد إلى قائله .
- (٤) المغنى ١٠٢/١
- (٥) المخصص ٦٩/١٤ - همع الهوامع ١٦٠/٤ - البرهان ٢٥٦/٤ - الجنى الثانى ١٠٤
- (٦) من الآية ٥٤ سورة البقرة .
- (٧) من الآية ١٦٠ سورة النساء .

٤٨ - وقال الله سبحانه وتعالى - : " فَكُلَا أُخَذْنَا بِذَنبِهِ " (١)

آی : " اُحْدِمَا لِنَفْسِهِ "

٤٩ - وقال "لسيد بن ربيعة العامري"

وَقَالَ لَبِيدٌ بْنُ رَسِيعَةَ الْعَمَامِيُّ
غُلِبَ تَشَدُّرُ بِالذَّحُولِ كَانَهُمَا ١٠ جِنُّ الْبَدِيِّ رُوَاسِيًّا أَقْدَامُهَا (٢)

أى : تشبُّر للذحول " والمعنى تنهبا للشار

وجاء في الجنى الدانى ١٥٤ ولم يذكر الاكثرون بآء التعليل استغناء^١

سبباً طبيعياً : لأنَّ التعليل والسبب عندهم واحد .

و - دخول " الباء " مكان " من " .

۵۰۔ قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : "وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ" (۴)

آی : وامسخوا من رُو و سگم " .

۵۱۔ وقال الله - عز وجل - : عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ (۵) "

آی : " عیننا بیشرب منها " .

٥٢ - وقال "عنترة" :

شَرِبْتُ بِمَاءِ الدَّحْرِ ضَبْنٍ فَأَصْبَحْتُ . . زُورًا تَنْفِرُ عَنْ حِيَاضِ الدَّبَلِ (٦)

أَيُّ : " شربت من ماء " .

٥٣ - وقال " أبو ذؤيب خويلد بن خالد الهذلي " :

شَرِيبَيْنَ بِمَاءٍ الْبَحْرِ ثُمَّ تَرْفَعُهُنَّ ۝ هَتَّى لُجْجٌ خَضِرٌ لِبَنِّ نِيْلٍ (٧)

أَيُّ : " شَرِبْنِ مِنْ مَاءِ الْبَحْرِ "

- (١) من الآية ٤٠ سورة العنكبوت .
- (٢) المخصص ٦٩/١٤ - اللسان شذر - الديوان ١٧٧ دار صادر بيروت .
- (٣) ١٣٣ - المخصص ٦٧/١٤ - فقه اللغة ٢٢٧ - أمالي الشجري ٢٧٠/٢ - الرضى على الكافية ٣٢٨/٢ - المغنى ٩٨/١ - مجمع الهوامع ١٥٩/٤ - ١٦٠ - الإتيفاق ٢٠٧/١ - البرهان ٢٥٧/٤ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٣ - الجنى الدانى ١٠٦ .
- (٤) من الآية ٦ سورة المائدة .
- (٥) من الآية ٦ سورة الإنسان .
- (٦) ١٣٢ ، والديوان ١٤٧ ، ورواية المخصص ٦٧/١٤ ، وأمالي الشجري ٢٧٠/٢ : " شربن " تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٣ ، هـ .
- (٧) المخصص ٦٧/١٤ وفيه : " تصيدت " - أمالي الشجري ٢٧٥/٢ - المغنى ٩٨/١ ، مجمع الهوامع ١٥٩/٤ ورواية الديوان ٥١ : " تروت بماء البحر " وعلى هذا لا دليل فيه - تأويل مشكل القرآن ٥٧٥ - الأزهية ٢٨٤ - الجنى الدانى ١٠٧ .

٥٤ - وقال "عمر بن أبي ربيعة" وينسب لجميل بن معمر ، وغیره :
فَلْتَمَنَّ فَاَهَا آخِذًا بِقُرُونِهَا .. شَرِبَ التَّزْبِيفَ بِبَرْدٍ مَاءَ الْحَشْرِح (١)
أى : " من برد ماء الحشريح " .

هذا وقد دخلت "الباء" مكان " مع " فى القرآن الكريم ، والشعر العرسى
وما حكى عن العزب ، ولم أذكر أمثله لاختلاف النحاة فى حرمته " مع " ،

تم

- (١) الجنى الدانى^٧ - المصنف ٩٨/١ - همع الهوامع ١٥٩/٤ - ديوان عمر بن أب
ربيعة ٨٣ نقلا عن محقق الهمع ، اللسان حشرج منسوباً لعمر بن أبى ربيعة
وعلق عليه بقوله : قال "ابن برى" البيت لجميل بن معمر ، وليس
لعمر بن أبى ربيعة .
قلت : لم أقف على البيت فى ديوان جميل بن معمر " ط بيروت ١٩٥٣
ووجدته محقق الجنى الدانى فى شعر عمر بن أبى ربيعة ملحقات الديوان ٤٨٨
وشعر عروة بن أذينة ٤٠٩ .

على الجارة حرف يدل أصلاً على الاستعلاء الحقيقي ، مثل قول الله - عز وجل -
 " وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ " (٢) أو الاستعلاء المجازي . مثل قول الله
 - سبحانه وتعالى - : تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ " (٣)

وممما قليل فيه بدخول " على " مكان حرف آخر

من حروف الجـ

أ - دخول " على " مكان " الباء " : (٤)

٥٥ - قال الله - عز وجل - : " حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ " (٥)
 " أَيْ : " حَقِيقٌ يَقُولُهُ اللَّهُ " وقرأ " أَبِي بْنُ كَعْبٍ .. رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا (٦)
 ٥٦ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِنَلَّينٍ " (٧)
 نى قراءة " ابن كثير " و " ابي عمرو " و " الكسائي " و " رويس " بالطاء المشالة .

أى بظنين بالغيب .

٥٧ - وقال " امرؤ القيس بن حجر الكندي " وينسب لغيره :
 بِأَيِّ عَلاَقَتَيْنَا شَرَّغَبَ .. ن عَنْ دَمِ عَمْرٍو عَلَى مَرَثِدِ (٨)
 أراد : " ترغبون عن دم " عمرو " بدم " مرثد "

(١) سيبويه ٢٣٠٠/٤ - معاني القرآن للشراة ٣٦٨/١ - المقتضب ٤٦/١ - ٤٢٦/٤ -
 معاني الحروف ١٠٧ : ١٠٩ - الأزهية ٢٧٧ : ٢٧٨ المخصص ٦٥/١٤ : ٦٨ - ابن
 يعيش ٣٧/٨ - الرضى على الكافية ٣٤٢/٢ - المقتضى ١٢٥/١ - الجنى الدانى ٤٤٤
 همع الهوامع ١٨٥/٤ .

(٢) الموءنون آية ٢٢ .

(٣) من الآية ٢٥٣ سورة البقرة .

(٤) معاني الحروف ١٠٨ - الخصائص ٣١٢/٢ - الأزهية ٢٧٧ - ٢٧٨ - المخصص ٦٨/١٤

أصالي الشجرى ٢٦٩/٢ - المقتضى ١٢٦/١ - الجنى الدانى ٤٤٥ - الهمع ١٨٧/٤

(٥) من الآية ١٠٥ سورة الأعراف .

(٦) نسب الفراء القراءة فن معاني القرآن ٣٨٦/١ لعبد الله ، أراه ابن مسعود
 ومعاني القرآن - أقدم مصدر نقلت عنه هذه القراءة ،

(٧) التكويد آية ٢٤ وانظر إتحاف قلاء البشر ٤٣٤

(٨) الديوان بشرح الأعلام ٣٤٦ من الجزاشر ١٣٩٤ هـ - الأزهية ٢٧٧

٥٨ - وقال " عوف بن الخرع " :
سَدُّوا الْمَطَى عَلَى دَلِيلِ دَائِبٍ .. مِنْ أَهْلِ كَاطِمَةَ سَيْفِ الْأَسْحَرِ (١)
أى " بدليل دائب " .

٥٩ - وقال أبو ذؤيب الهذلي :
وَكَاثَنَهُنَّ رِيَايَةٌ وَكَأَنَّهُ .. يَسْرُ يُفِيضُ عَلَى الْفِدَاحِ وَيَصْدَعُ (٢)
أى يفيض بالقداح .

٦٠ - وقال " عمر بن أبي ربيعة " :
فَقَالَتْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ أَمْرُكَ طَاعَةٌ
وَإِنْ كُنْتَ قَدْ كَلَفْتَ مَا لَمْ أَعْسُودُ (٣)
أى : " فقالت باسم الله " .

٦١ - " رَمَيْتُ عَلَى الْقَوْسِ " يريدون : بالقوس .

٦٢ - " جِئْتُ عَلَى حَالِ حَسَنَةٍ " يريدون : بحال حسنة (٤) .

٦٣ - " اِرْكَبْ عَلَى اسْمِ اللَّهِ " يريدون : باسم الله (٥) .

(١) الخصائص ٢: ٣١٢ - اللسان كدل - الاقتضاب ٤٤٩ عن شيخى المرحوم محمد على النجار .

(٢) الأزهية ٢٧٧ - المخصص ٦٨/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - ديوان الهذليين ٦/١ المعانى الكبيرة ١١٧١/٣ .

(٣) معانى الحروف ١٠٩ - الديوان ١١٣ ط بيروت دار صادر

(٤) معانى القرآن للفراء ٣٨٦/١ .

(٥) المخصص ٦٨/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المفنى ١٢٦/١ - الجنى الدانى ٤٤٦

وعن محققه أدب الكاتب ٥٤٤ - منهج السالك ٢٥٠ .

ب - دخول " على " مكان " عن " (١) .

٦٤ - قال الفَحَّيْفُ العُجَيْلِي " يمدح " حكيم بن المسيب القشيري " :
إِذَا رُفِيتَ عَلَى بَنُو قُشَيْرٍ .. لَعَمْرُ اللَّهِ أَعْجَبَنِي رِصَاهَا (٢)
أى : " إذا رُفِيتَ عني " .

٦٥ - وقال " عدى بن زيد " وينسب لرجل من الأنصار " :
فِي لَيْلَةٍ لَا تُرَى بِهَا أَحَدٌ .. يَحْكِي عَلَيْنَا إِلَّا كَوَاجِبُهَا (٣)
أى : " يحكى عنا " .

٦٦ - وقال : دوسر بن غسان اليربوعي " :
إِذَا مَا أَمْرُو وَلَّى عَلَى بَوْدِهِ
وَأَدْبَرَ لَمْ يُصَدِّرْ بِإِدْبَارِهِ وَدَّى (٤)
أى : " ولى عني " .

٦٧ - وقال " حميد الأرقط " :
أَرْمَى عَلَيْهَا وَهِيَ فَرَعٌ أَجْمَعُ (٥)
أى : " أرمى عنها " .

-
- (١) سيبويه ٢٢٦/٤ ، معاني القرآن ٣٨٦/١ - الفرييب المصنف ورقة ١/٢٣١ -
المقتضب ٣١٨/٢ : ٣١٩ - الخصائص ٣١١/٢ - الأزهية ٢٧٧، ٢٧٦ - المخصص ٦٥/١٤
أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - الجنى داني ٤٤٥ - المغنى ١٢٦/١ - همع الهوامع
١٨٦/٤ - الرضى على الكافية ٣٤٠/٢ - البرهان ٢٨٦/٤ .
(٢) الفرييب المصنف ١/٢٣١ - المقتضب ٣١٨/٢ - ٣١٩ - الخصائص ٣١١/٣ - ٣٨٩ -
المخصص ٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - المغنى ١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤
- الرضى على الكافية ٣٤٢/٢ - البرهان ٢٨٦/٤ - الأزهية ٢٧٧ - الجنى الدانى
٤٤٥ .
(٣) المغنى ١٢٦/١ وجاء فى ديوان عدى بن زيد ١٩٤ رابع أربعة أبيات نسبت
له ولغيره .
(٤) الخصائص ١١١/٢ ، الاقتضاب للبطلينوس ، وشرح أدب الكاتب للجواليقى ٣٥٥ عن
محقق الخصائص .
(٥) ابن سيبويه ٢٢٦/٤ - الخصائص ٣٠٧/٢ - الأزهية ٢٧٦ - المخصص ٦٥/١٤ - أمالى
الشجرى ٢٦٩/٢ وعن محقق الأزهية أمالى المرفوض ٣٥١/١ .

وَحِكْمًا مِنَ الْعَرَبِ :

٦٨ - " رَمِيتَ عَلَى الْقَسُوسِ " يريدون : عن القوس (١)

٦٩ - " رَضِيتَ عَلَيَّكَ " يريدون : عنك (٢)

جاء دخول " على " مكان " في " : (٣)

٧٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : " وَاتَّبِعُوا مَا تَلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى ذَلِكَ سُلَيْمَانُ (٤) " :

أى : " فى ملك سليمان " .

٧١ - وقال الله - عز وجل - : " وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا (٥) " :

أى : " فى حين غفلة " .

٧٢ - وقال " الأعشى " :

وَصَلَّ عَلَى رِحَى الْعَشِيَّاتِ وَالضَّحَى

وَلَا تُعْبِدُ الشَّيْطَانَ وَاللَّهَ فَاعْبُدَا (٦)

أى : " فى حين العشيات " :

وحكى عن العرب :

٧٣ - " أَتَيْتُهُ عَلَى عَهْدِ قَسْلَانَ " يريدون : فى عهده (٧)

٧٤ - " كَانَ هَذَا عَلَى عَهْدِ فُلَانٍ " يريدون : فى عهده (٨)

د - دخول " على " مكان " اللام " (٩)

٧٥ - قال الله - جل وعلا - : " وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " (١٠)

٧٦ - وقال الله - تبارك وتعالى - : لَتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ " (١١)

أى : " لهدايته إياكم " .

-
- (١) معانى القرآن ٣٨٦/١ .
- (٢) الغريب المصنف ورقة ٢٣١ / أ .
- (٣) معانى القرآن ٣٢٤، ٦٣/١ - الأزهية ٢٧٥ - المخصص ٦٧/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المفنى ١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٤/٤ - الانتقان ٢١٤/١ .
- (٤) من الآية ١٠٢ سورة البقرة .
- (٥) من الآية ١٥ سورة القصص .
- (٦) سيبويه ٥١٠/٣ - المقتضب ١٢/٣ - الأزهية ٢٧٥ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ ، وعلى رواية سيبويه والمقتضب - والديوان ١٣٧ لاشاهد فيه ورواية الديوان للشطر الأول وهذا النصب المنسوب لا تنسكبه .
- (٧) الأزهية ٢٧٥ - أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ .
- (٨) المخصص ٦٧/١٤
- (٩) المخصص ٦٦/١ - ٦٨ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المفنى ١٢٦/١ - البرهان ٢٨٤/٤ - همع ١٨٧/٤ - الانتقان ٢١٤/١ .
- (١٠) من الآية ١٨٥ سورة البقرة .

٧٧ - وقال " عمرو بن معديكرب "
 عَلَامَ تَقُولُ الرَّمَحُ يُنْفِلُ عَاتِقِي
 إِذَا أَنَا لَمْ أَطْعُ إِذَا الْخَيْلُ كَسَرَتْ (١)

أى : " لَمْ تَقُول " .

٧٨ - وقال " الراعى " :
 رَعْتُهُ أَشْهُرًا وَخَلَا عَلَيْهِمَا
 فَطَارَ النَّيُّ فِيهَا وَاسْتَطَارَا (٢)

أى : " خَلَا لَهَا " .

وَحَكِي عَنْهُمْ :
 ٧٩ - " صَفَّ عَلَى " يريدون : صَفَّى (٣)

هـ - دخول " على " مكان " من " (٤) :

٨٠ - قال الله - سبحانه وتعالى - : " فَمَا خِرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ
 الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأُولِيَّانِ (٥) "

أى : " منهم الأوليان " . والذي فى معانى القرآن ٣٢٤/١ " فيهم "
 ولم أجده فى غيره .

٨١ - وقال الله - عز وجل - : " وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا
 مَقْضِيًّا (٦) " .

أى : " كان الورد حتما مقضيا من ربك " .

٨٢ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ .
 إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ (٧) " .

أى : " إلا من أزواجهم " .

٨٣ - وقال الله - جل وعلا - : الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ (٨)
 أى : " إِذَا اكْتَالُوا مِنَ النَّاسِ " .

(١) المغنى ١٢٦/١ - الديوان ٥٥ ط مجمع اللغة العربية بدمشق .

(٢) المخصص ٦٦/١٤ - اللسان خلا .

(٣) المخصص ٦٨/١٤ .

(٤) معانى القرآن ٢٣١/٢ - ٢٤٦/٣ - الأزهية فى علم الحروف ٢٧٥ - ٢٧٦ -
 المخصص ٦٨/١٤ . أمالى الشجرى ٢٦٨/٢ ٢٦٩ - الجنى الدانى ٤٤٥ - المغنى

١٢٦/١ - همع الهوامع ١٨٦/٤ - البرهان ٢٨٥/٤ - الإتيقان ٢١٣/١ .

(٥) من الآية ١٠٧ سورة المائدة .

(٦) مريم آية ٧١

(٧) الآيتان ٥، ٦ من سورة المؤمنون .

(٨) المطففين - آية ٢ .

٨٤ - وقال " أبو المثلث الهذلي " يصف كتينة :

مَتَى مَا تُنْكِرُوهَا تَعْرِفُوهَا

عَلَى أَقْطَارِهَا عُلُقُ شُفِيثٌ (١)

أى . " من أقطارها " . والعليق : الدم الجامد .

شفيث . منفوخ .

(١) ديوان الهذليين ٢٢٤/٢ ونسب في المخصص ٦٨/١٤ لصخر الفى الهذلى ،
والبيت لأبى المثلث - يورد على " صخر " - ولأبى المثلث نسب فى الأزهية ١٦

عن الجارة حرف يدل أصلاً على المجاوزة والبعد ، يقال : رمى عن القوس ،
أى قذف عنها بالسهم وأبعده ، وبها يبعدى عدد من الأفعال مثل ، عدل
وتهى ، ونأى ، يقال : نأى عن الشر أى ابتعد عنه .

ومما قيل فيه بدخول " عن " مكان حرف

آخر من حروف الجر

أ - دخول " عن " مكان " الباء " (٢)

٨٥ - قال الله - عز وجل - " وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ " (٣)

أى : ما ينطق بالهوى .

٨٦ - وقال " امرؤ القيس " :

تَصَدُّ وَتُبْدَى عَنْ أَسِيلٍ وَتَتَّقِي

بِنَاطِرَةٍ مِنْ وَحْشٍ وَجَرَّةٍ مُطْفِلٍ (٤)

أى " تصد بأسيل " .

وحكى عن العرب :

٨٧ - " رميت عن القوس " يريدون : بالقوس (٥)

٨٨ - " قمت عن أصحابى " يريدون : بأصحابى (٦)

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٥/١٤ -

شرح المفصل ٣٩/٨ - الجنى الدانى ٢٦٠ - المغنى ١٢٩/١ - همع الهوامع

١٨٩/٤ - الرضى على الكافية ٣٤١/٢ .

(٢) معانى القرآن ٢٨٦/١ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص

٦٥/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - البرهان ٢٨٧/٤ - الجنى الدانى ٢٦٣ -

المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩٠/٤ ١٩٢٠ .

(٣) النجم آية ٣ .

(٤) الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٥/١٤ - الجنى الدانى ٢٦٥ - الديوان ٧٥ - بشرح

الأعلم الشنتمرى .

(٥) معانى القرآن ٣٨٦/١ - الأزهية ٢٧٩ .

(٦) الجنى الدانى ٢٦٤ نقلا عن رصف المبانى .

ب - دخول " عن " مكان " على " (١)

٨٩ - قال الله - سبحانه وتعالى - " فَقَالَ إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَبْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ (٢) "

أى : " على ذكر ربى " .

٩٠ - وقال الله - عز وجل - : " وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ " (٣)

أى : " على نفسه " .

٩١ - وقال " ذو الأصبع العدواني " :

لَا هَ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتُ فِي حَسَبِ

عَنِّي وَلَا أَنْتَ كَيْأُنِّي فَتُخْزُونِي (٤)

أى : " لا أفضلت فى حسب على " .

٩٢ - وقال " قيس بن الخطيم " :

لَوْ أَنَّكَ تُلْقَى حَنَظَلًا فَوْقَ بَيْفِنَسَا

تَدُخْرِجُ عَنْ ذِي سَامِهِ الْمُتَقَرِّبَ (٥)

أى : " على ذى سامه " - السام : عروق الذهب ، الواحدة سامة .

وبه سمى " سامة بن لؤى .

ج - دخول " عن " مكان " فى " (٦)

٩٣ - قال " الأعشى ميمون بن قيس " :

وَأَيُّ سَرَاةٍ الْحَيِّ حَيْثُ لَقِيَتْهُ

وَلَا تَكُ عَنْ حَمْلِ الرِّبَاعَةِ وَإِنِّي (٧)

أى : " فى حمل الرباعة " .

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - القريب المصنف ورقة ٢٣١/أ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣ - ٢١٧ -

معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢١٩ - المخصص ٦٧/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ -

الجنى الدانى ٢٦٢ - البرهان ٢٨٦/٤ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٩٠/٤

(٢) ص آية ٣٢ ، (٣) من الآية ٣٨ سورة " محمد " .

(٤) تهذيب اللغة ٢١٦/٣ - معانى الحروف ٩٥ - الأزهية ٢٧٩ - المخصص ٦٧/١٤ -

أمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - الجنى الدانى ٢٦٢ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٨٩/٤ .

(٥) المخصص ٦٧/١٤ - الديوان ٨٦ ط بيروت ١٣٨٧ هـ ١٩٦٧ م .

(٦) الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩١/٤ .

(٧) الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩١/٤ الديوان ٣٢٩ .

د - دخول " عن " مكان " اللام " (١) :

٩٤ - قال الله - تبارك وتعالى - : " وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ " (٢)

أى : ليوعدة وعدها إياه .
٩٥ - وقال الله - جل وعلا - : " وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهِتِنَا عَنْ قَوْلِكَ " (٣)
أى : لقولك .

هـ - دخول " عن " مكان " من " (٣)

٩٦ - قال الله - عز وجل - : " وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ ، وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ " (٤)

أى : " يقبل التوبة من عباده " .
٩٧ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا " (٥)

أى : " نتقبل منهم " .
٩٨ - وقال " ساعدة بن جؤيية الهذلي " :
أَفْعَنكَ لَا بَرَقَ كَانَ وَمِيزَ
غَابَ تَشِيمُهُ ضَرَامٌ مَثَقَ (٦)

أى : " أَفْمِنِكَ " .

وَحِكَى عَنْهُم :

٩٩ - " عنك جاء هذا " يريدون : منك (٧)

١٠٠ - " أخذت هذا عنك " يريدون : منك (٨)

(١) البرهان فى علوم القرآن ٢٨٧/٤ - الجنى الدانى ٢٦٣ - المغنى ١٢٩/١ - الهمع ١٩٠/٤ - الإيتقان ٢١٤/١ .

(٢) من الآية ١١٤ سورة التوبة . (٣) من الآية ٥٣ سورة هود .

(٣) الغريب المصنف ورقة ٢٣١/أ - تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣

الأزھية ٢٧٨ - المخصص ٦٥/١٤ آمالى الشجرى ٢٦٩/٢ - البرهان ٢٨٧/٤ -
المغنى ١٣٠/١ - الهمع ١٩٢/٤ - الإيتقان ٢١٤/١ .

(٤) من الآية ٢٥ سورة الشورى (٥) من الآية ١٦ سورة الأحقاف .

(٦) الغريب المصنف ٢٣١/أ - تهذيب اللغة ٢١٦/٣ وفيه " تَسْمِيَهُ ضَرَامٌ مَوْقَدٌ "

المخصص ٦٥/١٤ وفيه " تَسْمِيَهُ " ورواية الديوان ١٧٢/١ : " أَفْمِنِكَ " وعلى
هذا لاشاهد فيه . (٧) الغريب المصنف ٢٣١/أ .

(٨) تأويل مشكل القرآن ٥٧٧ وجعلها سيبويه ٢٢٧/٤ على أصلها من الدلالة على

المجاوزة ، فقال وتقول : أخذت عنه حديثا ، أى عدا منه إلى حديث .

حرف الجر " في " يدل أصلاً على الوعاء والظرفية قال الله - سبحانه وتعالى -
 " تَلْبَسَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلِيظِهِمْ سَيَفْلِحُونَ فِي بَعْضِ سَنِينَ " (٢)
 وتقول : الرجل في الدار ، واللص في الحيس ، وتدل على الظرفية الحقيقية كما
 مثل ، والمجازية مثل قوله الله - تبارك وتعالى - : " وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ
 حَيَاةٌ " (٣) .

ومما قيل فيه بدخول " فى " مكان حرف آخر

من حروف الجيم

أ - دخول الحرف " فى " مكان " الى " (١) :

۱۰۱۔ قال اللہ - عز وجل - : " أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا " (۵)

آی : " فتهاجروا إلیها " .

۱۰۲ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ، فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ قَىٰ أَفْوَاهِهِمْ " (٦)

آی : " فردوا ایدیهم الی افواهم •

١٠٣ - وقال " علقمة بن عبدة " :

طَعَا بِكَ قَلْبُ فِى الْحَسَنِ تَكْرُوبُ

بُعَيْدُ الشَّيْبِ عَصْرُ حَانَ مَشِيْبُ (٧)

• آى : " طَعَا بِكَ قَلْبِ إِلَى الْحَسَنِ "

(١) سيبويه ٢٢٦/٤ - المقتضب ١٨٤/١ - ١٣٩/٤ - معاني الحروف ٩٦ - الأزهية

٢٦٧ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجرى ٢٦٧ - شرح المفصل لابن يعيش ٢٠/٨

شرح الكافية للرضي ٣٢٧/٢ - الجني الداني ٢٦٦ - المغني ١٤٤/١ - البرهان

٣٠٣/٤ - الجمع ١٩٢/٤

(٢) سورة الروم الآيات ٢، ٣، ٤ (٣) من الآية ١٧٩ سورة البقرة

(٤) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالي الشجرى ٢٦٢/٢ - الجنى الدانى ٢٦٢

المفتي ١٤٦/١ - البرهان ٣٠٣/٤ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيان ٢١٧/١ .

(٥) من الآية ٩٧ سورة النساء (٦) من الآية ٩ سورة إبراهيم

(٧) أمالي الشجرى ٢٦٧/٢ *

- دخول الحرف " في " مكان " الباء " : (١)

١٠٤ - قال الله - عز وجل - : " فَاطْرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ هَلْ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَمِنَ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يُذَرُّوْكُمْ فِيهِ " (٢)
 أى : " يَذَرُّوْكُمْ بِهِ " .

١٠٥ - وقال " زيد الخير " :
 وَيَرْكَبُ يَوْمَ الرَّوْعِ فِيهَا فَوَارِسَ
 بِمَصِيرُونَ فِي نَعْنِ الْأَبَاهِ وَالْكَالِسى (٣)

أى : " يصيرون بطعن الأباهر " .
 ١٠٦ - وقال " الأعشى ميمون بن قيس " :
 رَبِّى كَرِيمٌ لَا يُكَذِّرُ نِعْمَةً
 فَإِذَا تُنْوِشِدَ فِي الْمَهَارِقِ أَنْتَ (٤)
 أى "تنوشد بالمهاريق "

١٠٧ - وقال الآخر :
 وَخَضَخْنَ فِينَا الْبَحْرَ حَتَّى قَطَعْنَهُ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ غِصَارٍ وَمِنْ وَشَسِلٍ (٥)
 أى : " خَضَخْنَ بِنَا الْبَحْرَ " .

١٠٨ - وقال ثالث :
 وَأَرْغَبُ فِيهَا عَنْ عَبِيدٍ وَرَهْطِهِ
 وَلَكِنْ بِهَا عَنْ سِنِيْسٍ لَسْتُ أَرْغَبُ (٦)
 أى : " أَرْغَبُ بِهَا " .
 ١٠٩ - وقال الراجز :
 نَلُوذُ فِي أُمَّ لَنَا مَا تَغْتَصِبُ (٧)
 أى " نَلُوذُ بِأُمِّ " أُمُّ هُنَا . جَبَلٌ مِنْ جَبَلَى طَيِّى .

-
- (١) معانى القرآن ٢٢/٣ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - الخصائص ٣١٣/٢ - الأزهية ٢٧١ - ٢٧٢ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالى الشجرى ٢٦٧/٢ - ٢٦٨ - الجنى ٢٦٦ - ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيقان ٢١٧/١ .
 (٢) من الآية ١١ سورة الشورى .
 (٣) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٦/١٤ - أمالى الشجرى ٢٧٨/٢ - الجنى الدانى .
 (٤) ٢٦٦ - ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ .
 (٥) المخصص ٦٦/١٤ - اللسان والتاج " رهروق " - الديوان ٢٢٩ وفيه " بالمهاريق " .
 (٦) ٢٦٦ - ٢٦٧ - الأزهية ٣١٣/٢ - المخصص ٦٦/١٤ - وعن معترك الخصائص .
 (٧) الاقتضاب ٤٣٧ أدب الكاتب ٣٥٨ .
 (٨) تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ .
 (٩) الخصائص ٣١٤/٢ برواية تختص " بالخبين المعجمة على البناء للمجهول يصفها بالمنعة ، وفي المخصص ٦٦/١٤ " تعصب " أى لا تشد عليها العصاة .

١١٠ - قال الله - تبارك وتعالى - : " حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرِينَ
بِهِمْ سَرِيحٍ طَيِّبَةٍ " (٢)

أى : " حتى إذا كنتم على الفلك " .

١١١ - وقال الله - عز وجل - : " فَلَا تَقْطَعْنَ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ
وَلَا تُلْبَسَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ " (٣)

أى : " على جذوع النخل " .

١١٢ - وقال الله - جل وعلا - : " فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي
النَّارِ وَمَنْ حَوْلَهَا " (٤)

أى : " من على النار " .

١١٣ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ
فَلَيَّاتٍ مُسْتَمِعُهُمْ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ " (٥)

أى : " يستمعون عليه " .

١١٤ - وقال " عنتره " :

بَطْلُ كَأَنَّ شِيَابَهُ فِي سُرْحَانَةٍ

يُحْدَى فِعَالُ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَسْوَامٍ (٦)
أى : " كأن شيابه على سرحة " .

١١٥ - وقال " سويد بن أبي كاهل "

هُمْ صَلَبُوا الْعَبْدِيَّ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ

فَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْدَعَاءٍ (٧)
أى : " على جذع نخلة " .

١١٦ - وقالت امرأة من العرب :

وَنَحْنُ صَلَبْنَا النَّاسَ فِي جِذْعِ نَخْلَةٍ

وَلَا عَطَسَتْ شَيْبَانُ إِلَّا بِأَجْسَادٍ (٨)
أى " على جذع نخلة "

وَحِكْمِي مِنَ الْعَرَبِ :

١١٧ - لا يدخل الخاتم في أصبعي .. يريد : لا يدخل على أصبعي ، أولاً
بدل أصبعي فيه (٩)

(١) الشريب المصنف ٢٣١/١ - تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - المختضب ٢١٨/٢ - تهذيب

اللغة ٥٨٣/١٥ - الخصائص ٣٠٣/٣ - معاني الحروف ٩٦ - فقه اللغة للثعالبي

٢٣٦ - الأزهية ٣٦٨ - المخصص ٦٤/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧/٢ - البرهان

٣٠٣/٤ - الجني الداني ٢٦٦ - المغني ١٤٥/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيان ٢١٧/١

(٢) من الآية ٢٢ سورة يونس . (٣) من الآية ٧١ سورة طه .

(٤) من الآية ٨ سورة السمل . (٥) من الآية ٣٨ سورة الطور .

(٦) تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - تهذيب اللغة ٥٨٣/١٥ - معاني الحروف ٩٦ -

الخصائص ٣١٢/٢ - المخصص ٦٤/١٤ - المغني ١٤٥/١ - الديوان ١٥٣ .

(٧) تأويل مشكل القرآن ٥٦٧ - المختضب ٢١٨/٢ - فقه اللغة

٢٣١ - الأزهية ٢٦٨ - المخصص ٦٤/١٤ - أمالي الشجري ٢٦٧/٢ - المغني ١٤٥/١

(٨) شرح المفصل لابن يعقوب ٢١/٨ ولعل المرأة تدعو هي الأخرى على شيبان - كما

دعا " سويد بن أبي كاهل " .

١١٨ - قال الله - عز وجل - : " وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى " (٢)

أى : " فهو عن الآخرة أعمى "

ه - دخول الحرف " فى " مكان " اللام " (٣) :

١١٩ - قال الله - تبارك وتعالى - : " تَوَلَّأَ كِتَابٌ مِنْ اللَّهِ سَبَقَ لَكُمْ فِيمَا أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٤)

أى : " لكم لما أخذتم فيه "

١٢٠ - وقال الله - عز وجل - : " قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنِنِي فِيهِ " (٥)

أى : " لمتننى لأجله "

١٢١ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " لَمْ يَكُنْ فِيهِمْ أَفْضَتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ " (٦)

أى : " لمسكم لما أفضتم فيه "

١٢٢ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " دَخَلْتُ أَمْرَأَةً النَّارَ فِي هِرَّةٍ حَبَسَتْهَا " (٧)

أى : " لأجل هرة "

١٢٣ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " فِي النَّفْسِ مَائِةٌ مِنَ الْإِبْلِ " (٨)

أى : " للنفس " .

١٢٤ - وقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الْحُبُّ فِي اللَّهِ وَالْبُغْضُ فِي اللَّهِ مِنَ الْإِيمَانِ " (٩)

أى : " الحب لله والبغض لله "

(١) البرهان ٣٠٤/٤ - الإتيان ٢١٧/١ .

(٢) من الآية ٧٢ سورة الإسراء .

(٣) البرهان ٣١٢/٤ - الجنى الدانى ٢٦٦ - المفنى ١٤٥/١ - الهمع ١٩٤/٤ -

الإتيان ٢١٧/١ .

(٤) الأنفال آية ٦٨ . (٥) من الآية ٣٢ سورة يوسف .

(٦) من الآية ١٤ سورة النور .

(٧) صحيح البخارى كتاب بدء الخلق باب إذا وقع الذباب ١٠٠/٤ ط تركيبا .

صحيح مسلم كتاب الكسوف باب ما عرض على النبي صلى الله عليه وسلم

ص ٩٠٤ دار عيسى الحلبى .

(٨) سنن النسائى - كتاب القيامة باب ٤٦ ج ٥٢/٨ - تنوير الحوالك عيسى

موطأ مالك كتاب العقول باب ٥٨/٣

(٩) صحيح البخارى كتاب الإيمان باب ١ ج ٨/١ سنن أبى داود كتاب السنة

و - دخول الحرف " في " مكان " من " (١) :

١٢٥ - قال الله - حل وعلا - : " وَيَوْمَ سَعَتْ فِرْكُلٌ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ " (٢)

آى : " من كل أمة شهيدا " .

١٢٦ - وقال " امرؤ القيس " :

وَهَلْ يَعْمُرُ مَنْ كَانَ أَحَدْتُ عَهْدِهِ

ثَلَاثِينَ شَهْرًا فِي ثَلَاثَةِ أَحْـوَالٍ (٣)

آى : " من ثلاثة أحوال " .

١٢٧ - وقال " امرؤ القيس " كذلك :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِى

بِصُبحٍ وَمَا إِلَّا صَبَاحُ فَيْكَ بِأَمْشَلِ

آى : " منك بأمثل " .

(١) الأزهية ٢٧١ - المخصص ٦٨/١٤ - البرهان ٣٠٣/٤ - الجنى الدانى ٢٦٧ -

المغنى ١٤٦/١ - الهمع ١٩٣/٤ - الإتيقان ٢١٧/١ .

(٢) من الآية ٨٩ سورة النحل .

(٣) الخصائص ٣١٣/٣ - المخصص ٦٨/١٤ - الجنى الدانى ٢٦٧ - المغنى ١٤٦/١ -

الديوان ٩٩

(٤) الجنى الدانى ٢٧١ وهى رواية الديوان ٨١ بشرح الأعلام الشنتمرى ط الجزائر .

"الكاف" (١)

حرف الجر " الكاف " يدل أصلاً على التشبيه ، قال الله تعالى : أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ مَنَّلَا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا شَايِبٌ وَفُرْعَاهَا فِي السَّمَاءِ (٢) وَلَوْ أَنَّ جَدِي كَالْأَسَدِ .

ومما قيل فيه بدخول " الكاف الجارة " مكان حرف
آخر من حروف الجر

أ - دخول حرف " الكاف " مكان " على " (٣) :

١٢٨ - قال الله - عز وجل - : " فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ فَهُوَ " (٤)
أى : " فاستقم على ما أمرت " (٥)

وَحَكِي عَنِ الْعَرَبِ :

١٢٩ - كيف أصبحت ؟ فيقول : كخير م يريد : على خير (٦) .

١٣٠ - كن كما أنت . يريد : على ما أنت عليه (٧)

١٣١ - دعه كما هو . يريد : دعه على ما هو عليه (٨)

(١) سيبويه ٢١٧/٤ - معاني القرآن ٤٦٦/١ المقتضب ٧٧/١ - ١٤٠/٤ - معاني

الحروف ٤٧ - شرح ابن يعقوب على المفصل ٤٢/٨ - شرح الرضي على الكافي

٢٤١/٢ - المفتي ١٥١/١ - الجمع ١٩٤/٤ .

(٢) سورة إبراهيم آية ٢٤ .

(٣) الجنى الدانى ١٣٦ - المفتي ١٥٢/١ - الجمع ١٩٥/٤ - الأزهية ٢٩٠ .

(٤) من الآية ١١٢ سورة هود .

(٥) الأزهية ٢٩٠ نقلاً عن " الأنضت " فى كتاب " المسائل

(٦) الجنى الدانى ١٣٦ - المفتي ١٥٢/١ - الجمع ١٩٥/٤ وانظر معاني القرآن ٤٦٦/١ وحكاية دليلاً على زيادته الكاف .

(٧) جمع الهوامع ١٩٥/٤ .

(٨) الأزهية ٢٩٠ .

بـ - دخول حرف " الكاف " مكان " اللام " (١) :

ودخلت الكاف مكان اللام سواء لحقتها ما الزائدة أو المصدرية أم لسم

تلحقها ؟

١٣٢ - قال الله - عز وجل - : " كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو
عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا " (٢) .

أى : " لأجل إرسالى فيكم رسولا منكم " .

١٣٣ - وقال الله - تبارك وتعالى - : " وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ
مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الضَّالِّينَ " (٣) .

أى : " لهدايتكم " .

١٣٤ - وقال الله - جل وعلا - : " قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا
لَهُمْ آلِهَةٌ " (٤) .

أى : " لأجل آلهتهم " .

١٣٥ - وقال الله - سبحانه وتعالى - : " وَيَكَاَنَّهُ لَا بُرْلَحُ الْكَافِرُونَ " (٥)

أى : " لعدم فلاحهم " .

وحكى عن العرب :

١٣٦ - " كما أنه لا يعلم ، فتجاوز الله عنه " يربدون : " لأنه لا يعلم (٥) "

(١) سيبويه ١٤٠/٣ - الجنى الدانى ١٣٥ - المفنى ١٥١/١ - الهمع ١٩٤/٤ - ١٩٥ -

البرهان ٣١٠/٤ - الإتيان ٢١٨/١ .

(٢) من الآية ١٥١ سورة البقرة .

(٣) من الآية ١٩٨ سورة البقرة .

(٤) من الآية ١٣٨ سورة الأعراف .

(٥) من الآية ٨٢ سورة القصص .

(٥) الحكاية فى سيبويه ١٤٠/٣ لبيان أن " ما " لم تكف " الكاف " عن العمل فى " أن "

تصويبات

الصفحة	السطر	خطأ	صواب
٥٦	٥	المجازة	المجازة
٥٩	١٥	أى ذروة	أى فى ذروة
٦٠	٨٨	بن أحر	ابن أحر
٦٣	٨٥	—	المخصص ٦٥/١٤
٦٩	٥٤	الكبيرة	الكبير
	٥٨	شقيقة	محقق
٧٠	٥١	سليموية	سليموية
٧٠	٥٣	الجنى الرانى	الجنى الدانى
٧٠	٥١٣	ابن سليموية	سليموية

(للدراسة بقية)

الأثر العربي في لغة الهوسا “أتمو فنج من تأثير الأرسال العربية” دكتور مصطفى مجازي السيد مجازي

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

عريف

العرب غرب أفريقيا عن طريق الهجرات الفردية والجماعية ، ويرى بعض الباحثين أن سكان هذه البلاد عرفوا الإسلام منذ القرن السابع الميلادي ، ولم يكن ذلك عن طريق الفتح الحربي والضغط والقهر ولكن عن طريق التجارة والمصاهرة والإندماج من الكتب والمدارس والمساجد^(١)

وكان من أهم الآثار الثقافية التي تركها العرب في هذه البلاد كتابة لغة الهوسا بالخط العربي المغربي ، الذي ظلت تكتب به حتى وصل الاستعمار البريطاني إليها ، فأنشأ داراً للنشر في مدينة زاريا شمال نيجيريا ، واستعمل الحرف اللاتيني بدلاً من الحرف العربي ، وبدأت حركة ناهضة للتأليف والترجمة ، وظهرت عشرات الكتب بالخط اللاتيني ، إلى جانب الصحيفة الأسبوعية التي رأس تحريرها الحاج أبو بكر إمام سنة ١٩٣٩ ، إلا أن هذا لم يقض على الخط

العربي تماماً ، فقد ظل يستعمل في المدارس الإسلامية التي تعرف في هذا البلاد باسم المدارس القرآنية أو مدرسة المنزل ، وهي أشبه ما يكون بالكتاب في مصر ، إلا أنه يدرس فيها القرآن والحديث والفقه الإسلامي وسائر العلوم الإسلامية الأخرى ، وتنتشر هذه المدارس انتشاراً يثير الغبطة في النفوس - ومن النادر أن تجد غلاماً لا يذهب إلى إحدى هذه المدارس منذ طفولته ، فهو في الصباح يذهب إلى المدرسة المدنية وفي المساء إلى المدرسة القرآنية .

وقد ساعد انتشار الإسلام إلى جانب الخط العربي على انتشار الأثر العربي في لغة هذه البلاد ، فمن الواضح أن الدعوة الإسلامية في تلك البلاد - كما هو الحال في غيرها من البلاد الإسلامية - قد ارتبطت باللغة العربية لغة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية رسالاً للإسلام واللغة العربية جنباً إلى جنب مع الجهاد في سبيل نشر الدين وتوسيع رقعة البلاد الإسلامية في أفريقيا ، واحترام المسلم الأفريقي للغة

(١) انظر د / إبراهيم على طرخان - الإسلام واللغة العربية في غرب أفريقيا ، مجلة كلية الآداب جامعة القاهرة المجلد السابع والعشرون ، ص ٥٧

العربية احتراماً يقرب من التقديس ، لأنها لغة القرآن ، وبها يؤدي صلواته ويتلو القرآن ، وبواسطتها يتعلم علوم الدين .

وقد ساعد على انتشار اللغة العربية والتسلط بها . فضلاء عن الجانب الديني المرتبط بها ، أن الكثير من الشعوب الأفريقية في السودان الأوسط والغربي قد أدعى الأصول الشرقية العربية ، كما ساعد على ذلك أيضاً هجرة القبائل العربية إلى تلك البلاد

واستقرارها فيها . وهذه الهجرات قديمة وسابقة على دخول الإسلام ، وازدادت بانتشار الإسلام ، مثل مجموعة القبائل العربية المعروفة في إمبراطورية البرنو - (جزء من شرق نيجيريا حالياً) باسم « شوا » وهي التسمية التي أطلقها عليها البرنويون ويقال إنهم وصلوا عن طريق وادي النيل والشمال ، واشتهروا بالفروسية (١) .

ويمكن القول أن اللغة العربية حتى سيطرة الاستعمار الأوربي على هذه البلاد كانت هي اللغة الرسمية السائدة في غرب أفريقيا ، فقد كانت لغة التفاهم إذا اختلفت اللغات وعز التفاهم ، وكانت لغة المراسلات بين الملوك والأمراء ، وبها تكتب المعاهدات والمواثيق ، كما كانت وسيلة الاتصال الوحيدة التي كان يستعملها القادة العسكريون في الحرب العالمية الأولى

مع الجنود الأفارقة : ولو تركت اللغة العربية وشأنها لتعربت هذه البلاد تماماً شأنها في ذلك شأن السودان في عصر محمد علي ، والجزائر بعد الاستقلال ، ولكن الاستعمار وقف لذلك بالمرصاد ، رغبة منه في تقطيع أواصر الصلة بين المشرق العربي والمغرب الإسلامي . وكانت بداية هذه الحركة هي محاولة القضاء على الخط العربي باستعمال الخط اللاتيني . إلا أنه لم ينجح إلا لفترة وجيزة ، فقد ظهرت حركة إعادة الخط العربي مرة أخرى ، على يد جماعة من أساتذة جامعة أحمدو بللو بزاريا ، إلى جانب ظهور الجمعيات الإسلامية التي تعمل على تشجيع التعليم الإسلامي .

وبعد الحرب العالمية الثانية ظهرت في نيجيريا جمعيات إسلامية تهدف إلى مواجهة النشاط التبشيري . وحماية أبناء المسلمين من الاضطرار إلى اعتناق المسيحية بإيعاز من المدارس التبشيرية ، فأنشأت هذه الجمعيات كثيراً من المدارس ، منها المدارس الصغرى وهي أعلى قليلاً من مستوى الكتاب ، ومنها المدارس النظامية الابتدائية ، والتي تختلف مدة الدراسة فيها من أربع إلى خمس سنوات ، ويلتحق بها إما خريجو الكتاتيب أو المدارس الصغرى ، ليتخرجوا منها كعلمين بالكتاتيب أو المدارس الصغرى والابتدائية النظامية .

(١) انظر د - إبراهيم علي طرخان ، المرجع السابق ص ٦٩

وإلى جانب هذه المدارس الإسلامية الأهلية ، توجد بعض المعاهد والمدارس التابعة للحكومة وهي تعادل المعاهد الدينية الأزهرية في مصر : منها :

١ - مدرسة الشريعة الكبرى في مدينة كانو ، وتضم فرع الدراسات الإسلامية العالية فقط ، وهي أقدم مؤسسة تعليمية إسلامية في مدينة كانو . وقد ضُمَّت إلى الإشراف الحكومي أو التبعية الكامامة لإدارة التعليم المحلي في ولاية كانو ، وقد أسسها الشيخ محمد ناصر كبرا في أوائل العشرينات برعاية أمير كانو ، ثم تحولت منذ عام ١٩٦١ إلى تبعية الإدارة المحلية الفعلية .

٢ - مدرسة العلوم العربية : في كانو وفيها فرع للدراسات الإسلامية العالية ، وقسم للمعلمين ، وضُمَّت إلى وزارة التعليم في مدينة كانو . وأنشئت على يد بعض السودانيين والوطنيين ، وكان لإنشاء هذه المدرسة نتيجة لضغط الحاجة الملحة إلى تخريج قضاة شريعة للوحدات الإدارية الصغيرة .

٣ - كلية المعلمين العربية : في جوار في ولاية كانو ، وقد أنشئت سنة ١٩٦٤ ضمن خطة لتخريج معلمى المدارس الابتدائية للولاية ، وتقتصر على قسم تخريج المعلمين .

٤ - كلية المعلمين العربية : في سكوتو وهي صنو مدرسة العلوم العربية في مدينة كانو ، ولكنها أنشئت بعدها ، وبها قسم للدراسات الإسلامية العالية ، وآخر للمعلمين

٥ - كلية السلطان أبي بكر : في سكوتو وقد أنشئت حديثاً ، وبها قسم للدراسات الإسلامية العالية وآخر للمعلمين لافتتح في عام ١٩٦٩

٦ - مدرسة المعلمين العربية : في كتسينا وتقتصر على قسم المعلمين .

٧ - كلية سلطان برنوال العربية : في مايدوجرى وبها قسم للمعلمين ، ثم أنشئ بها قسم للدراسات الإسلامية العالية .

هذا إلى جانب أقسام اللغة العربية في كثير من الجامعات مثل جامعة أحمدو بللو بزاريا ، وجامعة بايرو بكانر ، وجامعة إبادن ، وجامعة سكوتو ، وهكذا أخذت اللغة العربية والدراسات الإسلامية تسترد أنفاسها ، وتعود إلى عهدها القديم ، يوم أن كانت لغة العلم والدرس ، والخطابة والتأليف والأدب حيث كان يكتب بها علماء الدين أمثال الشيخ عثمان بن فوديو الذى ألف بها ما يزيد على الخمسين كتاباً ، كما ألف بها الإمام محمد بللو بن عثمان بن فوديو كتابه «إنفاق الميسور» وغيرهما كثيرون . ويمكن الرجوع في ذلك إلى كتاب «الثقافة العربية في نيجيريا» للدكتور على أبو بكر ، أو كتاب «حركة الأدب العربى في نيجيريا» للدكتور أحمد سعيد جلا دنشى ، وبهما قدر كبير من الشعر والنثر العربيين من إنشاء علماء نيجيريا ، وهذا يدل على مدى انتشار اللغة العربية في هذه البلاد وما لها من أثر في لغاتها ولا سيما لغة الهوسا .

ويبدو الأثر العربي في لغة الهوسا أول ما يبدو في أقتراض الكثير من الكلمات والعبارات العربية ، وخاصة ما يتعلق منها بالحضارة والدين الإسلامي ، إلى جانب الأدب بصورتيه الشعر والنثر .

ويتناول هذا البحث الأثر العربي في قسم من أقسام النثر وهو الأمثال الشعبية ، وهي تشيع على كل لسان في الهوسا بصورة تندر في اللغات الأخرى ، فلا يكاد يتكلم الهوساوى عدة دقائق حتى يرد على لسانه أكثر من مثل .

وكذلك لا تخاو صفحة من كتاب أدبي من مثل أو أكثر بل إن أكثر كتب الأدب الهوساوى تختار عناوينها من الأمثال الشعبية ونظرا لغموض الأمثال عادة — يجد القارئ صعوبة في فهم النص إذا لم يفهم معنى ما يرد من أمثال .

وقد استطعت خلال إقامتي القصيرة في مدينة كانو أن أجمع أكثر من ثلاثة آلاف سماء مثل هوساوى ، من مصادر مختلفة ، وهو عدد لم يتوفر لأى باحث حتى الآن ، وكان أهم هذه المصادر هو كتب الأدب الهوساوى وأفواه المتكلمين .

وقد لاحظت الأثر العربي واضحاً في أكثر من مائة مثل ونظراً لضيق المساحة ننميت من هذه الأمثال عشرين مثلاً كأنموزج يوضح جانباً من الأثر العربي في لغة الهوسا ، وهذه الأمثال منها ما هو مأخوذ من القرآن الكريم والحديث ، ومنها ما أخذ من الأدب العربي ، والأمثال العامية :

وتسهيلاً على القارئ عمدت إلى ذكر المثل الهوساوى ثم ترجمته إلى اللغة العربية مع مراعاة الالتزام بالتركيب الهوساوى وهو قريب إلى التركيب العربى — حتى يسهل معرفة مدلول كل كلمة ، ثم الآية أو الحديث أو المثل الذى أخذ منه المثل الهوساوى ، وقد حاولت بقرار الإمكان أن أكتب الأمثال العربية العامية كما تنطق حتى لا أنخرج عن نص المثل .

أولا : أمثال مصدرها الفصحى

(أ) أمثال مستقاه من القرآن الكريم
"Abin da mutum ya aikata shi zai gani"
« ما عمل الإنسان سيرا » وهو مأخوذ من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

معانى المفردات :

Abin da : ما ، mutum : الإنسان
ya aikata : عمل ، shi : هو ،
zai gani : سيرا . (سيجنى)

*
Abin da mutum ya shuka shi yake girbi,
in hairan hairan in sharran sharran.

« ما يزرع الإنسان يحصده ، إن خيراً خيراً ، وإن شراً شراً . وهو مأخوذ من قوله تعالى « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره »

معانى المفردات :

Abin da : ما ، mutum : الإنسان
ya shuka : زرع ، Shi : هو ، yake girbi :

يحصده ، in : إن ، hairan : خيراً
Sharran : شراً

Aiki da zato zunubi ne.

« العمل بالظن ذنب » . وهو مأخوذ
من قوله تعالى : « إن بعض الظن لآثم » .

معاني المفردات :

aiki : العمل ، da : ب ، zato الظن

zunubi : ذنب ، ne : بمعنى يكون .

(ب) أمثال مستقاة من الحديث

النبوي الشريف .

Masoyinka ba ya ganin aibinka.

« حبيبك لا يرى عيبك » وهو مأخوذ

من الحديث الشريف « حباك الشئ يعمى ويصم » .

معاني المفردات :

mosoyi : حبيب ، n : رابطة تربط المضاف

بالمضاف إليه ، ka : ضمير المخاطب ba :

أداة نفي بمعنى لا ، yaganin : يرى

aibinka : عيبك .

So hana ganin laifi.*

« الحب يمنع رؤية العيب » وهو مأخوذ

من نفس الحديث النبوي السابق .

معاني المفردات :

So : الحب ، hana : المنع ، gani :

رؤية ، : رابطة للإضافة ، laifi

: العيب .

*

Zama da mai turare ya fi zama da ma-
keri

Ko bai ba ka turare ka shafa ba , kaji
Kanshi Amma akeri ko bai cuce ka ba
tartsatsin wuta yo cuce ka.

« الحياة مع صاحب العطر أفضل من

الحياة مع الحداد ، فصاحب العطر إن لم

يعطاك عطرأ لتعطر فإنك تشم الرائحة الذكية

ولكن الحداد إن لم يضررك هو ، ضررتك

السنة لخب النار » وهو نفس الحديث النبوي

الشريف الذي يقول : « مثل الجليس العالح

والجليس السوء كحامل المسك ونافع الكبير

فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع

منه أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافع الكبير

وإما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً

نخبذة » .

معاني المفردات :

zama : الحياة ، da : مع ، mai :

صاحب ، turare : العطر ، yafi

فضل ، makeri : الحداد ، ko : إن ، bai

لم ، baka : يعطيك ، kashafa : تعطر

Kaji : تشم ، kanshi : رائحة طيبة

amma : أما ، cuce ka : يضررك

tartsatsi : السنة ، n : رابطة للإضافة ،

wuta : النار ، yacuceka : ضررك

(ج) أمثال مستقاة من الأدب العربي

من الشعر :

Ba a shan zuma sai an sha harbi.

« لا يشرب الإنسان عسل النحل إلا

إذا لدغ منه » وهو مأخوذ من قول المتنبي :

(١) K - تنطق قريبة من القاف العربية

(٢) C - تنطق مثل ch الإنجليزية في كلمة chair

« تريلين إدراك المعالي رخيصة
ولا بد دون الشهيد من إبر النحل »

معاني المفردات :

ba : أداة نفى بمعنى لا ، a shan : يشرب
zuma : غسل النحل ، Sai : إلا إذا ،
an sha : شرب ، harbi : لدغ النحل .
Dan halas ake zargi, bawa sai sanda.

« ابن الحلال يلام — وليس للعبد
إلا العصا » وهو نفس قول الشاعر :

العبد يقرع بالعصا والحر تكفيه الملامة .

معاني المفردات :

Da : ابن ، halas : الحلال ،
ake zargi : يلام ، bawa : العبد ، sai :
إلا ، sanda. : العصا .

من النثر :

Da yawa ake zargin mutum ba laifinsa.

« كثيراً ما يلام الإنسان وليس عيبه »
وهو نفس المثل العربي الذي يقول رب ملوم
لا ذنب له .

معاني المفردات :

da yawa : كثيراً ، ake zargi : يلام
n : رابطة تربط الفعل بالمفعول mutum :
الإنسان ، ba : ليس ، laifi : عيب
n : رابطة ، sa : ضمير الغائب في حالة
الإضافة .

yawan magana ya kan kawo karya.

« كثرة الكلام عادة تجلب الكذب »
وهو قريب من قول القائل « من كثر كلامه
كثر سقطه » .

معاني المفردات :

yawa : كثرة ، n : رابطة ، magana :
الكلام ، kan : عادة ، ya kawo : يجلب
karya : الكذب .

ثانياً : أمثال مصدرها العامية :

Ba Karenka yunwa ya bi ka.

« أجمع كلبك يتبعك » وهو نفسه مثل

عامي

معاني المفردات :

Ba : أعط ، kare : كلب ، n :
رابطة ، ka : ضمير المخاطب ، yunwa :
الجوع ، ya bi ka : يتبعك

A bar jaki a buga taiki.

« يترك الحمار ويضرب الغبيط » وهو
نفس المثل العامي الذي يقول : « يسبب
الحمار ويضرب البردعة » .

معاني المفردات :

a bar : يترك ، jaki : الحمار ،
abuga : يضرب ، taiki : الغبيط .

Ba a hayaki sai wuta.

« لا يكون دخان إلا بالنار » وهو نفس
المثل العامي « مفيش دخان من غير نار » .

معاني المفردات :

« إذا أكل الفم شعرت العين عادة بالحياء » وهو نفس المثل العامي الذي يقول « أطعم الفم تستحي العين »

معاني المفردات :

sai : إذا ، baki : الفم ، ya ci : أكل ، ido : عين ، kan : عادة ، ji : الشعور ، kunya : الحياء .

Im mafadan magana wawa ne mai ji yana da hankali.

« إن كان قائل الكلام مجنوناً فالسامع عنده عقل » وهو نفس المثل العامي الذي يقول إذا كان المتكلم مجنون يكون المستمع عاقل .

معاني المفردات :

im : إن ، mafada : المتكلم ، n : رابطة ، magana : الكلام ، wawa : مجنون ، ne : بمعنى يكون ، mai ji : المستمع ، yana da : يملك ، hankali : عقل .

Wanda ya tafi farauta 'aka farauce shi.

« الذي ذهب يصطاد ، صيد » وهو نفس المثل العامي الذي يقول « رحت اصطاد صادوني » .

معاني المفردات :

wanda : الذي ، ya tafi : ذهب ، farauce : الصيد ، aka farauce : صيد ، Shi : ضمير الغائب .

Zabi makwabci tun ba ka gina gida ba.

ba : لا نافية ، a : يكون ، hayaki :

دخان ، Sai : إلا ، wuta : نار .

Bako makaho ne ko yana gani.

« الغريب أعشى ، ولو كان يرى » وهو نفس المثل العامي « الغريب أعشى ولو كان يصير » .

معاني المفردات :

bako : الغريب ، makaho : أعشى ، ne : بمعنى يكون ، ko : ولو كان ، yana gani : يرى .

Biri a idon uwarsa barewa ne.

« القرد في عين أمه غزال » وهو نفس المثل العامي العربي .

معاني المفردات :

biri : القرد ، a : في ، ido : عين ، n : رابطة ، uwa : أم ، r : رابطة ، sa : ضمير الغائب في حالة الإضافة ، barewa : غزال ، ne : بمعنى يكون .

Hannu daya ba ta tafi

« يد واحدة لا تصفق » وهو نفس المثل العامي الذي يقول « إيد واحدة ماتسقفش »

معاني المفردات :

hannu : يد ، daya : واحدة ، ba : لا نافية ، ta tafi : تصفق .

Sai baki ya ci ido kan ji kunya

« اختر الحار قبل أن تبني الدار »
وهو نفس المثل العامي « الحار قبل الدار »

معاني المفردات :

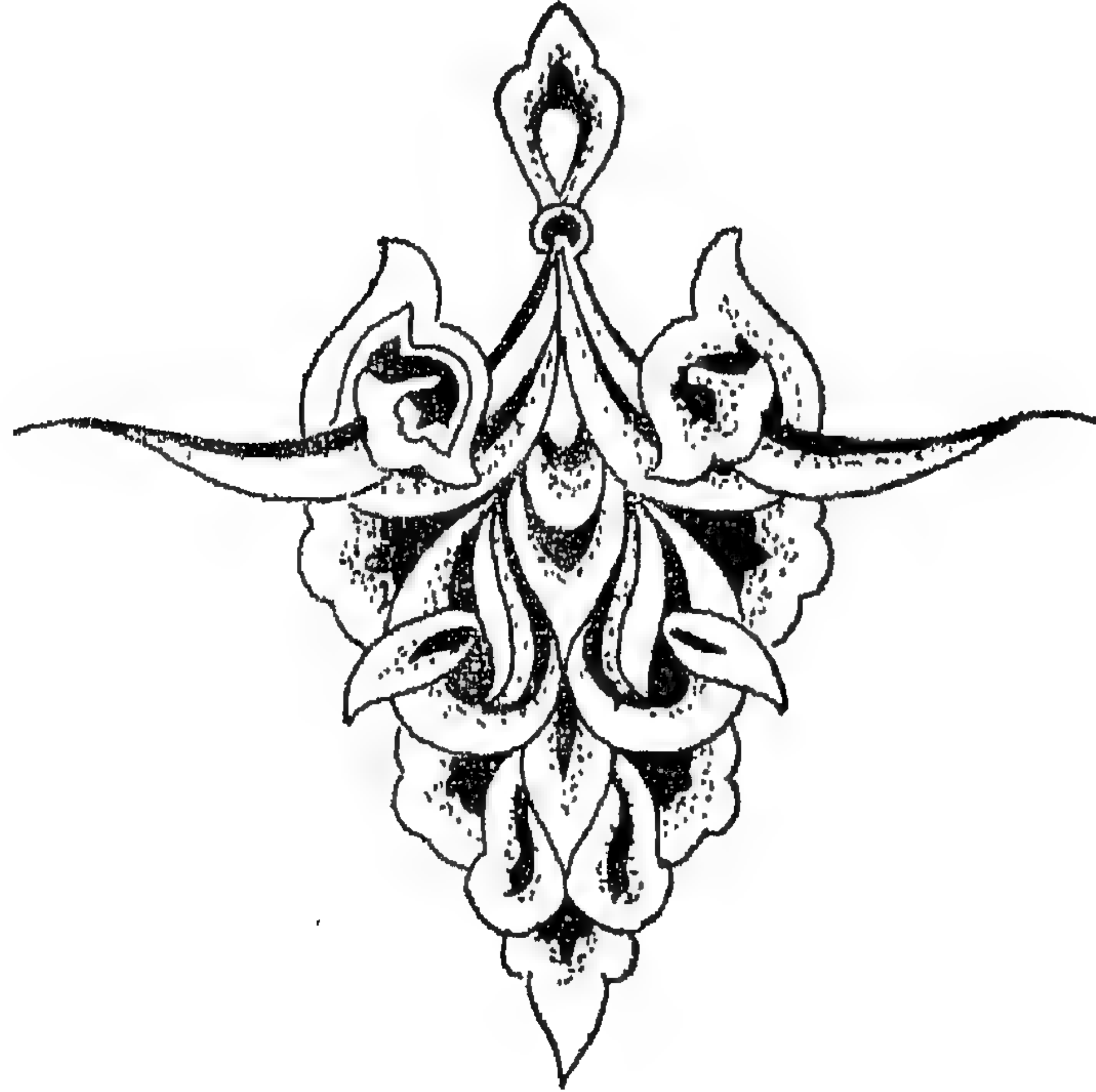
zabi : اختر . makwabci : الحار
tunba... ba : قبل ، kagina : تبني
gida : الدار .

مماثلة في القرآن الكريم والحديث الشريف
والأدب العربي بتسميته الشعر والنثر ،
والمستوى الثاني هو العامية حيث أختلط
المهوسا بالمهاجرين العرب الذين استوطنوا
هذه البلاد ونقلوا عنهم أمثلتهم العامية .

كما نلاحظ أن بعض هذه الأمثال قد ترجم
عن اللغة العربية ترجمة حرفية ، وأن البعض
الآخر قد ناله شيء من التغير البسيط الذي
لا يخفى عروبه .

ومن هذا العرض السريع نلاحظ أن
انتقال الأمثال العربية إلى لغة المهوسا تم على
مستويين ، المستوى الأول هو الفصحى

الدكتور/ مصطفى حجازي السيد
أستاذ مساعد
بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية
جامعة القاهرة



أهم مصادر المادة العلمية :

- A.H.M. Kirk Greene : Hausa Ba Dabo ba ne Ibadan, Oxford. Univ. Press, 1966.
Abraham : Dictionary of the Hausa Language University of London Press, 1973.
Ahmed, Umaru Balarabe : Bora da Mora, N.N.P.C. 1972.
Belewa, Abubakar Tafawa : Shaihu Umar, N.N.P.C. 1973.
Bamalli, Nuhu : Bala da Babiya, N.N.P.C. 1973.
Dembo, Umaru : Wasannin yara, N.N.P.C. 1973.
Gogge, Adamu : Dauda kano : Tabarmar kunya, N.N.P.C. 1973.
Imam, Abubakar :
 1. Magana Jari ce I, II, III N.N.P.C. 1973.
 2. Ruwan Bagaja, N.N.P.C. 1973.
Ingawa, Ahmedu : Iliya Dan Mai karfi N.N.P.C. 1973.
Ka'oji, Abdullahi : Dare Daya, N.N.P.C. 1973.
Makarfi, Shu'aibu : Jatau nakyallu, N.N.P.C. 1970.
Rimmar, Ahmedu Ingawa : Zaman mutum dasana' arsa, N.N.P.C. 1970.
Tunau, Abubakar : Wasan marafa, N.N.P.C. 1973.
Wusasa, Tafida : Jiki magayi, N.N.P.C. 1973.
Walin katsina : Gandoki, N.N.P.C. 1973.
Yahaya, Ibrahim yaio : Daren sha biyu, N.N.P.C. 1971.
Yusufu Yunusa : Hausa A Dunkule N.N.P.C. 1978.
 — Karamin sani I, II N.N.P.C. 1973.
 — Ka Kara karatu, N.N.P.C. 1971.
 — Ka yi ta karatu, N.N.P.C. 1973.
 — Karinta Magana, N.N.P.C. 1973.

في ضوء التحليل الصوتي سماذج الانسجام الصوتي داخل بعض بنيات القرآن الكريم دكتور البدرى زهران

أثارت

دراسة الجانب الصوتي
في اللغة اهتمام الباحثين

في القديم والحديث على السواء . . .
فقد أدرك العلماء زائدة الدراسات الصوتية
وأهميتها فأعطوها حظها من العناية والجهد (١)
وقد استقرت الدراسات الصوتية اليوم علما
متعدد الزوايا واسع الجنبات يقدم خدمات
جليلة في دراسة اللغة على المستويين العام
والخاص وفي المجال التطبيقى ، والمجال
النظري المتخصص على السواء (٢) .

ومعلوم أن الكلام الإنسانى يتكون من
سلسلة من الأصوات تصدر عن قائلها
في موقف لغوى معين تتطلبه مقتضيات
الحياة العامة عندما تتفاعل اللغة بالمجتمع
في نخضم واقعها الحياتى ، أو حتى في

مواقف الإبداع الفنى التى تستغرق فيه
الكلمة منشأها . . .

فجمل كل لغة وكلماتها ترتد من
الناحية الصوتية إلى مجموعة محددة من
الأصوات وإلى عدد معين من المقاطع
الصوتية تبرز من خلالها مقدرة المتكلم
على انتقاء الوحدات اللغوية المتفاعلة فيما
بينها فتعطى أنماطا متعددة من الأبنية اللغوية
وفقا لما تعارفت عليه جماعة المتكلمين فيما
بينهم من قواعد وأحكام تكون أدل ما يكون
على ما يريد منشؤها .

وقد يحدث من خلال هذا الموقف نوع
من الانسجام الصوتي داخل بنيات الكلام
أو بناء جملة وقد لا يحدث فهو غير مطلوب
لذاته بل قد يصبح عبثاً إذا صحبه نوع
من التكلف على حين أن نوعا من الانسجام

(١) اقرأ علم الأصوات اللغوية - لمحة تاريخية من ص ٩١ وما بعدها من كتاب : علم اللغة - مقدمة د . محمود
السرمان : وقرأ : علم اللغة العام : الأصوات من ص ٢١٦ د . كمال بشر :
واقرأ المباحث الخاصة بذلك في كتاب :

Reading in Linguistics (1) - Fourth Edition

The Development of Descriptive Linguistics in America, 1925-56 Edited Martin Joos.

Phonetics in Linguistics A Book of Reading - Edited by W.E. Jones and Longma : وانظر :
London and New York.

(٢) السابق - وقرأ : علم الأصوات وأهميته في دراسة اللغة من ص ٢١٥ إلى ص ٢٥٧ من كتاب
د . كمال بشر : (السابق) وقرأ أيضا : The Sound Pattern of English Noam Chomsky and Morris Halle

الصوتي قدياً في سهولة ويسر عنو الخاطر
فتستريح له النفس ، وقد كان فصحاء
العربية وبلغاؤها يحرصون على مثل ذلك
الحرص كله .

وقد قال أهل البديع من علماء العربية
القديما في هذا الصدد : « إذا قوى الانسجام
في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد ،
فما يشغل بال العلماء دراسة الخواص المتنوعة
التي تتمثل في المميزات الصوتية عندما يكتمل
البناء اللغوي — فلتلك — الأصوات فيما
بينها خصائص وتحكمها علاقات ذات

قواعد وأصول لها من الأهمية مكانتها —
وللغويين القدماء والمحدثين في هذا دراسات
متعددة ذات اتجاهات ومجالات متنوعة (١) .

وقد ذكر جلال الدين السيوطي في كتابه
« معترك الأقران في إعجاز القرآن » (٢) رأى
السلف من علماء البديع الأقدمين — من أن انسجام
فقرات النثر يجعلها تأتي موزونة بلا قصد —
فقد قال أهل البديع : « وإذا قوى الانسجام
في النثر جاءت فقراته موزونة بلا قصد
لقوة انسجامه ، ومن ذلك ما وقع في
القرآن موزونا » (٣) .

(١) من ذلك مثلاً عند المحدثين ما يطلق عليه مصطلح Paralanguage — ويقصد به الجوانب الصوتية التي
تصاحب الكلام — وتتمثل في حالة الصوت عند نطق الألفاظ ارتفاعاً أو انخفاضاً أو تنغيماً أو غير ذلك مما تؤدي معه وظائف
عرفية فقد تضيف إلى المعنى ، وقد تؤدي عكس ما تؤديه الألفاظ المنطوقة ومن موازينها (Volume Scale) جهازة
الصوت — و (Pitch Scale) طبقة الصوت ، و (Oppenness Scale) انفتاح الصوت — و (Drawing
Clipping Scale) بقاء الصوت وسرعته وغير ذلك — أو نغمات مافوق التركيب وهي المعروفة بمصطلح Suprasegmental
phonemes أو ما يعرف بمصطلح (Secondary Phonemes) الفونيمات الثانوية .

ومجال آخر من هذه الدراسات عند المحدثين أيضاً قريب مما صنعه لغويو العربية القدماء في مجال الدراسات البلاغية يطلق
عليه المحدثون « Phonostylistics

— أما علماء العربية القدماء فلمهم في هذا باع عريض — لهم مباحثهم العميقة المتعددة في الجناس والسجع وغير ذلك من
المحسنات المختلفة — مثلاً — لابن الأثير — في المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر — ولابن سنان الخفاجي — في سر الفصاحة
والزخشرى في كشفه . . الخ — والسيوطي في الاتقان في علوم القرآن — وفي معترك الأقران . . وغيرهم
.. فقد قدم هؤلاء العلماء دراسات جلية حول المحسنات الصوتية داخل أساليب القرآن وما تؤديه من وظائف تتصل
بالدلالة وتسهم في إبرازها .

(٢) الحافظ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي : معترك الأقران في إعجاز القرآن تحقيق على محمد البجاوي
قسم أول ص ٣٨٦

(٣) السابق ص ٣٨٦

— من الثابت أن للقرآن أسلوبه ، وأن الله نزهه عن شعر الشعراء وسجع الكهان قال تعالى : « وما هو بقول شاعر

قليلاً ما يؤمنون ، ولا بقول كاهن قليلاً ما تذكرون — (الحاقة ٤١ — ك ٦٩)
وليس فيما جاء من أقوال السلف الصالح من أن في القرآن الكريم أقوالاً تمثل بحور الشعر المختلفة ما يجعل أحداً يظن
أنهم ينسبون القرآن للشعر — فهذا ليس وارداً عندهم — ولا تفره وجهة نظر الدراسة اللغوية سواء في القديم أو
الحديث على السواء — فوجود الإيقاع أو الوزن في بعض النثر لا يعده شعراً فالشعر تحدده علاقات بمجموعات من
القوازين كما أن الفوارق البنيوية بين نغمة النثر لا تقتصر على الجانب الموسيقي وإنما تمس في المقام =

ورأى جلال الدين السيوطي أن مثل هذا الذي وقع في القرآن يعد وجهاً من وجوه إعجازه وذكره تحت عنوان «لانسجام» - وقال عنه : « وهو أن يكون الكلام نخلوه عن العقدة متحددا كتحديد الماء المنسجم ، ويكون لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقة والقرآن كله كذلك : (١) » ثم أتى من القرآن الكريم على صدق ما يرى بأقوال مجردة تمثل بحور الشعر الخمسة عشر برزخاً من التحليل بن أحمد وفي كتب من تبعه من السلف (٢) ولهذه الظاهرة اللغوية التي لفتت نظر السلف من العلماء وزنها واعتبارها لاسيما وأن فصحاء العربية وبلغاءها كانوا يحرصون على مثلها الحرص كله ، ولا اعتراض على ما ذهبوا إليه من اعتبارها من بين ظواهر الإعجاز خاصة وأنهم ضموها إلى غيرها من بقية الأنواع

التي يرون أن القرآن الكريم معجز بها كلها ، وقد أنهاها بعضهم إلى مائتي نوع (٣) : : : وهذه الأنواع بدورها تدخل تحت وجوه أخرى متعددة وهو اتجاه محمود منهم وجهه مشكور لهم :

، غير أنني أرى أن ما جاء في القرآن الكريم من ظواهر لغوية متنوعة إنما جاءت لأن القرآن الكريم جار على سنن العرب في كلامهم ، ومذاهبهم في أقوالهم : :

والحقيقة التي أراها ماثلة أمامي ويؤكددها البحث اللغوي الدقيق أن كل قول قرآني كريم من الأقوال التي ذكرها السيوطي فيما نحن بصددده يعد وحده دون أن يضم إليه شيء غيره معجزة في ذاته ، وآية في نفسه مهما قل حجمه يتضح ذلك من منهج التحليل اللغوي على نحو ما سيتبين مما نعرض له : :

== الأول طبيعة التركيب اللغوي نفسه في كل منهما وطبيعة الدلالة التصويرية وقد أثبتت بحوث اللغويين الشكليين أن النثر الأدبي كثيراً ما ينتظمه إيقاع معين وأن النثر ليس مجرد مادة لغوية مضادة للإيقاع . .

بل وقد أثبتت البحوث العكس بأن في النثر تنظيم صوتي لا يقل أهمية عن التنظيم الصوتي في الشعر غير أن طبيعة كل منهما مختلفة - فقد نرى في النثر درجة من التنظيم الموسيقي بأوسع معاني الكلمة دون أن يصبح شعراً كما أن الشعر قد يقترب من اتجاه النثر مثل الشعر الحر دون أن يصبح نثراً - كما أن ضعف الأنماط الموسيقية في الشعر الحر تعد سبباً غير كاف لحمل الشعر على أن يمتاز عن عرشه ويصبح نثراً - وسر ذلك عندهم : أن النثر الموقع لا يخرج عن نظام النثر الكلي - كما أن الشعر الخالي من الإيقاع لا يخرج عن النظام الشعري الشامل . كما أن من الفروق الهامة في ذلك : الدور الوظيفي الذي يقوم به الإيقاع في كل منهما - أمراً نظرية البنائية في النقد الأدبي . د . صلاح فضل من ص ٥٧/٥٨/٦٠

(١) معترك الأقران (السابق) ص ٣٨٦

(٢) اقرأ على سبيل التمثيل : مفتاح العلوم لأبي بكر يعقوب بن أبي بكر بن محمد علي السكاكي متوفى سنة ٨٢٢ هـ

اقرأ ط مصر / و اقرأ ط العراق : تحقيق أكرم عثمان يوسف ص ٧٨١ .

(٣) انظر المعترك (السابق) من ص ٣٧٣

(٤) اقرأ المعترك (السابق) بأقسامه الثلاثة .

وعلى نحو ما كان للسلف رضوان الله عليهم مناهجهم في مناقشة تلك القضايا فان لعلم اللغة الحديث مناهجه أيضا في مناقشتها . . .

لذا فقد أردت أن أعرض على هذا المنهج ما تيسر من نصوص قرآنية كريمة مما ذكرها السيوطي تمثيلا لتلك الظاهرة لنستجلي ملامح العظمة القرآنية من خلال منهج لغوى محدث (١) .

وأن المنهج التحليلي التركيبي Structuralism (١) في علم اللغة الحديث يمكننا من دراسة أى نص لغوى دراسة دقيقة سواء صغر حجمه أو كبر . .

وإن الإطار البنائى الذى يعمل فيه المنهج التركيبى لتحليل اللغة يقوم على أساس الوقوف أمام كل مستوى لغوى على حده (٢) .

(١) من خصائص المنهج البنائى أنه تحليلى تركيبى فى وقت واحد - فهو منهج شمولى ، وتأتى الناحية التحليلية فى البنائية من أنها تبحث عن العلاقات التى تعطى للعناصر المتحدة قيمة وصفها فى مجموع منتظم مما يجعل من الممكن إدراك هذه المجموعات فى أوضاعها الدالة - وهذا هو الذى يتنمى من فكرتى الشمولى والعلاقات المتبادلة - فتعتبر المجموعات ذات صفة كلية إذا انتظمت فى تشكيل يكشف عن -ها ووصفها الداخلى دون أن تكون مجرد تراص عفوى خارجى لمجموعة من العناصر المستقلة - وهذا هو التصور الرياضى للبنية الذى يحددها على أنها مجموعة من العناصر التى لا يعرف جوهرها إلا عن طريق العلاقات القائمة فى داخلها .

فليس التحليل فى البنائية معناه التفطيت أو التجزئ - فالبنائية تقابل الجزئية الذرية التى تعزل العناصر وتعتبرها مجرد تراكم أو تراكب .

فالمنهج البنائى يهتم بمعرفة العلاقات بين المجموعات المنتظمة كما يتمثل فى تنظيمها حول محور دلالى دقيق يجعلها تبدو كتنويعات مختلفة ناجمة عن نوع من التوافق والائتلاف - فالبنية مجموعة متشابهة من العلاقات تتوقف فيها الأجزاء والعناصر بعضها على بعض من ناحية - وعلى علاقتها بالبناء الكلى من ناحية أخرى . . .

وإن كان بارثيس أحد دعاة البنائية البارزين يصح ، العملية البنائية بأنها حل الشئ لاكتشاف أجزائه والوصول من خلال تحديد الفروق القائمة بينها إلى معناها . ثم تركيبه مرة أخرى حفاظا على خصائصه التى توضح لنا أن أى تعديل فى الجزء يؤدى إلى تعديل فى الكل .

كما يميز بارثيس أيضا بين بنائية جاكوبسون التحليلية التى يتزعمها بنفسه - وبنائية شومسكى التركيبية التى ينتهجها وقد أدرك ليفى اشتراوس أنه لا بد للبنىوية من أن تحيى فتحل محل « النزع الذرية » atomisme خصوصاً بعد أن ثبتت خصوصية « الفرض البلىوى » فى مجال فهم الكثير من الظواهر اللغوية والأنثروبولوجية .

اقرأ مشكلة النبوة : تأليف الدكتور زكريا إبراهيم - مكتبة مصر .

ونظرية البنائية فى النقد الأدبى . د . صلاح فضل - اقرأ فى نظرية البنائية : الرد على اتهام البنائية بالجزئية ص ص ١٥٥ - ١٥٦

(٢) لما كان من الممكن أن تحددها دية على أساس أنها التيار اللغوى الذى يعنى بتحليل العلاقات بين العناصر المختلفة فى لغة ما حيث يتم تصورهما على أنها كل شامل تظلمة مستويات محددة - فقد اختلف حول ترتيب المستويات وعددها . ولكنها على العموم لا تخرج فى مجموعها عن الترتيب الآتى :

١ - المستوى الصوتى . ٢ - المستوى الصرفى . =

ببعض وما يترتب على ذلك الاتصال من
تغيرات ..

— وعند مستوى التراكيب تحدد أنواع
الحمل ويبحث عن القوانين التي تخضع
لها ، وعن الوسائل الصياغية الممثلة للبنية
النحوية والتي تستعملها اللغة للتعبير
عن معان وعلاقات خاصة (Systematic
Formal devices) مع وصف الملامح
التي تعبر بصورة منتظمة عن المعاني .
والعلاقات مع بيان دور كل عنصر من العناصر

— فعند المستوى الصوتي تحلل الأصوات
ومواقع النبر ، وأنماط التغنيم ، وتحدد
التراكيب المقطعية ، والظواهر التي يحدثها
التعاقب من تماثل وتخالف وتجانس ونحو ذلك
وتدرس كذلك الحروف ورمزيتها وتكويناتها
الموسيقية وما تحدثه خصائصها من آثار
— وعند المستوى الصرفي ، تحدد المورفيمات
والوحدات الصرفية وطرق اتصالها ، وقيمة
كل وحدة ووظيفتها في التكوين اللغوي
ودورها في بناء التركيب وتعليق وحداته بعضها

٤ — المستوى النحوي . . بما يدخل فيه مستوى تحليل

= ٣ — المستوى المعجمي .

تراكيب التحليل الكبرى لمعرفة — خصائصها الأساسية والثانوية . .

٥ — المستوى الدلالي .

٦ — المستوى الرمزي : وتقوم فيه المستويات السابقة

بدور الدال الجديد الذي ينتج مدلولاً جديداً يقود بدوره إلى المعاني الثواني أو إلى ما يسمى باللغة داخل اللغة .
وهذه المستويات تعمل كلها مجتمعة في وقت واحد والبناء اللغوي يشتملها وهو في ذهنا . وإياب بينهما — والفصل
بين هذه المستويات فصل صناعي تتطلبه الدراسة ودقة التحليل — وكذلك فإن الرؤية البنائية السيميولوجية عززت نظرية
المستويات — فن الثابت في دراسة أى بناء لغوي اعتباره كلاً مكوناً من عناصر مختلفة متكاملة فيما بينها على أساس هذه
المستويات التي تغطي في نظام متعدد الجوانب متكامل الوظائف في النطاق الكلي الشامل .

والاختلاف في عدد المستويات وترتيبها يرجع إلى اختلاف اللغويين المحدثين في فروع علم اللغة — فجراي (Gray)
مثلاً يرى أن لغة جانيين ١٠ — عضوي أو ميكانيكي (٢) ونفسى أو غير ميكانيكي ويقابلها : لب الأول فرعان من فروع
علم اللغة وهما : علم الأسس التنظيمي — وعلم الصرف . : ويقابل الجانب الثاني : النحو — وعلم المعنى ، ويضيف
إلى هذه الأربعة علم تاريخ الكلمات وأصولها . على حين يرى بلو مفيلد مثلاً أن دراسة اللغة يمكن أن تنحى وفق التقسيم
الآتي : ١ — علم الأصوات . (٢) علم المعنى ويشمل علم المعنى علم المعجم وعلم القواعد — ويشمل القواعد علمين
علم الصرف : وعلم النحو .

اقرأ : بلو مفيلد اللغة :

Bloomfield ; language ; Chapter 8. phonetic Structure pp 127, 138 Chapter
9 Meaning PP. 139, 157, 9-chapter 10 grammatical forms pp 158, 169 chapter 12,
syntax pp 148, 206, chapter 13 : Morphology pp 207, 225

ويعد ليونارد بلو مفيلد Bloomfield من أعلام مؤسسي المدرسة اللغوية البنائية في أمريكا كما يعد كتابة

الذي نشر عام ١٩٣٣ دستور هذه المدرسة — ويسمى منهج المنهج البنوي الوصفي Structure Approach Des-
criptive ويركز على التركيب الشكلي أو البنية الظاهرة للغة مما يترتب عليه اكتشاف القواعد : العناصر والعلاقات
بينها .

— وقرأ مستويات التحليل عند روبرت :

R.H. Robins ; general linguistics an introductory Surrvey 1-3-1.

levels of analysis - 1-3-4 phonetics, Phonology, grammar Semantics pp 17-30

النحوية من نحو موقعية الكلمة أو طرق توزيعها
وعنصر المطابقة بوصفه ملمح نحوي ودور
كل عنصر في تغير الدلالة مع النظر في بقية
الوظائف التي تتصل بتركيب الجمل وتاليها
وكيفية تكوينها مما يترتب عليه خصائص
دلالية وبنائية .

— وإنهاء بمستوى الدلالة التي تتكشف
من بعد تمام البناء والكشف عن عناصره
والعلم بجميع مكوناته وأجزائه والوقوف على
العلاقات بين عناصره المختلفة وما يحدثه كل
عنصر من أثر مباشر أو غيره ...

— أما عند مستوى المفردات : فيلاحظ
أن كلمات اللغة تكون نظاما معقدا لفئات
من العناصر وأن تلك الفئات تتداخل من
حيث الدلالة والصيغة والتوزيع والوظيفة
النحوية بالإضافة إلى عمومية الكلمة أو
خصوصيتها وإلى ما يعرف بحمول الكلمة
أو نشاطها . (١)

ويدخل في الاعتبار كل ما يعد لغة ، وإن
لم تكن منطوقة من نحو : لغة الحركة الجسمية
أو ما يعرف بعلم الكينات (٢) [] []
أو . من نحو ما هو معروف بالخلفية الثقافية
(Culture) بكل ما تشتمل عليه من عادات
وتقاليد وأنماط سلوك داخل المجتمع وغيره (٣)
وبدراسة هذه المستويات في نفسها أولا — ودراسة

(١) صنف فريز Charles Fries الكلمات الانجليزية أربع مجموعات : الكلمات الوظيفية Functional words - وكلمات البدائل Substitutional words - وكلمات التوزيع النحوي grammatically distributed words وكلمات المحتوى content words

Charles Fries; the structure of English (New York; Harcourt, Brace, and Co., 1952.)
وانظر التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء . د . محمود اسماعيل صيني - واسحق محمد الأمين - كيف نقارن بين نظامين
للمفردات - لروبرت لادومن ص ٥٧ -

(٢) اقرأ دراسات في علم اللغة . د فاطمة محمد محبوب / دار النهضة العربية القاهرة - موضوع : علم اللغة
وعلم الحركة الجسمية من ص ١٥٩ -

— وقرأ : الفصل الثامن : الدلالة : من كتاب اللغة العربية معناها ومبناها : دتمام حسان من ص ٣٣٦ -
Edward Sapir. Language. An introduction to the study of speech., chapter VII. Types of linguistic Structure pp 120, 147 chapterx language, Race and culture pp. 207, 221-

واقرأ : د . احمد أبو زيد : البناء الاجتماعي - الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٥ موضوع : البناء الاجتماعي
والثقافي ص ١٧٨ / ٢٤٦
وانظر أيضا : الأثر البوليوجيا الاجتماعية ترجمة د . احمد أبو زيد تأليف : ايضا نزيهريتشارد - الهيئة
المصرية العامة للكتاب .

واقرأ . اللغة وعلوم المجتمع . د . عبده الراسحي - اللغة والاتصال من ص ٣٥ / ٦١

ما بينها من علاقات متبادلة ، وتوافقات
 في الأنشطة الخلافية المتمثلة فيها ثانياً مع
 الكشف عن القوانين البنائية الثابتة وشبكات
 التمداعى وقوانين الدلالة والثقافة ودراسة
 أنواع التماسك مما يتجاوز حدود القول ويتصل
 بالأبنية العامة بهذا كله لتحديد في النهاية
 المتكاملة (١).

من النصوص التي ذكرها جلال الدين
 السيوطي حيث يقول (٢) :

« ومن ذلك ما وقع في القرآن موزونا
 فمنه من يحر الطويل :

ونعرض في ضوء ما سبق أول نص قرآني كريم
 « فن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » (٣)

(١) بجانب هذه النظرية البنائية توجد نظرية أخرى - ترى أن اللغة - تقع في قوالب Tagmemes -
 وتبدأ هذه النظرية بالتدرج من الجملة فثبه الجملة فالكلمة فالمورفيم - الخ - فإن كان التحليل في البنائية من الجزء إلى الكل
 فهو في نظرية القوالب من الكل إلى الجزء -

وقد نادى بهذه النظرية اللغوي الأمريكي المعروف كيث بايك (K Pike) وأسهم في تطويرها عدد من اللغويين
 منهم لو نجيكرك longacre وولتر كوك Walter cook و لا تلتزم هذه النظرية أيضا في دراسة النحو
 بالتقسيم الثنائي binary division الذي تتبعه أكثر النظريات النحوية الأخرى ، وذلك لأنها ترى أن اللغة
 تنفع في قوالب وكل قالب يتكون من (Solts) أى مساد - وما يسد ذلك المساد Filter وتوضيح ذلك أنه قد يكون
 في الجملة العربية خبر المبتدأ هو المسد وبالتالي فإن ما يسد مسده قد يكون مفردا أو جملة اسمية أو فعلية أو شبه جملة - الخ
 ويعتبر منهج بايك Pike هذا منهجا متكاملًا متأسكا حيث إنه يتناول الظاهرة اللغوية موضوع الدرس من ثلاثة
 جوانب : قطاعي - وموجي - وميداني ويمثل الجانب القطاعي عنده في خلاصة تصور بلو مفيلد عن اللغة - قفى الجانب
 القطاعي يدرس الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية للوصول إلى رؤية عامة ترتكز على أساس توزيع ثابت
 يتكون من وحدات مختلفة تشبه القوالب (- قوالب الطوب التي يتكون منها مبنى ما)

أما الجانب الموجي فمن طريقه يمكن الوصول إلى رؤية متحركة نشطة تشرح حقيقة أساسية هي أن اللغة عبارة
 عن تيار مستمر من الحركات التي تنصب في أنظمة مركبة متراكبة (قريب مما اقترحه سابير) وتشبيهه الموجات
 لا يعنى عنده أن أحدها تنحل في الأخرى وإنما يعنى أنها تتراكب فوق بعضها كما تتراكب الوحدات الصوتية والصرفية
 في كلغة ما لاعلى التوالى وإنما بالانصهار في شكل متموج .

أما الجانب الميداني فن خلاله نصل إلى رؤية وظيفية عميقة تأخذ في اعتبارها النص ونحزون الذاكرة الذي يعتمد
 عليه في وقت واحد - أى أن اللغة كنظام مكون من أجزاء مترابطة لا يمكن لأحدها أن يفصل عن وظيفته في المجموع -
 وهذا المجموع في دوره هو حصيلة الأجزاء في علاقاتها الوظيفية من ناحية وسياقها الاجتماعي الدال من ناحية أخرى

— Pike, Kenneth L. — Language in Relation to a Unified theory of the Structure of Human Behavior (The Hague : Mouton, 1967).

— Pike Kenneth L. — A training device for translation theory and Practice., Bibliotheca Sacra, 114 (1957) 347-362.

أنظر علم اللغة وصناعة المعجم د . على القاسمي ص ١٦-١٧

اقرأ : نظرية البنائية . . (السابق) - د . صلاح فضل . ص ١١٢-١١٣ -

(٢) معتك الأقران (السابق) ح ١ ص ٢٨٦

(٣) سورة الكهف ١٨-٢٩

والقول القرآني الكريم من حيث النظرة
الموسيقية العروضية التقليدية التي ينص عليها
السيوطي يجرى على النحو الآتي :

فُن شَا	ء فليؤ من	ومن شَا	ء فليؤ من
فعلولن	مفاعيلان	فعلولن	مفاعيلان

ولو أعدنا كتابة القول القرآني الكريم على
النحو الآتي :

فُن	شَاء	فليؤ من
ومن	شَاء	فليؤ من

لا تضح أما منا وجود عنصر التكرار ، أو
الجناس بمعنى وجود عناصر يتكرر ورودها
بعينها وهي ما بين فونيات - ومورفيات .
وكلمات ذات توزيع نحوي - وكلمات تعد
من المكونات الأساسية للجملة وهي من أقسام
الكلام الرئيسية ..

فتطالعنا مثلاً (من) - فنجدها من عناصر
ربط الكلام والتعليق بيده - وهي عنصر
مورفيمي - وذات توزيع نحوي ويترتب على
وجودها وجود وحدات لغوية أساسية
وهي من الكلمات النشيطة في اللغة - ونجد أن
ورودها يتكرر مرتين - ونلاحظ أنها تمثل
مقطعا صوتيا قائما بذاته - ولأنها صيغة

مورفولوجية فهي تقوم بدورها الوظيفي في
البناء والدلالة معا - .

وترتب على ما سبق أن جاء بعدها كلمة
من وحدات الأقسام الرئيسية في الكلام ومن
مكونات الجملة الأساسية - وهي كلمة (شاء)
- وتتكرر ورودها أيضا . مرتين .

كما ترتب على وجود الوحدة اللغوية الأولى
والثانية أن جاءت (ف) في جواب الشرط
التي يتكرر ورودها أيضا مرتين (٢) مما يعطى
البناء اللغوي سمة التماثل والتناسق - وترتب
على ما سبق وجود السابقة (ل) التي يتكرر
ورودها أيضا مرتين - ليسبق المضارع في
الحالتين السابقة الدالة على الغائب (يـ) (يرمن)
و (يكفر) فيحقق التقابل الدلالي بين الفعلين
ما يماثلة من تماثل وتناسق بين البناءين -
ونتيجة لتكرار هذه السابقة الصرفية الصوتية
البعيدة الأخيرة (يـ) يأتي التركيب المقطعي في
البنيتين واحدا

(ف) (ل) (يؤمن) - (فـ) (لـ) (يكفر)
على اختلاف في التركيب المقطعي لما ضيما
آمن - و - كفر - ومصدرهما : إيمان -
كفر

(١) أصل الطويل : فعولان مفاعيلان - أربع مرات - وله في غير المصارع عروض واحدة مقبوضة - وثلاثة
أضرب - انظر كتب (العروض) ومفتاح العلوم (السابق) ص ٧٩١ / ٧٩٥ -

(٢) اقتران جواب الشرط الطائي بالقاء .

له إمام - والقراءة سنة يأخذها آخر عن أول
ولا تحمل على قياس العربية « (٢)

فحركة لام الأمر الداخلة على المضارع
سقطت عند اتصالها بالفاء (٣)

فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
(لا نقول فليؤمن) ولا نقول (فليكفر)
وكان لهذا أثره على التركيب المقطعي على
نحو ما يتضح من التقسيم المقطعي الآتي :

ونلاحظ أنه قد طرأ على البنيتين من العوامل
اللغوية نتيجة للجزم ما استوجب انتقال النبر
من موضوعة إلى المقطع الأول (١)

وتلاوة القرآن تستوجب أمرا آخر مخالفا
لما عليه نطق العربية فتجعل له تقسيما مقطعيما
آخر - يقول ابن خالويه : « فلو قرأ قارئ
(فليَنظر الإنسان) بكسر اللام لكان سائغا
في العربية غير أنه لا يقرأ به - إذ لم يتقدم

= وإن نظرة واحدة على الكتب التي صنفها المتخصصون في القراءات نجدها قد أجمعت على أنه :

« لا يوقف على المضاف دون المضاف إليه ، ولا على المنعوت دون نعمته ولا على الشرط دون جوابه سواء كان
الجواب مقدما أو مؤخرا - ولا على الرفع دون مرفوعه ولا على الناصب دون منصوبه ولا على المؤكد دون توكيده ،
ولا على المعطوف عليه دون المعطوف ، ولا على المبدل دون البديل ، ولا على أن أو كان أو ظن أو أخواتهن دون
اسمهن ولا على خبرهن ... ولا على المستثنى منه دون المستثنى ... إلى آخره

انظر إيضاح الوقف والابتداء . لأبي بكر بن الأنباري تحقيق محي الدين رمضان دمشق ١٣٩١ / ١٩٧٢ / ح ١
ص ٤٢١

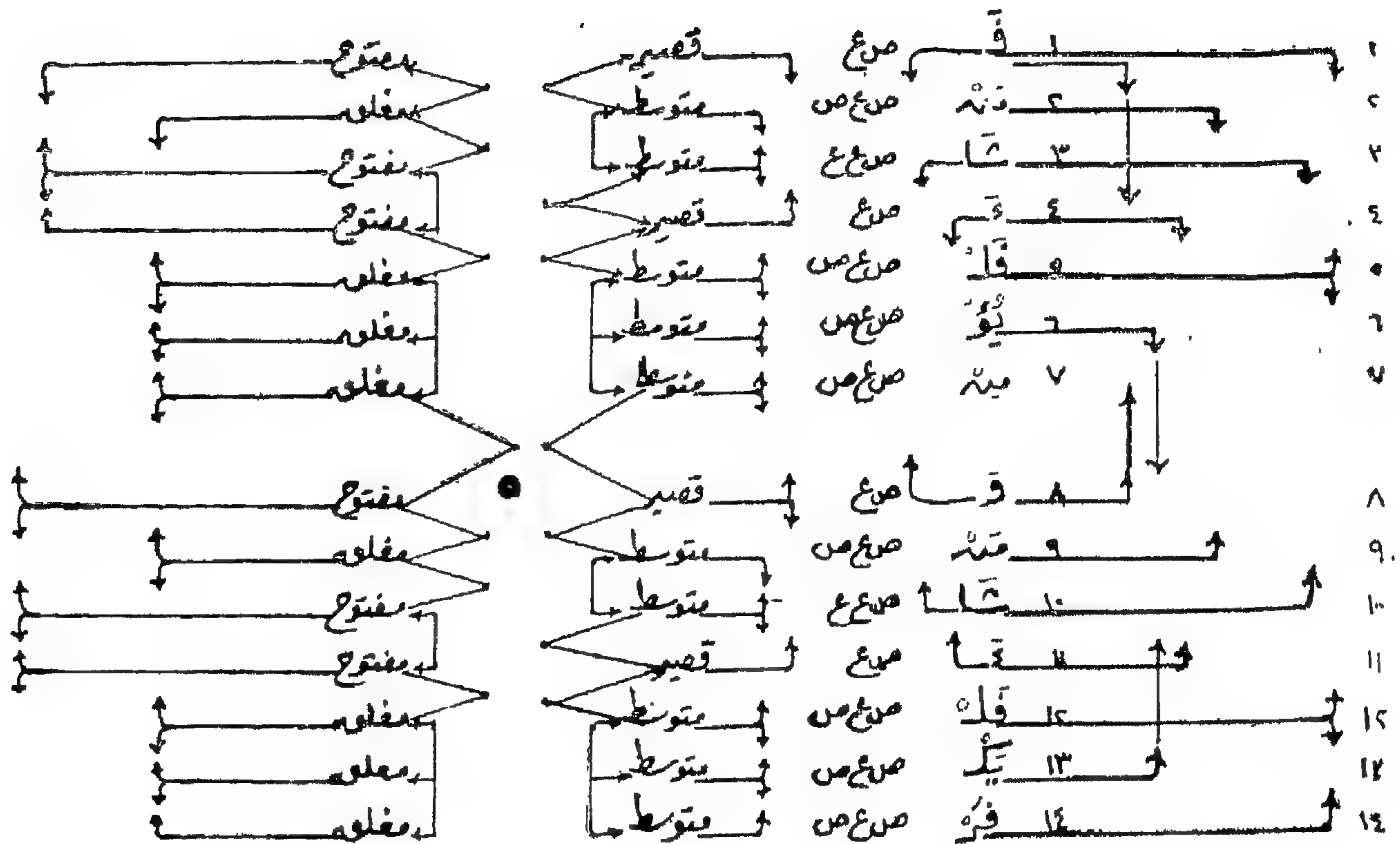
ومنازل الهدى في بيان الوقف والابتداء أحمد بن محمد الأشموني مصر ١٣٥٣ / ١٩٣٤ م وبهامشه كتاب المقصد
لتلخيص مافي المرشد لأبي زكريا الأنصاري ص ١٧

وكتاب القطع والائتناف تصنيف أبي جعفر النحاس - وقرأ مقدمة المحقق أحمد خطاب العمر ص ١٢ -

(١) هذا واضح في اللغة في غير تلاوة القرآن يدركه المتخصصون ، يقول . د . إبراهيم أنيس : « يطرأ على
الكلمة من العوامل اللغوية ما يستوجب انتقال النبر من موضعه - ويلاحظ هذا بصفة خاصة مع أدوات الجزم فالنبر في
الفعل (يكتب) على المقطع (ت) فإذا جزم الفعل انتقل النبر إلى المقطع الذي قبله وهو (يكتب) - الأصوات اللغوية
ط ٥ سنة ١٩٧٩ - ص ١٧٦ -

(٢) ابن خالويه : إعراب ثلاثين سورة ٤٢ -

(٣) يقول د . رمضان عيد التواب : « وسقوط حركة - لام الأمر على المضارع عند اتصالها بالفاء أو الواو أمر لازم
في قراءة القرآن - فلم ترد الصورة الأصلية للظاهرة في أية قراءة قرآنية » أنظر التطور اللغوي ص ٩٠ / ٩١ -



(١) الخطوط ذا الحمراء المستقيمة في الجهة اليمنى تشير أسهمها في قسمي القول الكريم إلى مواضع التجانس الاستهلاكي (alliteration) وهي مواضع الصوامت التي يتكرر وردها في أوئل الكلمات والمقاطع - والخطوط الزرقاء المستقيمة في نفس الجهة تشير إلى التجانس غير التام والخطوط الحمراء المقابلة لها والتي تتصل بالحركات تشير أسهمها إلى مواضع تجانس الحركات .

وفي القسم الثاني قسم كم المقطع تشير أسهم الخطوط الحمراء المستقيمة إلى التماثل بين المقاطع (Assimilation) وخطوط الزوايا الزرقاء تشير إلى التخاليف داخل التماثل والقسم الأخير قسم الانفتاح والانغلاق تشير الخطوط الحمراء المستقيمة إلى مواضع التماثل من الجهتين - والخطوط الزرقاء التي على هيئة زاوية تشير إلى التخاليف داخل التماثل .

وهذا التحليل المقطعي يكشف عن عدة جوانب نتناولها جانباً جانباً :

« أ » من حيث الصوائت والصوامت : نجد بين المقاطع (١) و (٥) و (١٢) و (١٤) اتحاداً في الصوت من حيث الصائت والصوامت معاً وهو ما يعرف بمصطلاح (alliteration) أى التجانس الاستهلالى وهذا في عمومته يتعاون مع غيره في إعطاء ما يعرف بالتماثل (assimilation) في مجمل القول الكريم ومثله المقطع (٢) و (٩) فالتجانس بينهما من كل الوجوه كما ونوعاً فهو تجانس تام ، وكذلك مثلهما المقطعان (٣) و (١٠) وأيضا المقطعان (٤) و (١١) والمقطعان (٥) و (١٢)

أما المقطعان (١) و (٨) فتجانسهما غير تام ولكن أوجه التشابه فيهما متعددة فنوع وكم الصائت فيهما متحد - وكذلك الصوامت متحد في معظم الخصائص : فالواو والفاء مخرجهما حد فهما شقويان - كما أنهما مرققان فعندما تأتى أنواع من التخالف (Dissimilation) على هذه الصورة وسط هذا التماثل يحدث الأثر السمعى الذى نحسه ولا ندرك كنهه .

أما المقاطع : السادس والثالث عشر ، والسابع والرابع عشر فنجد بينهما اتحاد من

حيث النوع والكم فكل واحد منها متوسط مغلق وبين السادس والثالث عشر تجانس استهلالى من حيث الصامت الأول - على حين بينها تخالف من حيث الصائت الأول كذلك : حيث إن السادس يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة (Colse) أما الثالث عشر فيعتمد على الحركة - الأمامية القصيرة المتسعة (open) - أما نهاية المقطعين فهما متحدان من حيث الانغلاق وبيئتهما تخالف من حيث الصامت ومع ذلك فبين الصامتين خصائص مشتركة متعددة فيجمعهما الشدة والهمس والترقيق فالهمزة صوت حنجري شديد مهموس مرقق - والكاف صوت لوى شديد مهموس مرفق (١)

أما المقطعان (٧) و (١٤) فبيئتهما تخالف من حيث الصوامت والصوائت ويجمعهما الانغلاق - أما من حيث الصائت فقد اعتمد السابع على الحركة الأمامية الضيقة - (الكسرة) واعتمد الرابع عشر على الحركة الخلفية الضيقة - (الضمة) . أما من حيث الصامت فقد اعتمد السابع على الميم واعتمد الرابع عشر على الفاء وبيئتهما من التوافق أى أن كلاهما شقوى أسناتى وبيئتهما من التخالف أن الفاء رخو مهموس مرقق وأن الميم يكون انقيا مجهورا .

(١) د . تمام حسان : مناهج البحث في اللغة ص ٩٥ / ٩٧ -

وكتاب الله للخليل بن أحمد ج ١ ط عبد الله دوريش .

والكتاب لسيبويه ج ٤ ط هارون - وبين القدماء والمحدثين خلاف في بعض الصفات لها تعليلها وليس هنا مجال الخوص فيه .

ولهذه الأسباب مجتمعة نجد أن لهذا التماثل
(assimilation) الذى يتخلله هذا
التخالف هذه الصورة الصوتية :

ومن زاوية أخرى عندما ننظر إلى الصوائت
التي ننتهى بها المقاطع المنفتحة - نجد كلها
تعتمد على نوع واحد تختلف في الكم وتتحد
في الكيف فكلها تعتمد على الحركة - الأمامية
الممتدة ما بين قصيرة وطويلة . فالمقطع
(١) منفتح يعتمد على الحركة الأمامية
الممتدة القصيرة . وكذلك المقطع رقم (٤)
أما المقطع الثالث فهو يعتمد على الحركة
الأمامية الممتدة الطويلة . وعندما ننظر إلى
القسم الثانى من القول الكريم نجد تماثلا تاما
فالمقطع (١) يماثله مقطع (٨) ومقطع
(٣) يماثله مقطع (١٠) ومقطع (٤)
يماثله مقطع (١١) .

ونلقى نظرة أخرى على المقطع من حيث
كمه فنرى بين قسمي القول الكريم تناسقا
تاما ففي القسم الأول مقطع رقم (١) قصير
يعقبه مقطعان متوسطان - ثم يأتي المقطع
الرابع قصير يعقبه مقاطع ثلاثة متوسطة
ويتلو ذلك القسم الثانى مقطع رقم (٨)
قصير - يعقبه مقطعان متوسطان ثم يأتي
المقطع رقم (١١) قصير يعقبه المقاطع
الثلاثة الأخيرة متوسطة - فهذا التناسق التام
يمثل تماثلا في تخالف يودى وقعا موسيقيا
على الأذن ويحدث دورة في النطق :

ومن زاوية كم المقطع أيضا نجد ترتيبا
دقيقا على نحو ما تشير أسهم الجهة اليسرى
نجد قصيرا يعقبه متوسط وفي ذلك تخالف
ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط وفي ذلك
تماثل ثم نجد المتوسط يعقبه قصير وفي ذلك
تخالف - ثم نجد القصير يعقبه متوسط وفي ذلك
تخالف أيضا - ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط
وفي ذلك تماثل ثم نجد المتوسط يعقبه متوسط
وفي ذلك تماثل أيضا - ثم نجد الأخير من قسم
القول الكريم الأول متوسطا ثم يعقبه قصير
من القسم الثانى ثم نجد القصير يعقبه متوسط
ليحدث التخالف من جديد ثم نجد المتوسط
يعقبه متوسط فيحدث التماثل ثم يعقب المتوسط
قصير فيحدث التخالف ثم يعقب القصير
متوسط فيحدث تخالف أيضا ثم يعقب -
المتوسط متوسط فيحدث تماثل ثم يعقب
المتوسط المتوسط الأخير فيحدث التماثل أيضا -
وفي هذا ما يفسر ما قاله القدماء من أنه
يتحدر تحدر الماء انسكب .

ثم نلقى نظرة أخرى على المقاطع من حيث
الكيف : الانفتاح والانغلاق فنجد بين
قسمي القول الكريم تناسقا تاما ونجد بين
عناصر كل قسم تناسقا دقيقا على النحو الآتى
ففي القسم الأول مقطع رقم (١) منفتح يعقبه مقطع
رقم (٢) منغلق وفي ذلك تخالف ثم يأتي
المقطع الثالث منفتح فيحدث بينه وبين الثانى
تخالف كذلك - ثم يأتي مقطع رقم (٤)
منفتح ليعقبه مقطع رقم (٥) منغلق فيحدث
بينهما تخالف كذلك - وهذا التخالف الذى

نراه في القسم الأول من القول - يخرج من خلال تماثل ينبثق على النحو الآتي المقطعان (١) و (٣) منفتحان بينهما (٢) منغلق والمقطعان (٣) و (٤) منفتحان فبينما تماثل ثم يعقبهما المقاطع الثلاثة الأخيرة (٥) و (٦) و (٧) منغلقة فيحدث بينهما تماثل كذلك - ثم يأتي القسم الثاني من القول الكريم على نفس منوال القسم الأول - المقطعان (٨) و (١٠) منفتحان بينهما مقطع (٩) منغلق - والمقطعان (١٠) و (١١) منفتحان يعقبهما المقاطع الثلاثة الأخيرة (١٢) و (١٣) و (١٤) منغلقة وبذلك يتم التناسق بين القسمين في تماثل يتخلله تخالف فيجىء تأثير الصورة السمعية على نحو ما نلمس الوقع الموسيقى على الأذن وعدوبة النطق على اللسان وقد نرجعه إلى الوزن العروضى على نحو ما صنع الأقدمون - والحق أن الوزن العروضى جانب واحد من جوانب هندسة الصورة الصوتية السمعية للقول القرآنى الكريم .

ومن المعلوم أن من تمام الدراسة الصوتية دراسة التنغيم (Intonation) والتنغيم يرتبط بأنواع الحمل . والقول القرآنى الكريم يعد جملة من يمكن أن تنتهى كل واحدة

منهما بنغمة هابطة (falling Intonation) إذا وقفنا عند تمام كل واحدة منهما : ويمكن أن نقرأ الجملتين معاً في سلسلة من الأصوات متعاقبة تنطق في نفس واحد . وبذلك تكون النغمة الموجودة نغمة مسطحة وهى تلك التى تقع بعد الفقرة التنفسية (١) - وللنغمة في الحالتين وظيفتها في إبراز الدلالة - وفي الحالة الأولى تكون النغمة تقريرية بعد كل جملة وللواو وظيفتها التعليقية بين الجملتين :

وفي الحالة الثانية حالة النغمة المسطحة تُظهر كيفية النطق أثر استواء الحالتين عند الله - الإيمان والكفر - كما أن الواو تحمل دلالة الاختيار - ومن واقع تجارب حياتنا الدنيا لكل اختيار نتيجة فكما أن هناك حرية اختيار بملء الإرادة فيجب أن يكون هناك تقبل لنتيجة الاختيار ورضاً به - ويتمنى الإنسان عندما يكون في تجربة اختيار أن يبصر بكل أبعاد الحقيقة ليأتى اختياره على بينه . كما يتمنى أيضاً لو استطاع أن يعرف مستقبل اختياره وعاقبته - وكل هذا في حياتنا أنى لنا به إنه متروك لحسن تفكيرنا ولعمق بصيرتنا ونضج تجربتنا بالحياة ثم تأتى في النهاية عاقبة اختيارنا التى قد نرضى بها أو نندم عليها ونتمنى أن لو كان هناك من بصيرنا

وتأتى وظيفة الفناء هنا من الناحية
المررفولوجية التركيبية فهي بالإضافة لكونها
فونيميا هي مورفيم أى وحدة صوتية صرفية
تقوم بوظيفتها داخل البناء وبالتعليق بين
أجزائه فهي تربط هذا القول الكريم بالسابق
عليه وهو : « وقل الحق من ربكم . فمن
شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر » وهى هنا
أيضا من خلال وظيفتها التركيبية تؤدى وظيفة
دلالية منبعثة عن خلفية ثقافية واجتماعية (١)
تتضح حقيقتها عندما نضع أمامنا تفسير
قول الله : يقول تعالى لرسوله ﷺ قل يا محمد
للناس هذا الذى جئتكم به من ربكم هو الحق
الذى لا مرية فيه ولا شك . فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر » (٢) والخطاب للناس
أجمعين أى أنهم يُصَّروا بأبعاد الحقيقة
ليأتى اختيارهم على بيضة من أمرهم فيتقبلوا
النتيجة ، ثم تأتى بعد نهاية التركيب (إن)
ذات الوظيفة الصرفية التركيبية (٣) فهي تربط
ما قبلها بما بعدها وتفرغه إفراغا واحداً
فيكون تمام القول الكريم :

أحاط بهم سرادقها وأن يستغيثوا يغاثوا بماء
كالمهمل يشوى الوجوه بئس الشراب
وساعت مرتفقا .

والخلفية الثقافية التى وضعها القرآن الكريم
أمام الناس ليبنوا عليها اختيارهم بملء حريتهم
ولإرادتهم كانت تفضلا من الله عليهم فقد
بصرهم بالحق - وليس بعد الحق إلا الضلال .
فمن يدع الحق ويقع اختياره على الضلال
فقد ظلم نفسه - ثم يأتى البعد الآخر وهو
بعد المستقبل وعاقبة الذين ظلموا أنفسهم
بسوء اختيارهم « إنا أعتدنا للظالمين نارا »
وهكذا تأتى عظمة البناء القرآنى فى وضع
دستور حرية الاختيار فى هذه القضية الخطيرة
قضية حرية الرأى فى الدين والعقيدة -
والحرية مكفولة للجميع لكل من شاء ما شاء
وفوق هذا وذاك تفضل الله على عباده بأنه
وضع أمامهم ما ينير طريقهم وما هم فى حاجة
له رحمة بهم وهذا منة من الله عليهم وليس
لله حاجة فى إيمانهم أو كفرهم :

« وقل الحق من ربكم : فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر إنا أعتدنا للظالمين نارا »

فليست القضية قضية انسجام صوتى فحسب
أو وزن شعري كما حسب بعضهم وكما قال

(١) تعتبر الخلفية الثقافية (Culture) جزءاً من تحليل اللغة ويشمل مفهوم تلك الخلفية عقائد الناس وشمائلهم
وعاداتهم وغير ذلك - وهو ما تنعكس عليه اللغة من حيث المفردات والتعبيرات الاصطلاحية وكذلك من حيث المعانى
فالدراسة التحليلية اللغوية تتضمن ذلك ومن تمامها الإشارة إليه .
والجانب الثانى فى استيعاب المعنى اللغوى البلاغى أثره اهام فمن خلاله تبرز الخصائص العقلية للجماعة اللغوية -
اقرأ فى ذلك ما يراه همبولدت فى كتاب أوتويسبرس :

Otto jesperson, Language, its nature, development and origin, PP 60 ...

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ح ٢ ص ٤١٧

(٣) اقرأ عن وظيفة إن الصرافية . : البدرادى زهران : عالم اللغة عهد القاهر الجرجاني ص ١٢٧ وما بعدها / ١٣٣

السيوطي فما أسهل الوزن الشعري .
والله تعالى نزه رسوله عن الشعر (١)
وليس هو فقط تحدر الكلام تحدر الماء
المنسجم . وإنما هو بناء لغوي أحكمت آياته
ثم فصلت من لدن حكيم خبير ، في اختيار
للوحدات اللغوية والدقة في الهندسة بين
أجزائها على نحو ما رأينا من التقسيم المقطعي
وموقعية كل عنصر في مكانه وطرق تعليق
دقيقة محكمة تنبعث عن كل ذلك دلالة تظلمها
خلفية ثقافية يؤدي فيها النغم الموسيقي دوره
فتتجاوب أصدائها راحة في خفايا النفس
وجنباها .

كما تتجلى عظمة البناء القرآني في طرح
البدائل (٢) لينبثق البناء عن علاج هذه القضية
الفلسفية في ذلك الوقع الموسيقي مؤدية هذا
الغرض اللغوي فالوزن الموسيقي والانسجام
الصوتي السمعي وعناصر البناء اللغوي
وهندستها ووظيفة كل عنصر في موقعه
والمعنى الذي تحققه والغرض الذي أداه
وأحدثه كل هذا مجتمعا هو الذي يعطينا
ما نحس به من دلالة قوية منبثقة عن صورة
صوتية سمعية مكتملة .

* * *

وعلى نحو ما عالج القرآن الكريم هذه
القضية النظرية الفلسفية على هذا النحو من
الانسجام الصوتي عالج القضايا العلمية
العميقة التي تتعب فيها البحوث المعملية
والتحليلات العلمية ويقف أمام عظمة
دلائلها علم العلماء خاشعا متواضعا فن ذا الذي
كان يدرى قبل التحليلات العلمية المعملية
حقيقة تلك النطفة التي خلقت منها الإنسان
وأنها أخلاط ومكونات متنوعة (٣) ولنتأمل
كيف جاءت تلك القضية في القرآن الكريم
في بناء لغوي محكم له وقع موسيقي عذب
تتضح منه الدلالة وتبرز جوانبها المختلفة من خلال
وحدات البناء اللغوية التي تتحدر عناصرها
في جنبات النفس تحدر الماء المنسجم

من منا يقدر على أن يأتي بمثل هذا البناء اللغوي
على الرغم من قصره ومن أن وحداته
اللغوية من بين أقوالنا ودلالته نحن نردها
ليعالج على هذه الكيفية تلك القضية الفلسفية
التي تتصل بجوهر العقيدة قضية الإيمان
والكفر وحرية الرأي في ذلك .

إن البناء القرآني هنا يفوق كل بديل
من حيث تحقيقه ما هدف إليه يتضح ذلك
في عناصر البناء اللغوي المختلفة من أدق عناصره
داخل البناء مع اتساقه مع بقية عناصر البناء
المختلفة التي بنيت عليها وانبثقت عنها الدلالة
وتتجلى عظمة البناء القرآني في مواعمه لحال
المخاطبين .

(١) فهو القائل جل جلاله : « وما علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر وقرآن مبين » يس مكيه ٣٦
آية رقم ٦٩ -

(٢) جاء طرح البدائل الخاصة بهذه الآية في نهاية هذا البحث أنظر ص ١٥٣ وما يعاها
(٣) على نحو ما أوضحت ذلك علوم متعددة مثل علم الحياة «البيولوجيا» - وعلم الوراثة وعلم الأجنة وغير ذلك من
أولم المختلفة ومن المؤلفات المتعددة في ذلك .

في سهولة ويسر تشع الدلالة من خلالها :
ولنتأمل قول الله تعالى :

« إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ
نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا »^(١) من حيث
النظرة العروضية التقليدية فإن موسيقى القول
القرآني الكريم من البحر المنسرح على نحو
ما ذكره جلال الدين السيوطي^(٢) وعلى هذا
فإن تفعيلاته تجيء على النحو الآتي :

إننا خلق : نل إنسان من نطفتين
مستفعلان مفعولات • مستفعلان
أَمْشَاجِن
منعولات

عمق علمي في عرض قضية خَلَقَ الْإِنْسَانَ
وابتلائه بالخير والشر واختباره في الشكر
في السراء ، والصبر في الضراء ، وابتلاء
بالتكلفة بعد تمام الخلق . ليكون الإنسان
مأموراً بالطاعة منهيًا عن المعاصي آمراً بها
وناهياً عنها^(٣) .

قضاء في قضية علمية عميقة في بناء لغوي
تعرف العرب كل وحداته ودلالة كل
واحدة كما أنها تعرف أيضاً طرائق ببنائها في جمل

وطرق التعليق بينها لتصنع منها أساليب أقوالها
المختلفة ولكن أني لها أن تأتي بمثل هذا البناء
الذي تنبثق عنه مثل هذه الدلالة ونقف
أمام ذلك البناء اللغوي وننظر له نظرات
متعددة :

ولتكن النظرة الأولى للبناء من خلال
اكتياله ، ولتكن إلى طريقة نطقه وكيفية
تنغميمه وتلك نظرة من صميم التحليل اللغوي
على نحو ما سبق :

ومعلوم أن دراسة التنغميم ، وكيفية النطق
تحددها نوعية الحمل ، والقول القرآني
الكريم عدة جمل :

« إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ »
هذه جملة تقريرية وتنطق بنغمة هابطة
واثقة يعرف عمقها من خالق .

كما أن قول الله تعالى : « نَبْتَلِيهِ » جملة
ثانية ، وهي تقريرية كذلك ، وتنطق
بنغمة هابطة واثقة تلي في روع المؤمن
الإيمان بقدرة الله وتعرف الإنسان الغاية من
وجوده وتبصره بما يجب أن يكون عليه
أمره في الدنيا لحصاد يوم المعاد :

(١) سورة الانسان - آية ٢

(٢) معترك الأقران - في إعجاز القرآن ح ١ ص ٣٨٧

(٣) اقرأ في ذلك كتب التفسير المختلفة - الفخر الرازي - والقرطبي . وابن كثير - ونختصر تفسير ابن كثير الخ .

كما أن قوله تعالى : «فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعاً بَصِيراً» جملة ثالثة ، وهى الأخرى تقريرية ونغمة نطقها هابطة أيضاً - والجمل الثلاث من حيث البناء اللغوى معلق بعضها ببعض فجملة (نبتليه) معلقة بالسابقة عليها كما أن الفاء فى الجملة التى بعدها ترتبطها بالسابقة عليها^(١) ومعنى ذلك أن القول الكريم يمكن أن يقرأ معاً فى سلسلة من الأصوات متعاقبة تنطق فى نفس واحد وبذلك تكون النغمة الموجودة كلها نغمة مسطحة - وهى تلك التى تقع بعد الفقرة التنفسية^(٢) .

وللنغمة فى الحالتين وظيفتها فى إبراز الدلالة - وفى الحالة الأخيرة يتلقى المتلقى دفقة لغوية فى نسيج محكم البناء على نسق صوتى معين يعيش إبحاء دلالتة وفيص معانية فتتنوع استجابة المتلقين على نحو ما تشاء لإرادة كل واحد منهم .

وفى الحالة الأولى حالة يتلقى الجمل التقريرية فيتلقى المتلقون اختبار الله لهم والعرب منهم ونزل القرآن بلغتهم شيئاً معلوماً لهم مجهولاً عليهم .

«إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُصْفَةِ أَمْشَاجٍ»
فكل المفردات الداخلة فى التركيب معروفة

فالعرب يعرفون كلمة النطفة - ويستعملونها - ولكنهم «يطلقون كلمة النطفة على كل ماء قليل فى وءاء ويعرفون كلمة الأمشاج ويستعملونها كذلك ، ولكنهم يطلقون كلمة الأمشاج بمعنى الأخلاط . وواحدها عندهم مِشْجٌ ومشيح . ويقولون مشجت هذا بذاك أى خلطته . فهو ممشوج ومشيح^(٣) ولكن دلالة ما تحتويه الآية مجهول لهم - مما جعل أقولهم تنطابق إنطلاقات مختلفة فى مفهوم الآية وكلها انطلاقات مقبولة - وهذا جانب آخر من جوانب عظمة التراكيب القرآنية وما تنبثق عنه بعد تمامها من دلالة فهذا البناء القرآنى على صورته تلك يوحى إلى ابن السكيت بأن يقول :

«الأمشاج الأخلاط لأنها ممتزجة من أنواع فخلق منها الإنسان ذاطبائع مختلفة»^(٤) وجعل قتادة يصف القضية على ضوء فهمه من وحى القرآن ومما جاء عليه التركيب : بأن هذه الأمشاج تصير أطوار الخلق ،

(١) اقرأ عن دور الفعل المضارع المثبت غير المنق ووظيفته فى الربط بين الجمل من ص ١٢٢ عالم اللغة عبد القاهر السائق وكذلك عن دور الفاء ووظيفتها فى ربط الجمل .

(٢) هذا من الناحية اللغوية التحليلية الصرفية - وهو كذلك فى القراءة القرآنية - والقراءة سنة كما هو معلوم .

(٣) القرطبى ج ٨ ص ٦٩١١

(٤) القرطبى : السابق - وفى مختصر ابن كثير ج ٣ ص ٥٨ : أمشاج : أى أخلاط والمشج والمشيح الشئ المختلط ببعضه فى بعض

(٥) القرطبى السابق ج ٨ ص ٦٩١٣

طورا علقه ، وطورا نطفة وطورا عظاما
ثم نكسوا العظام لحما » (١) .

وجعل ابن عباس يتصور القضية على
الصورة الآتية : الأمشاج : الأختلاط ،
« يعنى ماء الرجل وماء المرأة إذا اجتمعا
واختلطا ، ثم ينتقل بعد طور إلى طور ،
وحال إلى حال » (٢) وهذا أيضا جعل عكرا
ومجاهد يقولان :

« الأمشاج هو اختلاط ماء الرجل بماء
المرأة » (٣) وهكذا البقية .
فالدلالة انبثقت بعد تمام الكلام .

فانسجام عناصر البناء اللغوى وأتلاف
وحداته وعدوبة نغمته أدت دورها الوظيفى
فى انبعاث الراحة فى جنبات النفس ،
وترددها فى خفايا الصدر مع ما ينبعث
من دلالة وتنطلق من إشعاعات معان فمن
خلال وقع النغمة على الأذن وأتلاف

المقاطع وانسجام البناء فى تآلف بين
عناصره وتماسك تنبعث الدلالة القوية
فيم التجاوب بين عناصر الصورة الصوتية
ودلالاتها المعنوية بكل ما تحمل من إحياءات
وإشعاعات وما يتخللها من ظلال .

والقضية قضية دلالة عميقة وفكرة بعيدة
جديدة تنبثق من خلال انسجام صوتى
جاء نتيجة لائتلاف عناصر لغوية وفق قواعد
وأحكام من داخل بنيات وبناء أحكم فى دقة
متناهية يقف العلم أمام كل عنصر منها وقفة
إجلال واكبار وخشوع .

ونلقى نظرة على النسيج المقطعى للآية
الكريمة نرى من خلالها مدى تماسك عناصر
البناء اللغوى للصورة الصوتية ومدى
ما بينها من ائتلاف وتناسق ومدى ما بين
أجزائها من هندسة فى البناء (٤) .

(١) القرطبى السابق ج ٨ ص ٦٩١٣

(٢) مختصر تفسير ابن كثير مجلد ٣ ص ٥٨٠

(٣) مختصر تفسير ابن كثير السابق ج ٣ ص ٥٨٠

(٤) الصفحة القادمة ، ١١٢

مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١	إِنْ
مَفْتُوحٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	٢	نَا
مَفْتُوحٌ	قَصِيرٌ	صَعٍ	٣	فَخِي
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	٤	لَوْ
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	٥	مَنْ
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	٦	لَا
مَفْتُوحٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	٧	لَا
مَفْتُوحٌ	قَصِيرٌ	صَعٍ	٨	نَا
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	٩	مِنْ
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١٠	نَا
مَفْتُوحٌ	قَصِيرٌ	صَعٍ	١١	فَا
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١٢	تَنْ
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١٣	أَمْ
مَفْتُوحٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١٤	شَا
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١٥	لَا
مَقْلُوبٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١٦	تَنْ
مَفْتُوحٌ	قَصِيرٌ	صَعٍ	١٧	تَنْ
مَفْتُوحٌ	مَتَوَسِّطٌ	صَعٍ	١٨	لَا
مَفْتُوحٌ	قَصِيرٌ	صَعٍ	١٩	هَـ
مَقْلُوبٌ	طَوِيلٌ	صَعٍ	٢٠	لَا

١٨ نغمة صالحة
تقريرته
هالة التوقين

وضورة التحليل المقطعي التي أمامنا ينظر
إليها من عدة زوايا .

(١) من حيث الصوامت والصوائت
نجد بين المقطع الأول والمقطع السادس
تجانسا استهلاليا تاما (alliteration) في
الصوامت والصوائت معا . وكذلك بين
المقاطع (٢) و (٥) و (٨) و (١٠) و (١٦)
تجانس استهلالى تام من حيث الصامت
وكذلك الصائت فهي كلها تعتمد على الحركة
الأمامية القصيرة المتسعة (open) (الفتحة)
ما عدا المقطع العاشر فقط فإنه يعتمد على
الحركة الخلفية القصيرة الضيقة (Close)
(الضمة) وكذلك بين المقطعين الثانى عشر
والسابع عشر تجانس استهلالى تام من حيث
الصامت غير أن الأول منهما يعتمد على
الحركة الأمامية القصيرة الضيقة (الكسرة)
والأخير منهما يعتمد على الحركة الأمامية
القصيرة المفتوحة — كما أن بين المقطعين
السابع والرابع عشر تجانس استهلالى ناقص
من حيث الصامت ولكن بين الصائتين
خصائص مشتركة متعددة فتجمعهما الرخاوة
والهمس والترقيق — فالسين أسنانى لثوى
رنخو مهموس مرقق — والشين غارى رنخو
مهموس مرفق (١) كما أن الصائت الذى
اعتمدا عليه واحد فهو الحركة الأمامية
الطويلة المتسعة .

وكذلك المقطعان الرابع والثامن عشر
بينهما تجانس استهلالى من حيث الصامت
الأول منهما فهو متجان — وكذلك بين
المقطعين التاسع والخامس عشر تجانس تام
من حيث الصامت الثانى — ولهذا الأسباب
مجتمعة نجد أن لهذا التماثل (assimilation)
الذى يتخلله هذا المخالف تلك الصورة
الصوتية .

وكذلك من زاوية الصوائت لتجانس
الحركات دورها فكما حدث بين الصوامت
هذا التجانس الذى مر نجد أن بين الصوائت
(الحركات) تجانسا على النحو الآتى «المقاطع :
الثانى والسابع والرابع عشر والثامن عشر بينهما !
تجانس من حيث كم الصائت — وبين الثانى
والسابع والرابع عشر تجانس تام من حيث
الكم والنوع فكما اعتمدت على الحركة
الأمامية الطويلة المتسعة — أما الثامن عشر
فقد اعتمد على الحركة — الأمامية الطويلة
الضيقة وهو بهذا يحدث بينه وبين التاسع
عشر تجانسا حيث إن الأخير اعتمد على
الحركة الأمامية الضيقة القصيرة وكذلك
التجانس التام بين حركات المقطع الثالث
والثامن والحادى عشر ، والسابع عشر
دوره فى إحداث الصورة الصوتية على النحو
الذى نرى .

ثم نلقى نظرة على التقسيم المقطعى للقول
الكريم من حيث الكم فنجد تجانسا على النحو
الآتى بين المقاطع ١ ، ٢ ، ٣ ، ٤ ، ٥

(١) د . مام حسان : مناهج البحث ص ١٠٠ / ١٠١

٦ ، ٧ ، ٩ ، ١٠ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٤ ،
 ١٥ ، ١٦ ، ١٨ من حيث الكم فكلها
 متوسطة ويتخالف هذا التجانس تخالف على
 النحر الآتى فنجد أن المتقاطع (٣) و (٨)
 و (١١) و (١٧) و (١٩) مقاطع قصيرة
 وهذا يحدث فى نسق صوتى : مقطعان
 متوسطان يعقبهما قصير وأربعة متوسطة يعقبها
 قصير - ثم اثنان متوسطان يعقبهما قصير
 ثم خمسة متوسطة يعقبها قصير ،
 وفى النهاية متوسط يعقبه قصير فى حالة النغمة
 المسطحة ووصل الكلام ليحدث تلاؤم مقطعى
 من جديد ، ولهذا الأسباب نجد الوقع
 الحسن لتلك الصورة الصوتية حيث يتخلل
 هذا التمثل ذلك النوع من التخاليف فى نسق
 منلائم . داخل متواليات

ثم نلقى نظرة أخيرة على التقسيم المقطعى
 من حيث الانفتاح والانغلاق فنجد أن
 المقطع الأول مغلق يعقبه مقطعان مفتوحان
 ثم تأتى ثلاثة مقاطع مغلقة يعقبها مقطعان
 مفتوحان ثم يأتى مقطعان مغلقان يعقبهما
 مقطع مفتوح ثم يأتى مقطعان مغلقان ثم
 يعقبهما ثلاثة مفتوحة فى حالة النغمة المسطحة
 ووصل الكلام ليحدث ذلك التناسق المتتابع
 وهكذا صورة صوتية سمعية متسقة من
 جميع الزوايا تتعاون كل جوانبها فى تكامل ،
 وهكذا من خلال التماثل ينجى التخاليف
 فى تناسق بين الصوتيات والصوامت كمّا
 وكيفاً حسب التقسيم المقطعى فتكتمل
 الصورة الصوتية السمعية من مجموع ما سبق

على النحو الذى ندركه ولا نعرف
 أكثر من أن نقول إنه وقع موسيقى عذب
 على الأذن أو خفة على اللسان أو يرى
 العروضيون أنه يتمثل فى الوزن الشعرى
 أو يراه البلاغيون تحديداً للألفاظ تحدى الماء
 المنسجم وهكذا .

وإن كان اللغوى العربى القديم أو البلاغى
 وقف أمام شىء من هذا فحسبه هذا دلالة
 على حسه اللغوى المرهف وكفاه ما توصل
 إليه وإن كان ما قالوه يمثل فى الواقع جانبا
 واحداً وهو فى مجال التحليل العلمى أمره
 غامض فالحكم متروك للحسن حيث يختلف
 من حوله المختلفون وحتى لو قصرنا عليه

وحده القول ففيه ما فيه من تسديد للعرب

أرباب البلاغة والفصاحة وصناع الكلام فلم

يحبى مثل هذا الوزن الشعرى فى نثر بعضهم

إلا مجرد صدمة وفى معارض بعض أذوالهم

وقد لا تتكرر - ولكن ما جاء منه فى القرآن

الكريم - على هذا النحو الصوتى جاء فى كل

الأغراض وفى مختلف المواطن إمعانا فى

التحدى وإشعارا بالعظمة وبأن القرآن كاه

يمكن أن ينجى على هذا النحو - وعلى أى

نحو شاعوا - ولكنه لم ينجى كاه على هذا

النسق وإلا لأعلنوا أنه غير جار على سنن

قولهم وأنهم لا طاقة لهم إلا بما ألفوا وعهدوا

فجاء منه على نحو ما جاء فى نثر بعضهم غير

أنه جاء فى كل أغراض القول فليأتوا بمثله

على أى نحو شاعوا - وفى أى غرض أرادوا

فما داموا قد قبلوا التحدى - فما الذى يمنعهم؟

«وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا : قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُتُنَا مِثْلُ هَذَا » (١) .

فأين ما جاعوا به بل أين ما قاله أرباب الفصاحة والبلاغة منهم من قبل نزول القرآن أو من بعده .

فإن ما قالوه بين أيدينا سواء من قبل أن ينزل القرآن أو من بعده فأين هو في ضوء مثل تلك الملاحظات العامة بله التحليل العلمى .

وقد جاء في القرآن الكريم على هذا النمط في كل عرض - فلماذا لم يأتوا بما يتقدرون عليه في أى عرض فرادى أو مجتمعين والأكثر فإن باب التحدى ما زال مفتوحا لم يخلق ولن يخلق إلى يوم القيامة .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم في غرض الإخبار عن غيب يوم القيامة قوله تعالى :

«يَوْمَ التَّنَادِ ، يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مَدِيرِينَ»

فهذا القول الكريم من المضارع على نحو ما ذكره السيوطى وبناء عليه فإن وزنه على

النحو الآتى :

يوممت نادىيوم تولاون مديرين
مفعول فاعلات مفاعيل فاعلات

بناء لغوى محكم يخبر عن يوم الآخرة يوم التناد ، وما يحدث فيه من أهوال وويلات في نغم صوتى ذى نسق مبرز للدلالة من لحمة بناء أسلوبى متناسق في قصص إلهى على لسان مؤمن آل فرعون يحذر بأس الله تعالى في الدنيا والآخرة فقال :

(يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ) أى الذين كذبوا رسل الله في قديم الدهر كقوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم من الأمم المكذبة (وما الله يريد ظلما للعباد) أى إنما أهلكهم الله تعالى بذنوبهم وتكذيبهم رساله ومخالفتهم أمره فأنفذ فيهم قدره ثم قال يَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ) .

والجمل هنا غايتها النصيح والإرشاد تنطق في نغمة تقريرية هابطة عميقة عمق إيمان مؤمن آل فرعون عندما تنطق مفردة وفي نغمة مسطحة عندما تنطق متصلة وفي كلتا الحالتين يتلقى المتلقى دفقة البناء اللغوى ذى النسيج المحكم والنسق الصوتى فيعيش إحياء الدلالة وفيض الإيمان وتنوع الاستجابة بين معاند مستمر في عدوانه ومؤمن يعيش معانى القول وإحياء دلالاته .

(١) سورة الأتفال مكية ٨ - الآية رقم ٣١

(٢) سورة غافر - آية ٢٣٢ ٢٣٣

(٣) تفعيلات المضارع : مفاعيل / فاع لاتن ولكن في أول البيت (الحرب) وهو حذف الميم فنقل إلى مفعول . وجاء على نحو ما نرى .

وتلى نحو ما نخبّرنا بكتب التراث في يوم التناديعنى
يوم القيامة وسمى بذلك لما جاء فى حديث
الصور إن الأرض إذا زلزلت وانشقت من قطار
إلى قطار وما جت وارتجت فنظر الناس إلى ذلك
ذهبوا هاربين ينادى بعضهم بعضا - وقال
الضحالك بل ذلك إذا جئ بجهنم ذهب الناس
هرابا منهم فتتلقاهم الملائكة فتردهم إلى مقام
الحشر وهو قوله تعالى « والمالك على أرجائها »
وقيل لأن الميزان عنده ملك إذا وزن عمل
العبد فرجح نأدى بأعلى صوته ألا قد سعد
فلان ابن فلان سمادة لا يشقى بعدها أبدا
وإن خف عماله نأدى : ألا قد شقى فلان ابن
فلان : وقبل سعى ذلك لمناداة أهل الجنة
أهل النار (أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا
رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ
حَقًّا قَالُوا نَعَمْ) .

ومناداة أهل النار أهل الجنة (أَنْ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ
اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ) .

ومناداة أصحاب الأعراف أهل الجنة -
أهل النار كما هو مذكور فى سورة -
الأعراف - واختار البغوى وغيره أنه سعى
بذلك (يَوْمَ التَّنَادِ) لمجموع ذلك
وهكذا قوله تعالى (يَوْمَ تُولَّوْنَ مَدْيَرِينَ)
أى ذاهبين هاربين . (٢)

تأمل كلمات قليلة جاءت مؤلفة ذات
انسجام بين عناصر بنائها اللغوى تؤدي
أدورا وظيفية متعددة تتردد بين جنبات
النفوس شفاء للمصدور وتستقر فى القلب إقناعا
تلعقل وإيمانا بالغيب وكشفنا لحجبه وبصيرة
بما وراء ستره وهكذا من خلال وقع النعمة
وأتلاف المقاطع وإنسجام البناء وتماسكه
يحدث المراد من خلال عناصر الصورة
الصوتية السمعية ودلالاتها المعنوية فى اكتمال
وتناسق .

وفى ضوء هذا نأق نظرة على عناصر
البناء اللغوى من خلال نسيجه المقطعى .

(١) انظر التفاسير السابقة - واقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣

(٢) السابق واقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٣ ص ٢٤٣

(٣) اقرأ التفاسير السابقة - تفسير الفخر الرازى - القرطبى - وابن كثير ، والكشاف ... الخ. ومختصر تفسير

ابن كثير (السابق) ج ٣ ص ٢٤٣ -

يكشف التحليل المقطعي الذي أمامنا
عن الجوانب الآتية :

١ - من حيث الصوامت والصوائت :
بين مقطع (١) ومقطع (٧) تجانس استهلال
تام في صوامتهما وصوائتهما معا . وكذلك
(٢) و (٨) بينهما تجانس استهلال وكذلك
(٣) و (٩) بينهما تجانس استهلال في الصامتات
وتخالف في الصائتات فالثالث يعتمد على
الحركة الأمامية القصيرة المتسعة . - والتاسع
يعتمد على الحركة الخلفية القصيرة الضيقة
وكذلك بين المقاطع (٤) و (١٢) و (١٧)
تجانس استهلال وبين العاشر والحادي عشر
تجانس من نوع ما - - وبين الحادي عشر
والثاني عشر معا - - في مقابلة السادس
عشر والسابع عشر أيضا تجانس يتمخذه نوع
من التخالف على النحو الآتي : فصامت
الأول لثوي جانبي مجهور من النوع المتوسط
وصامت الثاني لثوي تكراري مجهور
من النوع المتوسط كذلك (١) . ويعتمد
الأول على الحركة الخلفية الضيقة الطويلة
على حين يعتمد الثاني على الحركة الأمامية
الضيقة الطويلة .

ولهذه الأسباب مجتمعة نجد أن لهذا التجانس
مع ما يحدثه من تماثل وما يتمخذه من تخالف
تلك الصورة الصوتية .

أما من حيث الصوائت وتجانس الحركات
وآثره فتجد التجانس على النحو الآتي :

نجد تجانسا في الحركات بين المقاطع :
(٣) و (٤) و (٨) و (١٢) و (١٧) فكلها
من نوع واحد وهو الحركة الأمامية
المتسعة ما بين قصيرة وطويلة .

وكذلك بين مقاطع : (٦) و (١٤)
و (١٦) تجانس فهي من نوع واحد وهي
الحركة الأمامية الضيقة ما بين القصيرة
والطويلة وكذلك بين مقاطع (٩) و (١١)
تجانس فهي من نوع واحد وهي الحركة
الخلفية الضيقة ما بين القصيرة والطويلة .
ولكل هذا دوره في إحداث الصورة
الصوتية السمعية .

ثم ننتقل إلى التقسيم المقطعي من حيث
النظم فنجد تجانسا على النحو الآتي : المقاطع
(١) و (٢) و (٤) و (٧) و (١٠) و (١١)
و (١٣) و (١٦) كلها مقاطع متوسطة
وهنا يحدث تماثلا بين المقاطع يتمخذه ذلك
التخالف الذي تحدثه المقاطع القصيرة الآتية :
(٣) و (٥) و (٨) و (٩) و (١٢) و (١٤)
و (١٧) ولا سيما عندما يأتي التخالف من
خلال التماثل على النحو الآتي بين (٢)
و (٣) وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين
(٥) و (٦) . وبين (٦) و (٧) وبين (٧)
و (٨) وبين (٩) و (١٠) وبين (١١) و (١٢)
وبين (١٢) و (١٣) وبين (١٣) و (١٤)

وبين (١٤) و (١٥) وبين (١٥) و (١٦)
وبين (١٦) و (١٧) — فهذا التخاليف في
ذلك التماثل يحدث ذلك التناسق الذي
تحسه ولا ندرك كهنه .

أما النظرة الأخيرة على التقسيم المتناهي
فهى من حيث الانفتاح والانعلاق يأتى
التماثل فى التخاليف على النحو الآتى مغلقان
يعقبهما مفتوح . ثم مغلق يعقبه مفتوحان
ثم مغلق يعقبه مفتوحان ثم مغلق يعقبه
مفتوحان — ثم مغلق يعقبه مفتوح . وفى
النهاية مغلق يعقبه مفتوحان .

من كل ما مضى يحدث التناسق المتتابع
فى إحداث الصورة الصوتية السمعية
المتسقة من جميع زواياها ومما جاء فى القرآن
الكريم على هذا النمط .

فى غرض مقابل لآى مر — وفى معرض
الإخبار عن أحوال الأمم السابقة وتاريخهم
وما حل بهم وآثارهم .

قال تعالى :

« فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ »^(١) .

فهذا القول الكريم من البحر البسيط على
نحو ما ذكر جلال الدين السيوطى —
وأما تفعيلاته فتجىء على النحو الآتى :

« فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ »^(١) .

أ فاصبحوا : لا يرى :

(مُتَفَعِّلُنْ) (فاعِلُنْ)

اللامسا : كنههم :

(مُسْتَفْعِلُنْ) (فاعِلُنْ)

(١) سورة الأحقاف . آية ٢٥

(٢) التفاسير السابقة — ومختصر ابن كثير ج ٣ ص ٣٢٢ — (٣) انظر السابق —

(٤) أخرجه الإمام أحمد بن الحارث البكرى ، وهو حديث غريب كما قال ابن كثير من غرائب الحديث
وأفراده — السابق

والخافية الثقافية يساعد على إبرازها ذكر

صاعقة عاد — عندما أجابوا هودا قائلى

« أَجِئْتَنَا لِنَأْفِكَنَّ عَنْ آلِهَتِنَا فَاتِنًا بِمَاتِعِدُنَا

إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ) — أى أنهم استعجلوا

عذاب الله وعقر به : استبعادا منهم وقوة

(فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا

هَذَا عَارِضٌ مَّحْطَرُنَا) أى لما رأوا العذاب

واستبشروا به — وقد كانوا محملين

محتاجين إلى المطر — فقال تعالى : (بَلْ هُوَ

مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ

تُدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا) — أى هو العذاب

الذى قلم (فَاتِنًا بِمَاتِعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ

الصَّادِقِينَ) — ريح فيها عذاب أليم تخرب

كل شىء فى بلادهم بأمر مرربها أى بأذن

الله لها فى ذلك ، (مَا نَذِرُ مِنْ شَيْءٍ أَنْتَ عَلَيْهِ

إِلَّا جَعَلْتَهُ كَالرِّمِيمِ) ولهذا قال عز وجل :

(فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِينُهُمْ كَذَلِكَ

نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ)^(٢) أى هذا حكمنا فيمن

كذب رسلنا ونخالف أمرنا (٣) ونستطيع

أن نتصور ما تنبثق عنه الدلالة من خلال

الخافية الثقافية عندما نستعرض هذه المأثورات :

قال أبو وائل : وكانت المرأة والرجل إذا

بعثوا وفدأ لهم قالوا : لا تكن كوافد عاد (٤)

وهكذا جاءت وحدات البناء على الرغم من قوة ما تحمله من دلالة تناسب في نغمة عذبة ورصانة صوتية لتألف عناصرها في بناء محكم تتعاون فيه كل الأجزاء في إعطاء دلالة هي عبرة زاجرة وعظة بالغة لكل من كان له قلب أو التي السمع .

والقول القرآني الكريم هنا ينطق . بنغمة تقريرية هابطة عميقة مع الضغط على مقطعي (إلا) والمقاطع الأخيرة بعد الحركة الطويلة الممتدة المتسعة (مساكنهم) فيتلقى المتلقى تلك الدفقة اللغوية على هذه الكيفية فيعيش انجاء الدلالة في فيض قدرة التقدير — وغفلة الانسان عما يحيط به من حوله وعما ينتظره من غيب لا يعرف من أمره شيئا . .

وإن البناء القرآني هنا يفوق كل بديل من حيث طرح البدائل ووظيفة كل عنصر في موقعه فالفاء لها وظيفتها التعليلية في الربط بين أجزاء التركيب فقد ربطت هذا بالسابق عليه — (تُدْمَرُ شَيْءٌ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا) وفعل أصبحوا — هنا لا يغنى غيره غناؤه — من حيث الوظيفة النحوية والصرفية التركيبية وإيحاء الدلالة — فكأنهم لم يستغرقوا سوى سواد ليل . . ودمروا في عشية دون أن

وروى الإلام أحمد عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما رأيت رسول الله (ﷺ) مستجمعا ضاحكا حتى أرى منه لمزاته إنما كان يبتسم ؛ وقالت كان رسول الله (ﷺ) إذا رأى غيا أو ريحا عرف ذلك في وجهه . قالت : يا رسول الله إن الناس إذا رأوا الغيم فرحوا رجاء أن يكون فيه المطر ، وأراك إذا رأيته عرفت في وجهك الكراهية — فقال رسول الله (ﷺ) يا عائشة ما يؤمنني أن يكون فيه عذاب — قد عذب قوم بالريح وقد رأى قوم العذاب وقالوا هذا عارض ممطرنا) وعن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله (ﷺ) إذا عصفت الريح قال : اللهم إني أسألك خيرها ، وخير ما فيها ، وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها ، وشر ما فيها ، وشر ما أرسلت به) — قالت : وإذا تخبلت السماء تغير لونه وخرج ودخل وأقبل وأدبر — وإذا أمطرت سري عنه — فعرفت ذلك عائشة رضي الله عنها — فسأله — فقال رسول الله (ﷺ) « لعله يا عائشة كما قال قوم عاد : (فلما راوه عارضا مستقبلا أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا » (١) . فليست القضية قضية وزن شعري أو انسجام وحدات صوتية فحسب وإنما هي دلالة تنبثق عن صورة صوتية خاصة بها تعمق معناها ويترك أثرها صدى قويا لا يمحي . .

(١) أخرجه مسلم في صحيحه — (السابق) .

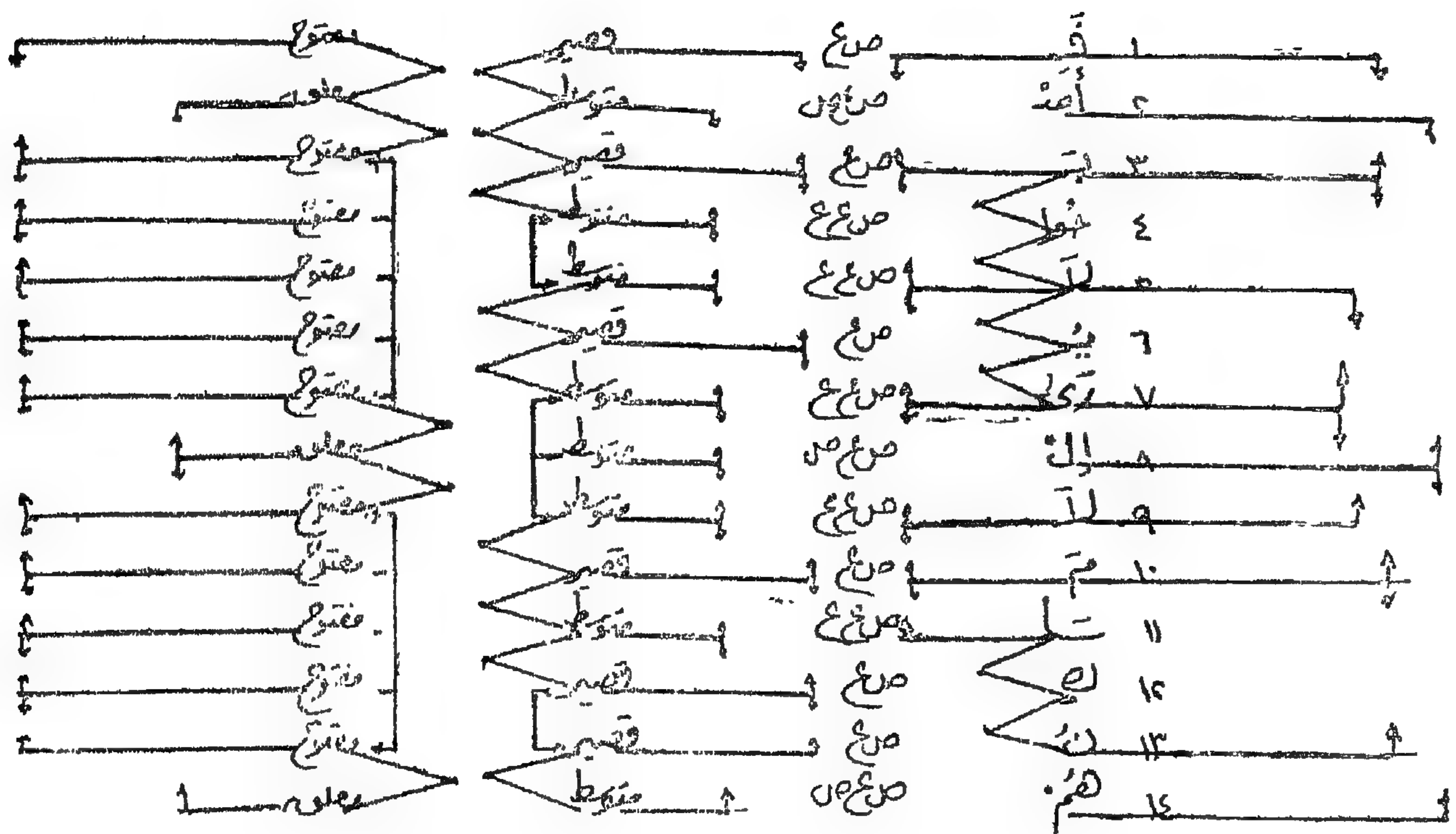
يدركهم ضحاها : : كما أن استخدام الفعل المضارع المنفى المبني للمجهول ذى الوظيفة التركيبية التعليقية المعروفة (لا يرى) لا يؤدي غيره أداءه فقد ربط ما قبله بما بعده دون حاجة لاستخدام أداة معه (١) كما أن البناء للمجهول يوحى بالتعميم . كما أن استخدام إلا الاستثنائية فى استثناء مفرغ منى على هذه الصورة بالإضافة إلى أنه يفيد الحصر إلا أن الدلالة بعد تمام البناء تؤكد أنهم قد استصلوا وتوحى بما هو أبعد بأن حياة الأحياء الأخرى نفسها ربما قد قصى عليها ، ولم يبق لها أثر (فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم) .

وأسأل ألسنا نستعمل فى كلامنا كلمة مساكن مفردة أو مجموعة وكلمة أصبح

مسنده أو غير مسنده وأداة الاستثناء إلا والفعل يرى فى كل حالاته مبنيًا للمجهول أو للمعلوم ؟ : . هل المسألة إذن مسألة وزن ناشئ عن مفردات كما يظن بعضهم أو مسألة تحدر كلمات . . . إنه بناء لغوى أحكم ثم فصل وتفاعلت فيه أدق العناصر وأعلاها ليؤدي كل عنصر دوره حتى كيفية النطق وطريقة الأداء وما يقام عليه من خلفية ثقافية . . . كل ذلك يتعاون فيما بينه لتنبثق الدلالة عن تمام بناء هى أدل ما يكون عما يراد : : ولو أديرت ألسنة الخلق على أن تبدل عنصرا مكان عنصر ما كان وهنا تتجلى عظمة البناء فى أنه يفوق كل بديل - وفى ضوء ما سبق نلقى نظرة على عناصر البناء اللغوى من خلال نسيجه المقطعى

(١) انظر عالم اللغة : عبد القاهر الجرجاني : الاتجاه التحليلي فى الدراسة الصرفية عنده .

(٢) القراءة سنة .. ، اقرء .. كما قرأ أولوكم .. ، القرآن تلقى وأداء ...



عليها كل منهما مختلفة فهي في أولهما:
 أمامية قصيرة متسعة ولكنها في الثاني منها أمامية
 قصيرة ضيقة على حين أن الصامت في
 الثالث منهن مختلف حيث إنه (هاء) ولكن
 عناصر التشابه بين الصوتين أدت دورها
 فالهمزة : صوت حنجري شديد مهموس
 مرفق^(١) أما الهاء فهي صامت حنجري
 رخو مهموس^(٢) مرفق .

يكشف هذا التحليل المقطعي عن شيء
 مخالف لما مضى - فعندما نلتقي نظرة على
 الصوامت نجد أنه لا يوجد تجانس
 تام استهلال أو غيره باستثناء مقطعي
 (٢) و (٩) - ومع ذلك يأتي التجانس
 غير التام بين المقاطع ليؤدي دوره الذي
 لا يعدله دور والذي يفرق كل بديل فبين
 المقاطع (٢) و (٨) و (١٤) تجانس غير
 تام حيث إن الصامت في الثاني والثامن
 هو الهمزة ولكن الحركة التي يعتمد

(١) بخصوص جهر الهمزة وهمسها هناك خلاف بين المحدثين من اللغويين بشأنها - فمن اللغويين العرب المحدثين من يراها مهموسة ومنهم د. تمام حسان - ومنهم من يراها لا بالهموسة ولا بالمهموسة ومنهم د. كمال بشر . أما عتاء العربية القدماء فانهم يرونها مجهورة - وقد عرضت رأي القدماء هنا حيث إن وصفهم مرتبط بالقرآن ومستمد من نطقه كما نطقه الأولون ونحن هنا بصدد الحديث عن ظواهر قرآنية .

(٢) في القراءة القرآنية يكون صوت الهاء مجهورا - مناهج البحث . د. تمام حسان ص ١٣١ ولكن في النطق العادي في مصر صوت الهاء مهموس انظر علم اللغة مقدمة د. السعران ص ١٩٥

كما أنه بين عناصر المقاطع (١) و (٣) و (١٠) و (١٣) من الخصائص المشتركة ماله دوره القوى في ذلك : فالفاء في المقطع الأول : صامت شفوي أسناني رخو مهموس مرفق .

والباء في المقطع الثالث : صامت شفوي شديد مجهور مرفق .

والميم في المقطع العاشر : صامت شفوي أسناني أنفي مجهور مرفق .

والنون في المقطع الثالث عشر : صامت أسناني أنفي مجهور مرفق .

ولكن الحركة التي اعتمدت عليها المقاطع الأربعة واحدة فقد اعتمدت على حركة أمامية قصيرة متسعة .

أما المقطع رقم (٧) فان بين خصائص صامته المشتركة وخصائص صامته المقطعتين (٥) و (٩) ما يؤدي دورا قويا في ذلك أيضا : فان اللام : صامت لثوي جانبي مجهور - وكذلك الراء : صامت لثوي تكرراري مجهور - وفي كليهما يمر الهواء دون انحباس أو احتكاك فلا تتسع مجرى الهواء دوره أيضا :

وعندما نلقى نظرة أخرى على

تجانس الحركات نجد أن التجانس بينها قوى فالحركة واحدة في المقاطع (١) و (٣) و (٥) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١١) فهي أمامية متسعة تتراوح بين الطول والقصر - ثم تأتي حركة مقطع (٤) لتصنع مع حركتي (٣) و (٥) تخالفا فهي خلفية ضيقة طويلة - فيحدث ذلك التخالف دورة بين هذا التماثل ثم تأتي حركة مقطع (١٢) لتصنع تخالفا بين حركتي مقطعي (١١) و (١٣) فحركة مقطع (١١) أمامية متسعة طويلة تعقبها حركة مقطع (١٢) أمامية ضيقة قصيرة ثم تعقبهما حركة مقطع (١٣) خلفية ضيقة قصيرة وهكذا يحدث التناسق بين التماثل والتخالف في تداخل متسق يؤدي كل دوره في إحداث الأثر الصوتي داخل تلك الصورة .

ثم نلقى نظرة على التقسيم المقطعي من حيث الكم فنجد أن المقاطع (١) و (٣) و (٦) و (١٠) و (١٢) و (١٣) مقاطع قصيرة يتم بينها تماثل على نحو ما - ثم نجد أن المقاطع (٢) و (٤) و (٥) و (٧) و (٨) و (٩) و (١١) و (١٤) متوسطة فيتم بينها أيضا تماثل ما ثم يحدث داخل

هذا التماثل نوع من التماثل على النحو الآتي : بين (١) و (٢) ثم بين (٢) و (٣) ثم بين (٣) و (٤) ثم بين (٤) و (٥) و (٦) ثم بين (٦) و (٧) — ثم بين (٩) و (١٠) و (١١) ثم بين (١١) و (١٢) ثم بين (١٣) و (١٤) ومن مجموع هذا يحدث ذلك الأثر الصوتي كذلك —

ثم نلقى نظرة على نوع المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح فنجد أن المقاطع (١) و (٣) و (٤) و (٥) و (٦) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) مقاطع مفتوحة يحدث بينها تماثل يتخلله تخالف المقاطع المغلقة (٢) و (٨) و (١٤) على النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين (٢) و (٣) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩) وبين (١٣) و (١٤) :

ومن مجموع كل ما سبق يحدث ذلك التناسق المتتابع في إحداث الصورة الصوتية المكتملة في بناء لغوى متماسك في تناسق تنبعث من تمامه الدلالات المعنوية بإيجازاتها وما يتخللها من إشعاعات وظلال معان — فلانسجام الصوتي وظيفته الدلالية في تعميق المعنى وترسيخه :

فلم يهد الشأن شأن وزن أو ألفاظ ترص
فحسب . . .

وننتقل إلى قول قرآني كريم أخرجنا
موزونا وقد ذكره السيوطي أيضا في
السابق .

ومن حيث الغرض فقد جاء على النقيض
من الغرض السابق حيث جاء مخبرا عن
مستقبل ومبشرا بغييب تحقق وفي هذا
ما يكفى . . . — وهو قوله
تعالى :

« قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِيهِمْ
وَيَنْصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ
مُؤْمِنِينَ » (١)

فقد أمد بنو أمية حلفاءهم من كنانة
بالسلاح والطعام ونكثوا أيمانهم ، وأعانوا
بنى بكر على خزاعة حلفاء الرسول ،
وقتلوا من الخزاعيين أقواما . . . — .
وخرج عمرو بن سالم الخزاعي في
نفر إلى النبي ﷺ ليخبره بما كان
. . . — (٢)

وهنا بشر الله نبيه في ذلك البناء اللغوي
ذى النسق المحكم — بفعل أمر جوابه
محزوم بمعنى المجازاة ويتكرر المضارع
لتتكرر المجازاة وتؤدي الواو دورها المورفيمي

(١) التوبة آيات ١٢ ، ١٣ ، ١٤ .

(٢) انظر القرطبي ج ٤ ص ٢٩٢٤

في التعليق بين وحدات الأفعال المضارعة المترابطة المكونة جملاً مفرغةً إفراغاً واحداً في بناء أسلوبى محكم تنبثق منه الدلالة التي تبشر المؤمنين بما سيحل بأئمة الكفر وبما سيشقى آلام بنى خزاعة ويذهب غيظ قلوبهم .

« قاتلوهم يعدبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين » فهذا القول الكريم من البحر الوافر على نحو ما ذكر السيوطى - وبناء عليه فتفعيلاته تجيء على النحو الآتى :-

ويخزهم - وينصركم - عليهم - ويشف صدور
مفاعلاتن - مفاعلاتن - فعولن - مفاعلاتن
ر قو من مؤ منين
مفاعلاتن - فعول (١)

وتفعيلات الوافر هنا على نحو ما نحس وكأنها تأتى متتابعة في قوة توحى بالتأكيد ليخرج من الخصوص إلى العموم فالبناء اللغوى هنا جاء بانتظام قانوناً إلهياً عاماً في المؤمنين كلهم وفوق هذا فهو يحمل إلخضاً على قتال المشركين الناكثين بأيمانهم ويغري بهم ، في أى زمان حتى تستقر كلمة الله هي العاليا في الأرض إلى يوم الدين (٢) .

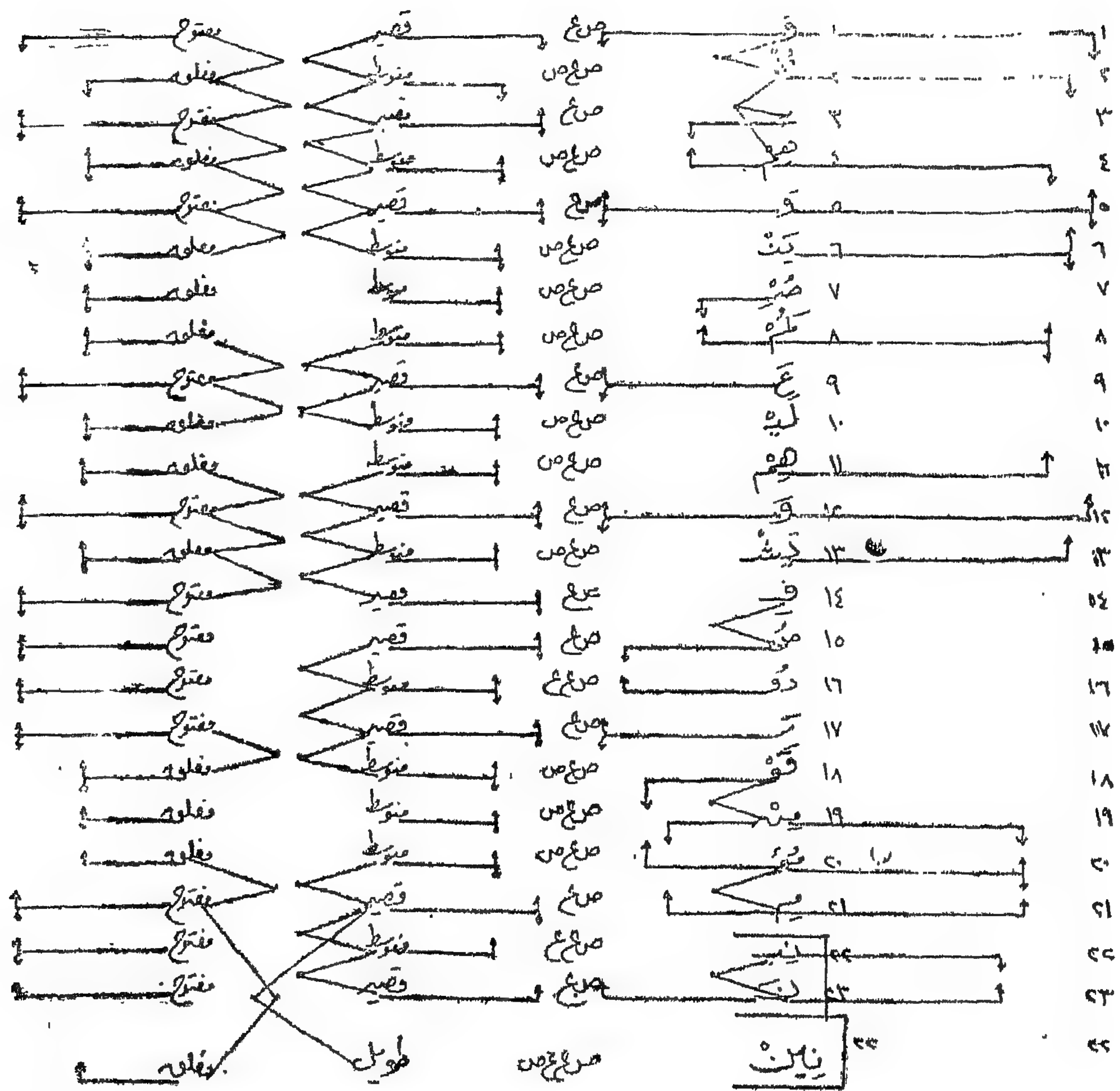
وعلى نحو ما سبق فإن من تمام الدراسة الصوتية دراسة التنعيم وكيفية النطق، والقول القرآنى الكريم هنا يعد من الناحية التركيبية جملاً متعددة يمكن أن نقف عند تمام كل واحدة منها ويمكن أن تقرأ معا في سلسلة من الأصوات متعاقبة وثانغمة في الحالتين سواء كانت نغمة هابطة أو نغمة مسطوحة وظيفتها في إبراز الدلالة - وللاو في الحالتين وظيفتها التعليقية في الربط بين الحمل - غير أن وظيفة الواو هنا من الناحية التركيبية الصوتية تشير إلى إمكانية وقفة معلة (Tentative Pause) ومعناه أنها تشير إلى أبنية التحديد والوصف (modification) فعندما تأتى موقعية الواو عاطفة قوله تعالى (ويخزهم) على جواب الأمر (يعدبهم الله بأيديكم) فإن قيمة الوقفة المعلة هنا تفوق من حيث الوظيفة الدلالية جملاً يتألفها وكلناك عندما يأتى القول الكريم على نفس النحو (وينصركم عليهم) ويأتى بعده (ويشف صدور قوم مؤمنين) فإن أبنية التحديد والوصف كلها تنضم إلى جواب الأمر الصادر عن الله سبحانه وتعالى (قاتلوهم) ويمتد النفس بالحركة الأمامية المتسعة مع القاف ما شاء له أن يمتد ثم يأتى الضغط على المقطع الثانى ويمتد بعده النفس بالمقطع الثالث في حركة خلفية ضيقة .

(١) من البحر الوافر .

(٢) انظر التفسير السابقة .. وأقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ١٢٩

.. ثم يأتي التركيز في شدة على مقطع (هم)
محدداً لطبيعة صيغة الأمر هنا بمشيرة دلالة
إلى من صدر عنه وإلى من صدر إليه فن
أصدره القاهر القادر المطاع ومن تلقاه
السامع المطيع وبذلك يستمر القانون الإلهي
منتظماً المؤمنين في كل زمان ومكان .

فلو نظرنا إلى القضية من حيث طرح
البدائل من أصغر عنصر إلى أكبر وحدة
لغوية ووضعنا في الاعتبار الخلفية الثقافية
فاننا نجد أن البناء القرآني يفوق كل البدائل
هذا بالإضافة إلى الانسجام بين عناصره وأتلاف
وحداته التي لم تجيء مجرد الانسجام أو الوزن
أو حسن الوقع .



شيء يدعو للتأمل فإن الوزن العروضي
الذين ظنوه سبب الانسجام - فأنهم وموجود
شأن البقية ، ولكن أين أشياء أخرى كثيرة !
أبن التجانس الاستهلالى فى المقاطع أو غيره
- إنه قليل على نحو ما نرى فى الصوائت
والصوامت معا ومتباعد كذلك كما أن التماثل
والتخالف بين طح ألمة قليل ومتباعد كذلك
- ومع ذلك فالتناسق بين عناصر البناء موجود
اذن ليست فى الوزن العروضى ولا فى كثرة
مقاطع الاستهلال - فى كثرة مقاطع التماثل
والتخالف - وإنما هو تناسق يتم بين العناصر
وفق ما يتلاءم مع وضع كل حال من تفاعل
وفق قواعد وأحكام - ومن هنا ندرك
سبب ما نحسه فى قول بعضهم من تكلف وعدم
استجابة النفس أو استراحتها لأنواع من
الحسنات قد يثقلون بها أقوالهم ظنا منهم أن
فيها الحسن جريا وراء التقليد

ولكن عندما ننتقل إلى كم المقطع ونوعه
فإننا نفاجأ بأن الاتساق فى كم المقطع
ونوعه من حيث التماثل والتخالف داخل
التمائل جاء فى دقة تامة محكمة من مقطع
(١) حتى بداية مقطع ١٦ ثم يأتى بعد
ذلك تراوح فى المقاطع بحيث أننا نجد
التخالف يتسق مع التماثل فى تبادل بين
الكم والكيف :

ولو أعدنا النظر على كم المقطع لوجدنا
قصيرا يعقبه متوسط ، ثم قصير يعقبه متوسط
ثم قصير يعقبه متوسط - ثم متوسطان
يعقبهما قصير أى أن مامر تخالف فى تماثل
لينتهى بثلاثة مقاطع متوسطة متماثلة ثم يأتى
قصير يعقبه متوسطان ثم يأتى قصير يعقبه متوسط
ثم يأتى قصيران يعقبهما متوسط - ثم يأتى
قصير يعقبه ثلاثة مقاطع متوسطة -

- وكيفية المقاطع هذه هى الدفقات الصوتية
التي نحسها وكأنها توحى بالتأكيد والقوة معا
وهى التي يخرج من بينها عناصر الاتساق
الصوتى فيظنها بعضهم تحدر الكلام تحدر
إلى الماء المنسجم .

ولو نظرنا إلى المقاطع من حيث الانغلاق
والانفتاح وهو الذى يحدث الوضوح فى
السمع لوجدنا انفتاحا يعقبه انغلاق ثم انفتاحا
يعقبه انغلاق ثم انفتاحا يعقبه ثلاثة مغلقة ثم
انفتاحا يعقبه مغلقتان ثم انفتاحا يعقبه مغلقة
ثم أربعة مقاطع منفتحة معا يعقبها ثلاثة
منغلقة - وفى النهاية انفتاح وانغلاق حسب
نوع النغمة ما بين هابطة ومسطحة ومن تفاعل
الوضوح السمعى مع قوة النطق لتحقيق الوظيفة
الدلالية التي تنبعث فى النفس قوة فى اليقين
ورسوخا فى الإيمان تنبعث عنها الاستجابة
العملية لأمر الله سبحانه وتعالى (١) .

(١) لسنا هناك بصدد الحديث عن وجهات نظر المدارس اللغوية سواء الاجتماعية أو السلوكية أو غيرها.. ولكن من
المسلم به لدى اللغويين أن اللغة ردود أفعال - سواء كان عن طريق المثير والاستجابة أو غير ذلك .

فعندما يحدث نتيجة لتفاعل العناصر على هذه الكيفية نوع من الوزن العروضي أو الإيقاعي فهل يقيم له اعتبار وسط كل هذه العناصر اللغوية المحكمة الدقيقة داخل هذا الكل المعتمد على نحو ما نرى .

* * *

ولنستمع إلى النسق اللغوي الذي جاء على لسان يوسف عليه السلام في قول الله عز وجل : « فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا » (٢) .

وعلى نحو ما ذكر السيوطي فإن القول القرآني الكريم من بحر الهزج - وعلى هذا تكون تفعيلاته على النحو الآتي :

فألقوه / على وجه / أبي يأت / بصيرن

مفاعيل / مفاعيل / مفاعيل / مفاعل

والأمر ليس أمر وزن شعري وإنما يجب أن ينظر إلى القضية نظرة أعمق .

إن البنية النحوية للبناء اللغوي هنا تأتي وفقاً لعرف اللغة المتبع في صيغ متبعة والفاظ مألوفة وموتعية معروفة إلا أن الذي ينشأ بعد ذلك معجز بكل المعايير - ومن المعلوم أن البراعة في أساليبنا نحن البشر تأتي بسبب التفنن فيها بالخروج على المألوف وذلك يكون إما بالتفنن في الاختيار أو التنوع في الموقعية أو المطابقة أو غير ذلك مما يتصل بالتفنن في أنواع الأبنية وأنماط الأساليب - أما الوسائل الصياغية المنتظمة - والتي يطلق عليها systematic (formal devices) فإنها لا ينشأ عنها إلا الصحة المصطنعة (artificial Correctnes)

ومما جاء مخبراً بغيب مبشراً بقدره الله ونعمته، في بناء لغوي محكم ذي نسق صوتي يعطي من ظلال المعاني وإيحائاتها ما يمكن أن يملأ صفحات، ما جاء على لسان يوسف عليه السلام عندما طلب من إخوته أن يذهبوا بقميصه فيلقوه على وجه أبيه ...

فقد حكى ابن السدي عن أبيه عن مجاهد أن جبريل أخبر يوسف أن أرسل قميصك فإن فيه ريح الجنة ، لأنه قميص إبراهيم عليه السلام الذي ألبسه له الله في النار وقد كان إسحق كساه يعقوب وكان يعقوب أدرجه في قصبه من فضة وعلقه في عنق يوسف عليه السلام لما كان يخاف عليه من العين وحمل بهوذا القميص وقال ليوسف أنا الذي حملت إليه قميصك بدم كذب فأحزنه . وأنا الذي أحمل هذا الآن لأسره ، وليعود إليه بصره فحماله (١)

(١) اقرا القرطبي ج ٤ ص ٣٤٨٧ / ٢٤٨٨

واقرا غير من التفاسير - وقد حكاه السدي عن أبيه عن مجاهد .

(٢) سورة يوسف آية ٩٣

وهي ما تعرف بمرتبة الصيغة التي تعلق الفساد (١) - أي هي مرتبة لا ينشأ عنها إلا مجرد الصيغة الواجب والبعد على الخلل والفساد فقط - إلا أن البناء الذي أما منا ليس ببناء عادى بل هو معجز بكل المعايير - على الرغم من أن العناصر البنائية والصيغ المستعملة داخل البناء عناصر معروفة وتعبير عن علاقاتها النحوية المألوفة وتؤدي وظائفها التي يدركها كل من يتعلم العربية - وكذلك المعاني المفردة التي تؤديها الصيغ هي معان معروفة وصيغها صيغ مألوفة إلا أن البناء بعد تمامه و ما يتمخض عنه من دلالة وإيجاء وما يظلمه من ألوان المعاني يهز وجدان المتلقى من أعماقه . فماذا تجدد في هذا البناء « اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَنِ وُجْهِ أَبِي يَبْتَغِ بِصِيرًا وَأَنْتُمْ بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ » .

لنذهب إلى ما هو أبعد ونعرض عناصر البناء على التحليل اللغوى المعروف لنرى ماذا تجدد (اذهبوا بقميصي هذا) جملة فعلية تامه يمكن الوقوف عليها بوقفه معلقه (tentative Pause) : و اذهبوا جملة فعلية فاعلها مضممر فيها وفعلها فعل أمر عدى بالباء إلى قميصي واسم الإشارة (هذا) جاء بعد المبدل منه ، من حيث الصيغ وطرق التعليق

والموتعية (Word order) ليس في كل هذا أمر غير معروف ، كله معروف مألوف - ثم تأتي الفاء في رأس الجملة الفعلية التالية لتؤدي وظائفها التعليقية والدلالية على النحو المعروف كذلك - وتأتي جملة الأمر (ألقوه) في تسلسلها المطلوب ثم يأتي الحار والمجرور والمضاف إليه ليحدد الجهة - ويأتي جواب الأمر مضارعاً مجزوماً ثم يأتي الحال في موضعه منصوباً - وتأتي بعد ذلك الواو لتؤدي وظائفها التعليقية وتربط جملة الأمر هنا بسابقتها ويعدى فعل الأمر هنا بالباء - ويأتي التوكيد بأجمعين في نهاية العبارة . في ضوء المعايير المألوفة ليس هناك شيء مجهول على العربى أو حتى على الأعجمى الذى يتعلم أنماط التراكيب العربية ذات الوسائل الصياغية المنتظمة فقط (Systimatic Formal devices) كل شيء معروف - ومع ذلك لا يقدر أحد على أن يأتي بمثله - ومثل ذلك الوزن الشعرى أمر يعرفونه وفي مقدورهم فليست المسألة مسألة مفردات تنطق أو صيغ تختار ويعلق بينها فالقرآن الكريم لم يخرج عن قواعد النحو وإنما إعجاز جاء من خلال اتباعها وأنه جار على أواعدهم وأن الفاظه وصيغته من بين ما يرددونه ولكن عند ما يكتمل البناء لا يقدر أحد على الاتيان بمثله

(١) مما يطلقون عليه في علم الأسلوب مصطلح انحراف الأسلوب ومعناه يخالف الأسلوب ومفارقة (Departure) أى انحراف (Deviation) عن النمط المعيارى (normal) وتبدو ان براءة المنشئ من خلال المقارنة الصريحة splitic Comparision أو المقارنة الضمنية implicit Comparision بينهما أنظر الأسلوب سعد مصلوخ ص ٢٧/٢٨ وما بعدها والأسلوب للمسدى -

وكتابتنا أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوى الحديث .

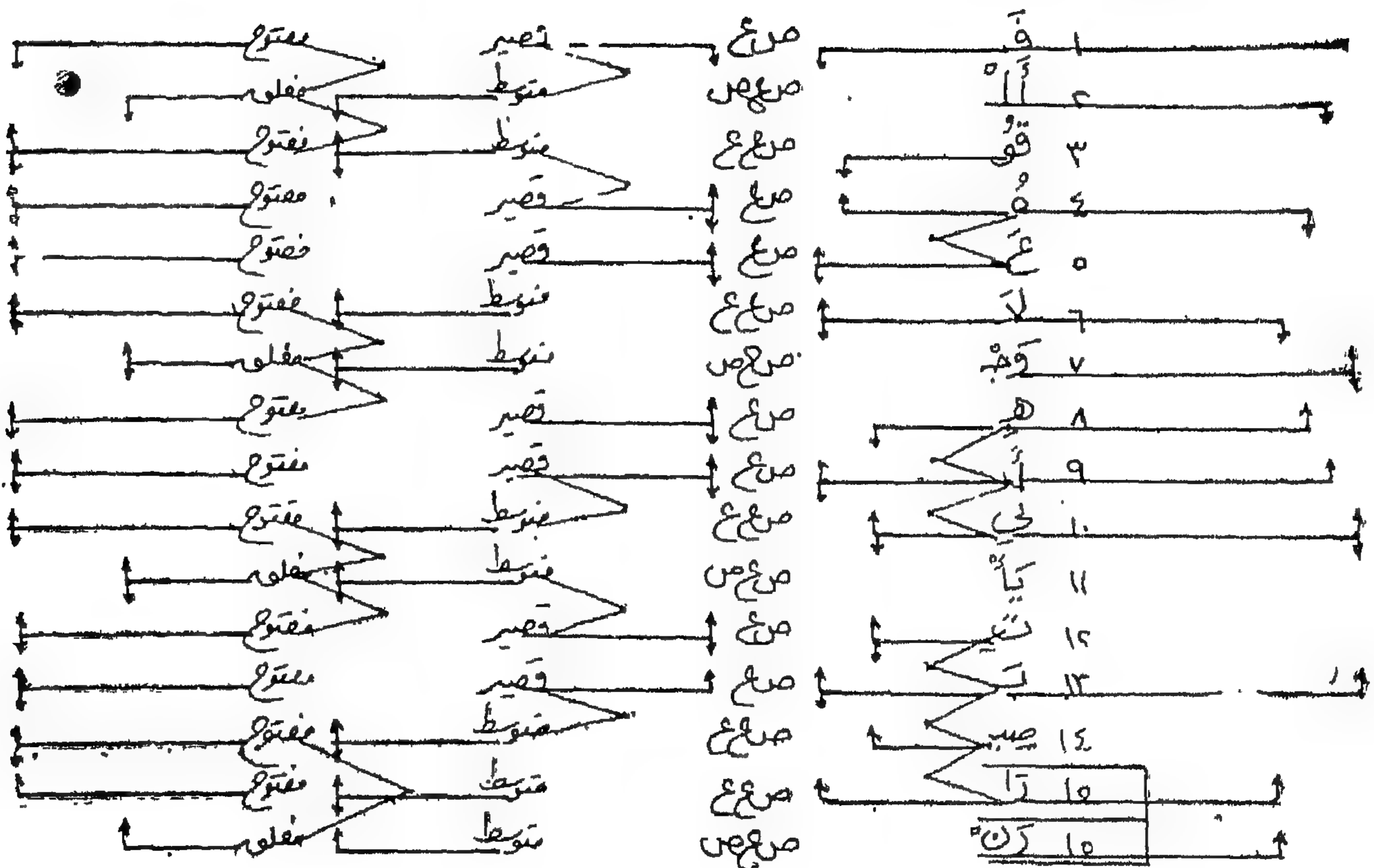
(٢) انظر مراتب النظم عند عبد القاهر الجرجاني في كتاب عالم اللغة ص ٢١٤

فالعبرة في مجموع الأبنية وما ينبثق عنها من دلالة يؤدي في إبرازها كل عنصر من عناصر البناء منطوق أو غير منطوق حتى الموقعية لها وظايفها في ذلك وكذلك الإشارة وحركة الجسم وغير ذلك مما يعد جزءاً من اللغة وإن لم يكن لغة - من في مقدوره أن ينبني عن غيب، ويقدر على عمل معجزة ليس ذلك في

استطاعة أحد غير الله، من يقدر على إبراء الأكمة؟ - ورد بصر الأعمى؟ إنها قدرة الله - ثم تأتي الخلفية الثقافية تفيد بعداً جديداً - فإن فضل الله يسبغه على من يشاء من عباده .

- (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونَا) - (١) هكذا إعجاز في إعجاز .

وهالك التركيب المقطعي :



إن التجانس الاستهلاكي هنا في صوامت المقاطع قليل على نحو ما ترى ولا سيما إذا أردنا تجانساً تاماً فلا نجد إلا بين المقطع الثاني والتاسع وأما المقاطع الأخرى فإن اتحد صامتها فقد اختلف صائتها على نحو ما ترى في مقطعي (١٠) و (١٣) ، ومقطعي (٤) و (٨) — وما عدا ذلك فلا تجد تجانساً بالمعنى التام وإنما تجد نوعاً ما من اتحاد الخواص والصفات بين المقاطع فعلى ما هو معروف فإن وحدات الفونيم تعد من وحدات النظام الصوتي المعقد فنجد أن الوحدة الواحدة بينها وغيرها عدة تقابلات وعدة تماثلات وتجمعها خصائص إما في الخرج وإما في مجرى الهواء وإما في الصفات — لذلك فالأسهم تشير إلى الصفات المشتركة بين المقاطع في الاتجاهات التي توضحها :

والصوائت نجد التجانس فيها قليلاً ومع ذلك يخرج التخالف من خلال التماثل على نحو متسق فبين المقطعين الرابع والخامس تحالف فالرابع حركة — — خلفية ضيقة قصيرة والخامس أمامية ضيقة قصيرة ثم بين الثامن والتاسع والعاشر تحالف فحركة الثامن أمامية ضيقة قصيرة وحركة التاسع أمامية قصيرة مفتوحة وحركة العاشر أمامية ضيقة قصيرة .

ثم بين المقاطع (١٢) و (١٣) و (١٤) و (١٥) تحالف فحركة المقطع (١٢) أمامية

ضيقة قصيرة وحركة — (١٣) أمامية قصيرة مفتوحة — و (١٤) أمامية ضيقة قصيرة — وحركة مقطع (١٥) أمامية قصيرة مفتوحة فالتخالف يخرج تناسقا من خلال تماثل .

ثم ننتقل إلى كم المقطع فنجد تماثلاً في تحالف على النحو الآتي : مقطع قصير يعقبه مقطعان متوسطان ، ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان ثم يأتي مقطعان قصيران يعقبهما مقطعان متوسطان . لو نظرت على الجانبين لوجدت سلم التماثل منسقاً يتخلله نوع من التخالف الذي يحكم البناء .

وعندما ننظر إلى نوع المقطع من حيث الانغلاق والانفتاح فالمقاطع هي : مفتوح يعقبه مغلق ثم أربعة مقاطع مفتوحة يعقبها مقطع واحد مغلق — ثم ثلاثة مقاطع مفتوحة يعقبها مقطع واحد مغلق وتنتهي بأربعة مفتوحة في حالة النغمة المسطحة — أو بثلاثة مفتوحة ومقطع مغلق في حالة — النغمة المنخفضة — والمقاطع المنفتحة فيها قوة ووضوح في السمع — ومعنى ذلك أن صورة البناء الصوتية السمعية متعاونة فيما بينها على إعطاء نوع الدلالة المطلوبة .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم مبشراً بالرحمة والغفران ، ومتوعداً بالعذاب والكيد المتين :

من الأول قوله تعالى :

« نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ »^(١)

ذكر في سبب نزولها ما رواه ابن جرير عن ابن أبي رباح عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : طلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبه فقال : « لا أراكم تضحكون » — ثم أدبر حتى إذا كان عند الحجر رجع علينا القهقري فقال : « إني لما خرجت جاء جبريل عليه السلام فقال : يا محمد إن الله يقول : لم تقنط عبادي ؟ (نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ . وَأَنَّ عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ) .

وقال قتادة : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لو يعلم العبد قدر عفو الله لما تورع من حرام ، ولو يعلم العبد قدر عذاب الله لبخع نفسه »^(٢) .

ويجىء البناء اللغوي في هذه القوة من كلا جانبيه — ومن وجهة نظر النحو التوليدي التحويلي فإن عظمة هذا البناء تبدو في طرح البدائل من حيث الوحدات منفردة ومن حيث وظيفة كل وحدة على حدة . ومن حيث تعاونها فيما بينها بعد تمام البناء واكتماله لتتمم خضوعه للدلالة .

ويكشف المقام عن عظمة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم وكيف أنه يتراجع عن قوله ليصدق بالحق الذي تلقاه من ربه وهو مخالف لما قاله لنفسه المخاطبين وفي نفس الزمان والمكان .. وانظر كيف تجيء الوحدات اللغوية أمرة الرسول بفعل (نبى) — ومجىء لفظة عبادى بعدها لتم جملة ثم تأتى أن لتقوم بوظيفتها في إفراغ التركيبين إفراغاً واحداً^(٣) (أنى أنا الغفور الرحيم) ويأتى أنا بعد ياء المتكلم في قوة وعزة تبنى عن قدرة القوى الغفور الرحيم — هل في مقدور أحد أن يأتى بمثل هذه الكلمات لتحمل نفس المعانى ويمثل لفظها محترها .

ليس الأمر أمر وزن ولا مفردات :
الأمر أمر أبنية ودلالات . وإن عناصر البناء المختلفة التى تتمثل فى أدق دقائق الجانب الصوتى حتى فى طريقة النطق وكيفية وما يقوم عليه البناء مما يعرف بالفونيمات القطعية ، وما فوق القطعية وما يدخل فى الدلالة من كيفية النطق وما قد يتبعها من حركة أو إشارة ومن وطائف وحدات لغوية مختلفة وطرق تعليق متنوعة فمعناصر الصورة الصوتية والسمعية كلها

(١) سورة الحجر — آية ٤٩ — والآية التى بعدها « وأن عذابي هو العذاب الأليم » آية ٥٥ ، ذكر السيوطى فى المعترك (السابق) أنه من المبحث .

(٢) انظر النقاسير السابقة . واقرأ : مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٣١٤ —

(٣) انظر وظيفة أن ودورها فى : عالم اللغة عهد القاهر الجرجاني المفتن فى العربية ونحوها ص ١٢٧

لها دورها البعيد في هذا إذا خرجت الدلالة من خلال الانسجام الصوتي على نحو ما ترى فهو الأثر القوي العميق .

...

ومما جاء في القرآن من الثاني : قول الله تعالى :

« وَأْمِلْ لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ »^(١) .

وقد ذكر السيوطي أنه من المتقارب^(٢) . ومعنى ذلك أن تفعيلاته على النحو الآتي :

وَأْمِلْ / لَمْ / إِنَّ / كَيْدِي / مَتِين
فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ / فَعُولُنْ

ليست العبرة في الوزن الشعري : وحده أو في غيره مما يظنه الظانون من أمور شكلية فحسب « تأمل قول الله تعالى : « وَأْمِلْ لَهُمْ » . ذلك البناء الذي تنبعث عنه تلك الدلالة من خلال ذلك النسق الموسيقي . فمعنى أَمْلى لهم : أى أطيل لهم المدة وأمهلهم وأؤخر عقوبتهم^(٣) من يقدر على قول ذلك ؟ . وإذا قال فعل غير من بيده الأمر جل وعلا .. وذلك عندما نضع في الاعتبار الحلية الثقافية .. وأثر ذلك القول على جماعة المتكلمين باللغة في ذلك الحين

وقد نزلت في المسهرئين من قريش قتلهم الله في ليلة واحدة بعد أن أمهلهم مدة^(٤) . فلما قست قلوبهم بالكفر والإصرار على المعصية — (استأصلناهم وسطونا بهم)^(٥) .

هل المسألة بعد ذلك وزن ؟ — ما أسهله .. : انظر عظمة البناء اللغوي والدلالة الى تنبثق عنه في موقفها وسياق حالها : Cpntext (of Situation) — ثم انظر أيضاً كيف تنتقل لتصبح قاعدة إلهية — وقانوناً لله في خلقه — ينبثق عن حكمة بالغة — تذكر فيذكر معها فضل الله بخلقها — وقدرته عليهم —

إن عظمة البناء القرآني هنا تبدو في طرح البدائل من أصغر الوحدات اللغوية إلى أكبرها من في مقدوره إذا قال : « وَأْمِلْ لَهُمْ » أن يفتح لهم أبواب الرزق ووجوه المعاش في الدنيا حتى يغتروا بما هم فيه .. و (حَتَّى إِذَا فَرَخُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ)^(٦) ومن يقدر على أن يقول : (إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ) ويستطيع أن يستدرجهم من حيث لا يعلمون ويكيد لهم كيذا قويا أسديداً ؟ يستأصلهم في ليلة واحدة ويتركهم عبرة لمن يعتبر

(١) سورة الأعراف : آية ١٨٣

(٢) السيوطي : المعزك . السابق .

(٣) اقرأ القرطبي ج ٤ ص ٢٧٦٥ / ٢٧٦٦

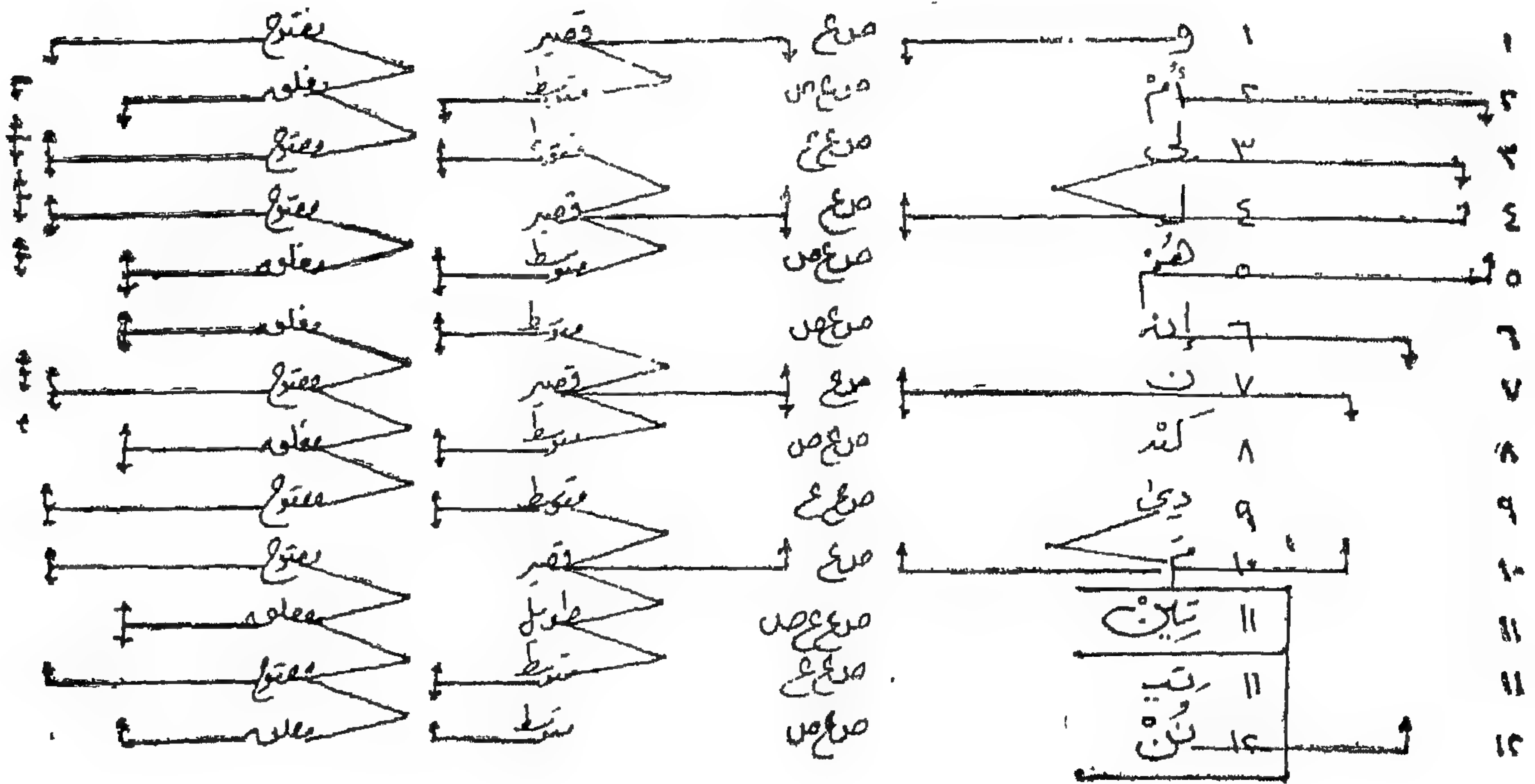
(٤) السابق —

(٥) القرطبي ج ٣ ص ٢٤٢٢ / ٢٤٢٣ —

(٦) اقرأ مختصر تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٧٠

(٧) السابق —

يجيء التقسيم المقطعي للقول الكريم على النحو الآتي :



القسم الأول : قسم الصوامت والصوائت :
التجانس التام في الصوامت يكاد يكون
معدوماً - وأما في الصوائت فإنه يوجد في
المقاطع (١) و (٤) و (٧) و (١٠) ومع
ذلك فهناك نوع من التماثل غير التام بين بعض
الصوامت ومثله بين الصوائت ولكنه قليل -

كما أن التخالف الذي يخرج من الصوائت
تليل يصنع نوعاً من التناسق . . وذلك على
النحو الآتي : مقطع (٣) يعتمد على حركة
أمامية ضيقة طويلة ، ومقطع (٤) يعتمد على حركة
أمامية متسعة قصيرة - وصامتاً واحداً فيخرج
التخالف من داخل التماثل في تناسق يتبعه

وقريباً منه ما يحدث بين مقطعي (٦) و (٧) ومقطعي (٩) و (١٠) — ومن حيث الصوامت فبين مقطعي (٢) و (٥) تماثل يتخلله تخالف في تناسق على النحو الآتي التماثل تام غير أن الأول منهما بدأ بالهمزة والآخر بدأ بالهاء — والهمزة صامت حنجري شديد مرقق (١) — والهاء صامت حنجري رخو مرقق — أما من حيث كم المقطع فان التماثل وما يتخلله من تخالف يجيء على النحو الدقيق الآتي :

مقطع قصير يعقبه متوسطان ثم قصير يعقبه متوسطان ثم قصير يعقبه متوسطان للمرة الثالثة ثم قصير يعقبه متوسطان في حالة النعمة المسطحة ووصل الكلام — وإما قصير يعقبه في حالة النعمة الهابطة والوقف — وفي كلتا الحالتين تنبثق الدلالة القوية من خلال ذلك النسق مع امتداد النفس بالصائت في مواضعه الطويلة مما يعطي قوة في الإسماع — فيتحقق المراد — وبذلك يتلقاها المتلقى عبرة زاجرة وحكمة تستقر في قلبه وعقله يعاون فيها التماثل والتخالف الذي يحدثه انغلاق المقطع وانفتاحه على النحو الآتي :

يبدأ بمفتوح يعقبه مغلق ثم يأتي مفتوحان يعقبهما مغلقان ثم يأتي مفتوح يعقبه مغلق ثم يختم بمفتوحين يعقبهما مغلقان في حالة الوقف والنعمة الهابطة أو مفتوحان يعقبهما مغلق ومفتوح في حالة النعمة المسطحة ووصل الكلام . .

* * *

ومما جاء في القرآن الكريم منبئاً بما في أعماق النفوس قول الله تعالى :

« فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا » (٢)

ذكر السيوطي أن القول الكريم من المقتضب (٣) — ومعنى ذلك أن تفعيلاته على النحو الآتي :

في قلوب / هم مرضن /

فاعلات / مُفْعِلَاتُ /

هل المسألة مسألة وزن ؟ ؟

ما أسهله إنه بناء لغوي ينبئ عن قضية لا يعرف عمقها إلا من خلق

لأخبار من الله تعالى عن الفساد الذي في عقائد هؤلاء . .

(٢) سورة البقرة آية ١٠

(٣) المترك — السابق —

عندما نطرح البدائل .. من كان يدرى
معنى المرض النفسى ؟ ؟

لقد أوحى هذا البناء إلى ابن فارس اللغوى
بأن يقول : « المرض كل ما خرج به الإنسان
عن الصحة والتوفيق والرعاية والتأييد
من علة أو نفاق أو تقصير في أمر » فأخبر
الله عما هم فيه - (في قلوبهم مرض فزادهم
الله مرضاً) (١).

وقال أرباب المعانى : في قلوبهم مرض
أى بسكونهم إلى الدنيا وحبهم لها وغفلتهم
عن الآخرة - وإعراضهم عنها - (٢).

والمقصود كما جاء أيضاً : أن في قلوبهم
مرضاً لحلوها عن العصمة والتوفيق والرعاية
والتأييد .

وأوحى إلى الحنيد كذلك بأن يقول :
- علل القلوب من اتباع الهوى - كما أن

علل الخوارح من مرض البدن (٣) - وقيل
(في قلوبهم مرض) أى شك (فزادهم الله
مرضاً) شكاً - وعن ابن عباس (مرض)
نفاق - (فزادهم مرضاً) نفاقاً (٤) - وقال
عبد الرحمن بن اسلم : هذا مرض في الدين
وليس مرضاً في الأجساد - والمرضى الشك
الذى فعلهم في الإسلام (فزادهم الله مرضاً)
أى زادهم رجساً - وقرأ : (فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا
فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي
قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ)
يعنى شراً إلى شرهم وضلالة إلى ضلالتهم ،
ويعاق ابن كثير بقوله : وهذا الذى قاله هو
الجزء من جنس العمل (٥) -

وتنبثق هذه المعانى . وتلك الإيحاءات من
خلال نسق صورتى محكم يكشف عنه التحليل
المقطعى الآتى للآية الكريمة :

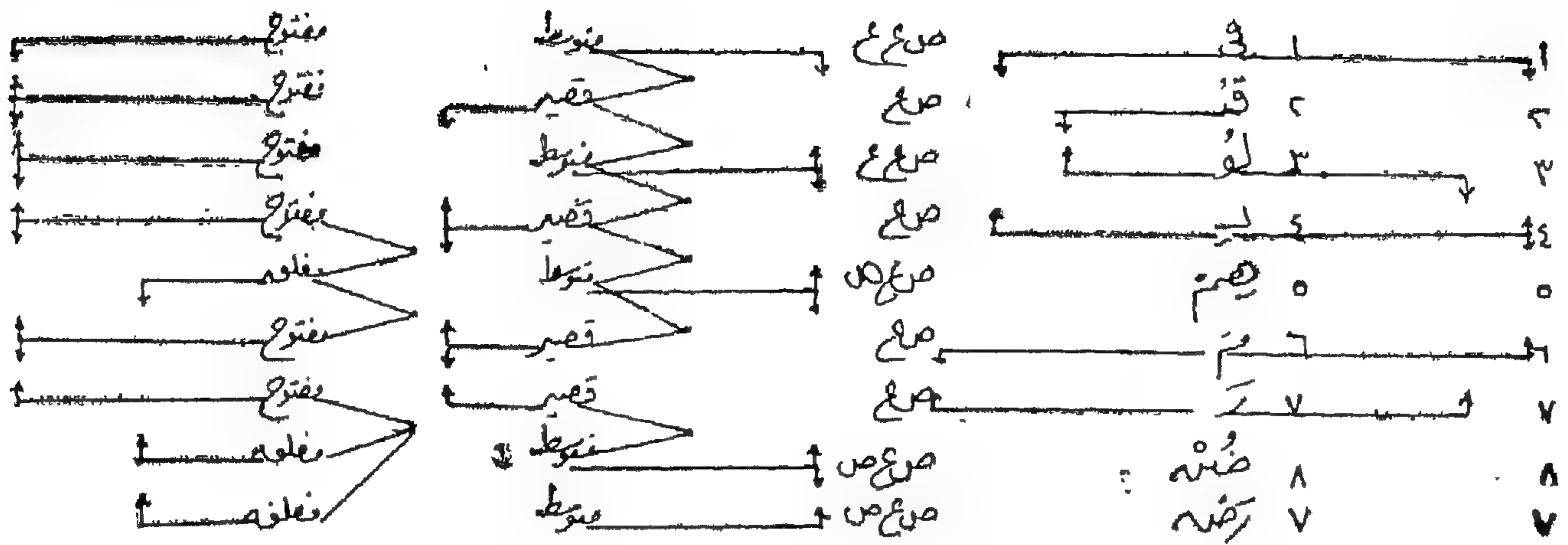
(١) القرطبى ج ١ ص ١٧١ - ١٧٢

(٢) السابق -

(٣) السابق -

(٤) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٣٣

(٥) مختصر تفسير ابن كثير (السابق) -



من التخالف وذلك على النحو الآتي : المقاطع
(١) و (٤) و (٦) صوامتها متقاربة في
الخصائص فالفاء : صامت شفوي أسناني رخو
مهموس مرقق - والباء صامت شفوي شديد
مجهور مرقق - والميم صامت شفوي أنفي
مجهور (١) مرقق .

أما من حيث كم المقاطع فيأتي التخالف
من خلال التداخل في التماثل على النحو الآتي :
متوسط يعقبه قصير ثم متوسط يعقبه قصير
ثم متوسط يعقبه قصير ان وتختتم بمتوسط في
الحالتين - وكمية المقطع دفقة صرئية فإذا جاءت
على هذا الإحكام في هذه الصورة الصرئية كان
أثرها قوياً إذا ما أضيف، أن التخالف في الحكم

من حيث الصوامت والصوائت لا يوجد
بين مقاطع الصوامت تجانس تام
- أما - الصوائت فيوجد بينها
تجانس على النحو الآتي بين حركتي مقطعي (١)
و (٤) - فالحركة التي اعتمد عليها كل واحد
منهما واحدة غير أنها في (١) حركة أمامية ضيقة
طويلة وهي في (٤) حركة أمامية ضيقة
قصيرة - وكذلك مقطعي (٢) ، (٣) هي
في (٢) حركة ضيقة خلفية قصيرة ، وفي (٣)
حركة - ضيقة خلفية طويلة - وكذلك مقطعي
(٦) و (٧) الحركة التي اعتمد عليها كل
واحد منهما واحدة الحركة الأمامية المتسعة
القصيرة - وأما الصوامت فالتماثل بينها جاء

يحدث على النحو الآتي كما توضّحه خطوط
الزوايا بين (١) و (٢) وبين (٢) و (٣)
وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين
(٥) و (٦) ثم بين (٧) و (٨) ثم يأتي
الانغلاق والانفتاح لتصنع الصورة السمعية
مع الصورة الصوتية الدقيقة والاتساق على
النحو الآتي: المقاطع الأربعة الأولى مفتوحة
ثم يعقبها الخامس مغلق ثم يعقبه مفتوحان ثم
يختم بمغلق والمقاطع المفتوحة هي الغالبة ولا يوجد
سوى مقطعين مغلقين أولهما فاصل والآخر
خاتم ومعنى ذلك أن المقاطع قوية الإسماع
تقدف بقوة في آذانهم لتجابههم بحقيقة دخائهم
وفي ذلك ما فيه من إعجاز وعندما تطرح
البدائل في هذا المجال تبدو عظمة البناء القرآني
الذي لا يقدر على مثله أحد ولا يعده بناء
فعلى الرغم من أن البناء اللغوي جاء وفق
القواعد المتبعة فالجار والمجرور (في قلوبهم)
خبر مقدم والمبتدأ نكرة مؤنّرة (مرض)
إلا أن عظمة البناء جاءت في أن التقديم لم
تفرضه القاعدة النحوية وحدها بل تطلبته
الدلالة - واقتضاه الانسجام الصوتي وجاء
كل عنصر من عناصره يؤدي وظائفه على
مختلف مستويات اللغة ما بين فوينيات
ومورفيات وعناصر بناء وانسجام صوتي
ودلالي ومعجمي - وكذلك تأخير المبتدأ
وتنكيره لم تفرضه قاعدة نحوية فقط ولكن

تطلبته كل الوظائف اللغوية على مختلف
مستوياتها . . .

ثم يحىء عنصر الفاء وهو فوين ومور فيم معاً
ليؤدي دوره الوظيفي في ربط جملة لم يكن
لها أن تربط نفسها بنفسها - (فزادهم الله
مرضاً) - وعظمة البناء أنك لا تستطيع أن
تسقط عنصراً من هذه العناصر فالفا مثلاً
لا واسقطتها فانك ترى الثاني ينبو عن الأول
ولا يتصل به حتى تحىء بالفاء فتجد الكلامين
قد أفرغا إفراغا واحداً وكأن أحدهما
قد سببك في الآخر (١) ثم يأتي الفعل
(زادهم) ولا يحل غيره محله ولا يستغنى عنه
ثم يأتي (لفظ الجلالة) وهو عمدة في البناء
ولا يحل غيره محله - ثم يأتي المكمل (مرضاً)
مفعول به ولو أديرت ألسنة الخلق على أن
تضع غيره مكانه ما استطاعت . . . إن القضية
إذن قضية إعجاز لغوي والوزن جانب
واحد من كل تلك الجوانب اللغوية .

* * *

ومما جاء على شكلة النص القرآني السابق.

قول الله تعالى :

« لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا » (٢)

(١) عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني ص ١٣٠

(٢) سورة النساء آية ٧٨

والقول الكريم كما ذكر السيوطي من
الخفيف (١) ومعنى ذلك أن تفعيلاته على
النحو الآتي :

لايكادو / ن يفقهو / ن حديثين /
فاعلاتن / متفعان / فعلاتن /

ذلك البناء اللغوي يوضح قضية ارتبطت
بمقام استعمال معين وخرجت في نسق موسيقي
متكامل — فالعبرة في القضية وفي البناء اللغوي
الذي أخرجت فيه وفيما أخبرت عنه وكشفت
من خصوصه ..

فإن هؤلاء القوم قالوا عندما قدم الرسول
صلى الله عليه وسلم هو وأصحابه إلى المدينة :
إن مقدمه جلب علينا الشؤم — وقالوا :
ما زلنا نعرف النقص في ثمارنا ومزارعنا
مقدم عاينا هذا الرجل وأصحابه — فجاء
قول الله تعالى (وَأِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَّقُولُهَا
هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ) .

قال ابن عباس : ومعنى قولهم من عندك :

أى بشؤمك الذي لحقنا — قالوا ه على وجه
التطير (٢) —

فانظر معى كيف يأتي النص القرآني في
نسقه وسياقه حاسماً مبيناً حقيقة أنفسهم ساخرأ
بعقولهم .. فقد كان ينبغي عليهم كما يقولون
عن الحسنة إن تصيبهم هذه من عند الله —
«وَأِنْ تُصِيبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»
كذلك كان ينبغي أن يقولوا عن السيئة .
(قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ) أى بقضاء الله
وقدره لحكمة يعلمها .

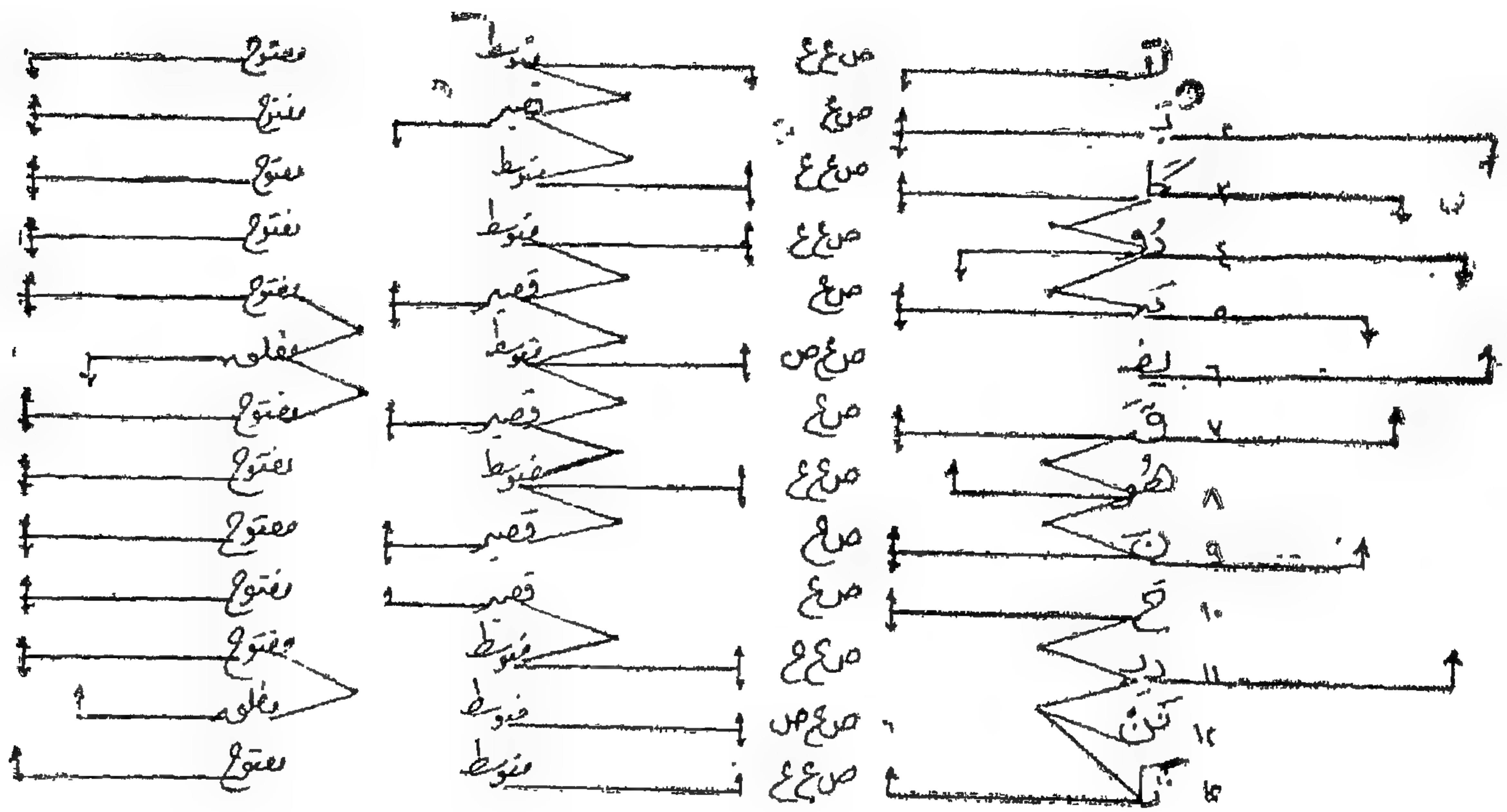
ثم يأتي البناء اللغوي الذي نحن بصدد
مديلاختاماً — «قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» فحال
هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً .

ونشير إلى عناصر البناء وإلى النسيج
المقطعي للقول الكريم .

(١) المترك — السابق —

(٢) انظر القرطبي ج ٣ ص ١٨٥٣ / ١٨٥٤ —

(٣) السابق —



من حيث الصوامت والصوائت : بين مقطعي (٢) و (٦) تجانس استهلاكي (alliteration) فالصامت فيهما واحد وهو الياء والحركة التي اعتمد عليها واحدة - وبين مقطعي (٤) و (١١) تجانس استهلاكي فالصامت واحد وهو الدال - ولكن الصوائت تختلف فالأول منهما اعتمد على الحركة الضيقة الحلقية الطويلة والثاني منهما اعتمد على الحركة الضيقة الأمامية الطويلة - وبين الثالث والسابع

تجانس غير تام فالأول كاف والثاني قاف ومخرجهما متقاربان والكاف صامت شديد مهموس مرفق - والقاف صامت طوي شديد مهموس له بعض القيمة التفخيمية^(١) وكذلك المقطعان (٥) و (٩) متحدان من حيث الصائت والصامت معاً .

وأما من حيث تجانس الصوامت أو الحركات تجد تجانساً بين حركات مقاطع (١) ، (٢) و (٣) و (٥) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١٢) فكلها حركة أمامية متسعة ما بين

(١) انظر مناهج البحث د . تمام حسان ص ٩٥ ، ٩٦ - وقرأ أيضاً ص ٩٥

القاف مجهور عند علماء العربية القدماء - والقاف والكاف هويان عندهم

قصيرة وطويلة - وكذلك المقطعان (٤) و (٨) فحركاتهما واحدة خلفية ضيقة طويلة -

ثم ننظر إلى المقاطع من حيث الكم نجد تماثلاً في تخالف على الجانب الأيمن حيث نجد المقاطع (١) و (٣) و (٤) و (٦) و (٨) و (١١) و (١٢) كلها مقاطع متوسطة وعلى الجانب الأيسر المقاطع (٢) و (٥) و (٧) و (٩) و (١٠) كلها مقاطع قصيرة فيحدث في كلا الجانبين نوع من التماثل ثم يتخلله تخالف في إحكام دقيق على النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين (٢) و (٣) وبين (٤) و (٥) وبين (٥) و (٦) وبين (٦) و (٧) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩) وبين (٩) و (١٠) و (١١).

ثم ننظر إلى المقاطع من حيث الانفتاح والانغلاق فنجد أن الصورة الصوتية تكتمل بهذا الجانب السمعي : المقاطع الأربعة الأولى مفتوحة ثم يعقبها الخامس مغلق ثم تأتي خمسة مقاطع مفتوحة يعقبها السادس مغلق في حالة الوقف والنعمة الهابطة أما في حالة النعمة المسطحة ووصل الكلام فتكون المقاطع الستة مفتوحة وفي هذا النطق ما يساعد على تأكيد الدلالة وتقويتها حيث إن إسماع المقاطع أقوى ودققاتها

قوية في تتابع منتظم تؤكد لهم حقيقة جهلهم وغفلتهم وأن الصواب جانبهم وأنهم لا يكادون يفقهون حديثاً -

وتبدو عظمة البناء القرآني في هذا المجال عندما تطرح البدائل فنجد أنه بناء لا يقدر على مثله أحد فهذا التذييل سبقته مقدمة منطقية ويؤكد كده سياق الحال .. « فهؤلاء المنافقون ، الذين دخلوا في الإسلام ظاهراً وهم كارهون له في حقيقة أمرهم ، ولهذا إذا أصابهم شر إنما يسندونه إلى اتباعهم للنبي صلى الله عليه وسلم - وقال السدي - (وإن تصبهم حسنة) (قال والحسنة : الحصب تنتج مواشيهم وحيولهم ويحسن حالهم وتلد نساؤهم الغلمان - قالوا : (هذه من عند الله وإن تصبهم سيئة) والسيئة : الجذب والضرر في أموالهم تشاءموا بمحمد صلى الله عليه وسلم وقالوا (هذه من عندك) - يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمداً أصابنا هذا البلاء - فأنزل الله عز وجل (قل كل من عند الله) وقوله : (قل كل من عند الله أي الجميع بقضاء الله وقدره وهو نافذ في البر والفاجر والمؤمن والكافر) (١) -

قال ابن عباس (قل كل من عند الله)

أي الحسنة والسيئة (٢) -

(١) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ٤١٥

(٢) السابقة،

وكذا قال الحسن البصري (١):

« والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم » (٢)

ثم قال تعالى 'منكراً' على هؤلاء القائلين هذه المقالة الصادرة عن شك وريب وقلة فهم وكثرة جهل وظلم (فقال هؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثاً) (٣). فانظر إلى وحدات البناء واحدة واحدة وانظر إلى دور كل عنصر ووظيفته على مختلف مستويات التحليل اللغوي؛ على المستوى الصوتي بكل أبعاده حتى نغمة النطق وهي تصعد عالية مرتفعة في استفهام لا يتطلب جواباً واختيار اسم الإشارة الجمع ومجىء المظهر بعد المضمهر واختيار كلمة القوم داخل البناء على هذا النحو واختيار فعل (يكاد) منفياً مسنداً لو الوا الجماعة وخبره فعل مضارع على هذا النحو من الإسناد (يفقهون). واختيار كلمة حديثاً منكراً، وما في التنكير من تعميم وظلال معان وإيجاعات مختلفة لتصنع هذه العناصر كلها تلك الصورة الصوتية السمعية على هذا النحو

. . .

ومما جاء على نحو ما سبق مديلاً في قضية

كبرى قول الله تعالى :

(١) السابق

(٢) السابق وأقرأ من ص ٤١٣ - ٤١٥

(٣) سورة البقرة آية ٢١٣

(٤) المعترك - السابق -

(٥) أقرأ ابن كثير ج ١ ص ٢٥٠ / ٢٥١

(٦) السابق - وأقرأ غيره من التفاسير -

ويذكر السيوطي أن القرل الكريم من الكامل (٤) - ومعنى ذلك أن تفعيلاته تجيء على النحوالآتي :

والله ي/دى من يشاء/ إلى صرا /طن مستقيمن
متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن / متفاعلن .

تنبثق دلالة هذا التنزيل الحكيم - وتنعكس خلفيته فيما روى عن الرسول صلى الله عليه وسلم (٥) - ففي صحيح البخاري [١] - ومسلم [٢] عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا قام من الليل يصلي يقول : « اللهم رب جبريل وميكائيل وإسرافيل فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون » اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم » (٦).

لا ينبغي أن ينظر إلى هذا البناء ذي النغم الصوتي الموسيقي - كما قال عنه السيوطي - إلا من خلال لوحة بنائية الأكبر - وهو مذيّل الآية الكريمة :

(كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه . وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات ، فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه ، والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم) .

تأمل دلالة التنزيل وقوتها في موضعها ، وما انبثق عنها من أحكام (٢) .

وكان أبو العالية يقول : في هذه الآية المخرج من الشبهات والضلالات والفتن . وعن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه في قوله (فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه) - فاختلفوا في يوم الجمعة فاتخذ اليهود يوم السبت - والنصارى يوم الأحد فهدى الله أمة محمد صلى الله عليه وسلم - ليوم الجمعة - واختلفوا في القبلة - فاستقبلت النصارى المشرق ، واليهود بيت المقدس - فهدى الله أمة محمد للقبلة ، واختلفوا في الصلاة فمنهم من يركع ولا يسجد ، ومنهم من يسجد ولا يركع ، ومنهم من يصلي وهو يتكلم ، ومنهم من يصلي وهو يمشي

فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واختلفوا في الصيام فمنهم من يصوم بعض النهار ومنهم من يصوم عن ألوان الطعام فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واختلفوا في إبراهيم عليه السلام . فقالت اليهود كان يهوديا ، وقالت النصارى : كان نصرانيا وجعله الله حنيفا مسلما فهدى الله أمة محمد للحق من ذلك ، واختلفوا في عيسى عليه السلام فكذبت به اليهود وقالوا لأمة بهتانا عظيما وجعلته النصارى إلهًا وولدا ، وجعله الله روحه وكلمته ، فهدى الله أمة محمد ﷺ للحق من ذلك وغير ذلك من المعاني المختلفة التي يوحى بها البناء اللغوي الكريم للعلماء على نحو ما جاء في كتب التراث المختلفة ثم انظر كيف صار البناء اللغوي بعد هذا دعاء يتردد وحكمة تنطق عذوبة في اللسان وعمقا في المعنى .

إن عناصر البناء كلها فيما بينها تفاعلت متعاونة يؤدي كل منها دوره نجد الآتي : عند المستوى الصوتي بكل أبعاده من أدق الوحدات إلى

(١) جاء في القرطبي ؛ إن في ذلك ردا على المعتزلة في قولهم : إن العبد يستبد بهداية نفسه - القرطبي ج ١ ص ٨٤١ -

(٢) مختصر تفسير ابن كثير ج ١ ص ١٨٨

أعلاها—(فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) .

إخبار بنعمة هابطة عميقة عند نهاية كل جملة مع إمكانية الوقفة المعلقة Tentative Pause

وفي كلتا الحالتين تؤدي النعمة دورها الوظيفي في توضيح وتعميق الإيمان وبيان قدرة الله

(فهدي الله...، والله يهدي من يشاء) من خلال نسيج مقطعي محكم يتعاون فيما بينه على إهداء

صورة صوتية سمعية تؤدي دورها الدلالي على النحو الذي يبرزه كل عنصر من عناصر

البناء اللغوي — فالفاء تربط وترتب ويأتي فعل (هدي) ماضيا معطوفا مؤديا دوره

بعد (فما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه) فانظر دور الوحدة اللغوية (هدي) وكيف

تظهر الهداية خلال ذلك ومن في مقدوره أن يصنعها — ولأن يعطي الهداية ولأى شيء

يهدي (فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه لو طرحنا البدائل من حيث

الاختيار والموقعية ووظيفة كل عنصر على مختلف المستويات — هل نجد لفظاً أفضل من

لفظ (هدي) على سبيل المثال ؟ ليتفاعل مع بقية العناصر السابقة ويؤدي وظيفته — ومن

في مقدوره بعد هذا وفي ظل هذا الاختلاف والخلاف أن يقدر على الهداية — ويهدي إلى

الحق خير (الله سبحانه) وتعالى (فهدي الله) ومن يبحث عن الهداية وجددير بأن يهدي

(الذين آمنوا) واختيار الاسم الموصول هنا بوظيفته التعليقية ثم اختبار الجار والمجرور—

ثم يأتي الجار والمجرور (من الحق) بعد

الجار والمجرور السابق (فيه) ثم يأتي بعد ذلك الجار والمجرور الذي ينتهي بالهاء مضافة

إليه (باذنه) وفي نهايته يأتي النذيل (والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم) فانظر

كيف تأتي وحداته اللغوية من خلال لحمة بنائه الأكبر كل وحدة منبثقة عما سبق متممة

— الواو رابطة — لفظ الجلالة (الله يهدي) واختيار المضارع يشير إلى

المستقبل ويفيد التجدد والاستمرار فيفتح باب الأمل ثم يأتي المفعول به اسم موصول

(من) ثم تأتي صلة الموصول (يشاء) ثم يأتي الجار والمجرور (إلى صراط) ثم تأتي في

النهاية صفة الصراط (إلى صراط مستقيم) واختيار لفظ الصراط والاستقامة — وهو

الدعاء الذي يكرره عباد الله في أم الكتاب في صلاتهم ليل نهار كل هذه وظائف على

مختلف مستويات التحايل اللغوي وغيرها كثير تضيق به صفحات فليست المسألة مسألة

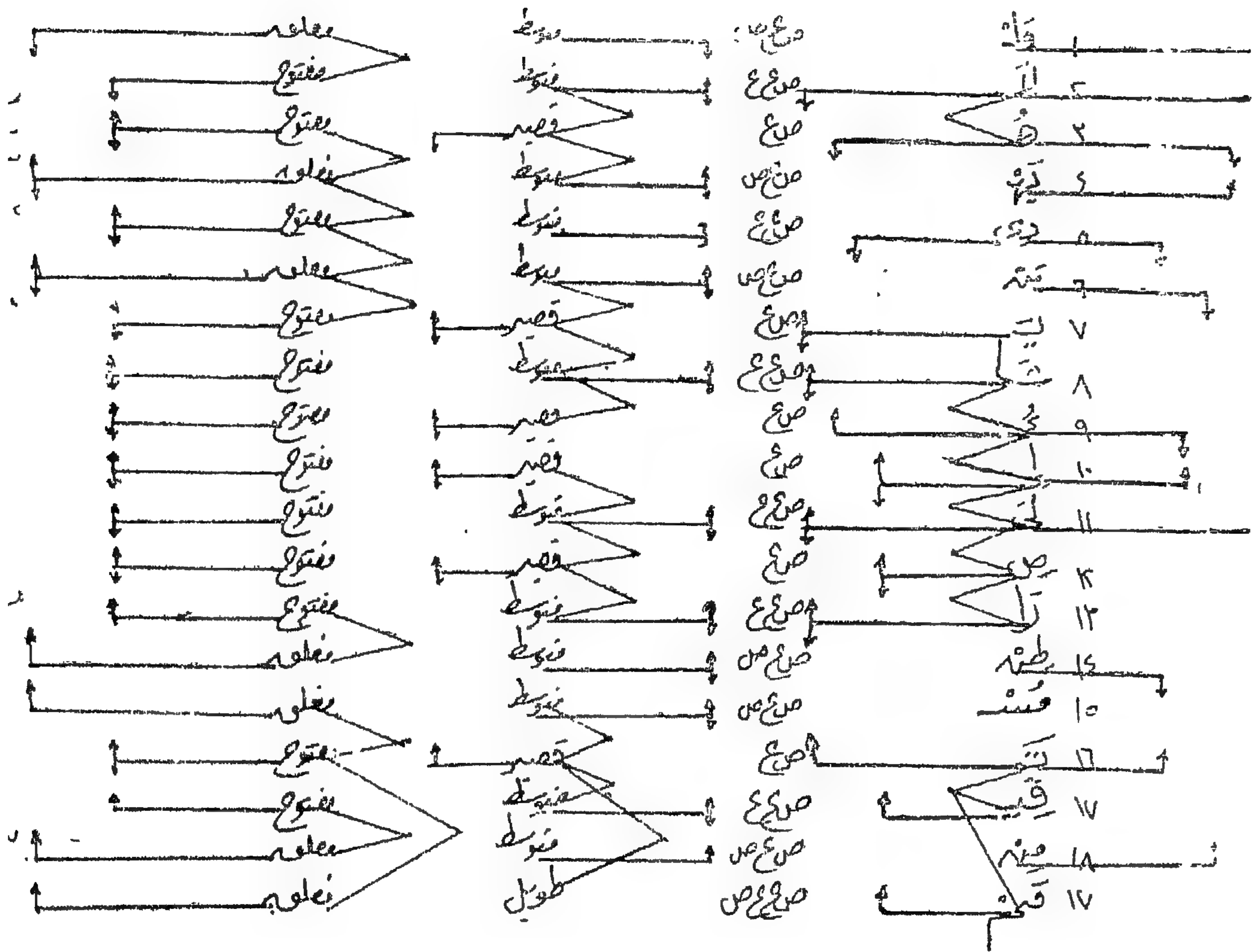
وزن ولا انسجام صوتي وإنما جاءت كل وحدة لتؤدي وظيفتها والانسجام

وظيفة من بين الوظائف المتعددة يؤدي بعده عند كل وظيفة على أكمل وجه عند الوظيفة

الصوتية أو السمعية أو المورفيمية أو التركيبية أو الدلالية من خلال نسيج مقطعي محكم

(١) انظر وظيفة (الذي) في عالم اللغة عهد القاهر الجرجاني ص ١٣٤ وانظر دلائل الاعجاز طبعة المنار (ط ٤) ص ١٥٤

ينجىء تقسيمه على النحو الآتى :



و (١١) - وكذلك بين مقاطع (٢) و (٤) وبين مقطعي (٦) و (١٨) وبين مقطعي (٩) و (١٠) وبين مقطعي (١٤) و (١٦) :

من حيث الصوامت والصوائت : التجانس التام غير موجود بين الصوامت ومع ذلك هناك نوع من التجانس الذى يؤدى دورا وظيفيا بين مقاطع (١) و (٢)

أما من حيث الصوائت فهناك نوع من التجانس بين حركات مقاطع (٢) و (٧) و (٨) و (١١) و (١٣) و (١٦) وكلها تعتمد على الحركة الأمامية المتسعة ما بين قصيرة وطويلة وكذلك بين مقاطع (٣) و (٩) فحركة كل منهما خلفية ضيقة قصيرة وكذلك مقاطع (٥) و (١٠) و (١٢) و (١٧) تعتمد كلها على الحركة الأمامية الضيقة ما بين قصيرة وطويلة - ومن خلال هذا التجانس الجزئي يتم تماثل على أنحاء متنوعة يتخلله نوع من تداخل التخالف يكسب الصورة الصوتية السمعية وقعها وأنظر إلى مقطعي (٢) و (٣) و (٨) - و (٩) و (١٠) - و (١١) و (١٢) - و (١٣) و (١٦) و (١٧) في حالي الوقف والنغمة الهابطة وفي حالة وصل الكلام والنغمة المسطحة .

أما من حيث كم المقاطع فنجد على الجهة اليمنى تماثلاً على النحو الآتي المقاطع (١) و (٢) و (٤) و (٥) و (٦) و (٨) و (١١) و (١٣) و (١٤) و (١٥) و (١٧) و (١٨) في حالة النغمة المسطحة ووصل الكلام كلها مقاطع متوسطة وعلى الجهة اليسرى نجد المقاطع (٣) و (٧) و (٩) و (١٠) و (١٢) و (١٦) كلها مقاطع قصيرة فيحدث تماثل على الجانبين يتخلله تخالف على النحو الآتي : بين (٢)

و (٣) وبين (٣) و (٤) وبين (٦) و (٧) وبين (٧) و (٨) وبين (٨) و (٩) وبين (١٠) و (١١) وبين (١١) و (١٢) وبين (١٢) و (١٣) وبين (١٣) و (١٥) و (١٦) وبين (١٦) و (١٧) وبين (١٦) و (١٨) في حالة النغمة التقريرية الهابطة أضف إلى ذلك أن إنغلاق المقاطع وانفتاحها هو الذي يحدد وضوح السمع فنجد تماثلاً بين المقاطع يتخلله تخالف على النحو الآتي :

المقاطع (١) و (٤) و (٦) و (١٤) و (١٥) و (١٧) و (١٨) كلها مغلقة تقع بينها المقاطع (٢) و (٣) و (٥) و (٧) و (٨) و (٩) و (١٠) و (١١) و (١٢) و (١٣) و (١٦) و (١٧) كلها مفتوحة فيحدث التماثل ومن خلال هذه وتلك يخرج التخالف على النحو الآتي بين (١) و (٢) وبين (٣) و (٤) وبين (٤) و (٥) وبين (٥) و (٦) وبين (٦) و (٧) ثم بين (١٣) و (١٤) ثم بين (١٥) و (١٦) وبين (١٦) و (١٨) في حالة الوقفة والنغمة التقريرية الهابطة وبين (١٧) و (١٨) في حالة النغمة المسطحة ومن خلال هذه الهندسة الصوتية مجتمعة نطقية وسمعية ندرك كنه الانسجام الصوتي وحقيقته وعلى ضوء ما سبق تتحقق أمامنا وظيفة انسجام العناصر الصوتية في إبراز الدلالة وتوضيحها

من كل الجوانب التي تتحدد في حدى الحدث اللغوى الألفاظ والمعاني أى الصورة الصوتية والدلالة المعنوية .

وبعد

فقد اتضح من البحث أنه ليس بالوزن وحده ، ولا بالإنسجام وحده يكون إعجاز القرآن الكريم وأن الإعجاز ليس فى بعض الظواهر اللغوية كما ظن ذلك علماء من سلفنا رضوان الله عليهم ، حقا لعلماء المسلمين فى هذا جهود وآراء ومن مجموع جهودهم وآرائهم نصل إلى شىء له شأنه وخطره فى هذا الصدد^(١) ، غير أن الشىء الذى ينبغى أن يوضع فى الاعتبار هو أن القرآن نص لغوى معجز - واللغة كائن معقد ينظر إليها من زوايا متعددة وتدرس على مستويات ومراحل تبعا لخطة ووفق مناهج - ولعلم اللغة اليوم مناهجه المتعددة التى يسلطها على أى مادة تتاح له من لغات البشر - من هنا فقد عرضت هذه الظاهرة على المنهج التركيبى (Structuralism) لأستجلى ملامح العظمة القرآنية التى يدركها الحس اللغوى ولا تبصرها العين المجردة ومن خلال هذا المنهج وضحت حقائق دلت على عظمة الإعجاز اللغوى داخل بعض بنيات

القرآن الكريم وبنائه - فعند مستوى التحليل الصوتى بكل أبعاده ظهر ما لا يقدر على مثله أحد - وأن الأمر ليس كما وهم بعضهم فى تركيب الحركات والسكنات أو الإتيان بكلمات تكون على تواليها فى زنة كلماته لأنه يخرج إلى ما تعاطاه مسيلمة من الحماقات من نحو قوله :

إنا أعطيناك الجواهر ، فصل لربك وجاهر
أو : والطاحنات طحنا (٢)

وكذلك ليس فى الإتيان بكلمات لها مقاطع وفواصل كالتى فى القرآن - « وإن كان قد نخيل إلى بعضهم شىء من هذا حتى وضعوا كأواخر الأى مثل يعلمون ويؤمنون وأشباه ذلك » (٣) .

وكذلك ليس فى احتذاء صيغة وأبنيته على نحو ما حكى عن بعضهم من نحو قوله « ألم تر إلى ربك كيف فعل بالحبلى : أخرج منها نسمة تسعى ، بين شراشيف وحشى » ،

أو ما قاله آخر : « الفيل : ما الفيل وما أدراك ما الفيل له مشفر طويل وذنب أثيل ، وما ذلك من خلق ربنا بقليل » (٤) .

(١) أقرأ عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني من ص ١٦٠ وما بعدها ، وأنظر فيه مراجع هذا الموضوع

(٢) السابق . وانظر ثلاث رسائل فى إعجاز القرآن - وأقرأ من ص ٥٥ وما بعدها .

(٣) ثلاث رسائل السابق - وأقرأ الرسالة الشافية . ودلائل الإعجاز ص ٨٣

(٤) ثلاث رسائل (السابق) .

أو ما قاله مسيلحة الكذاب : « يا ضفدع
نقى كم تنقن - لا الماء تكدرين ولا الوارد
تنقرين » (١) .

ومثله عند مستوى الصيغ وعناصر البناء
المتنوعة وكذلك عند مستوى التراكيب
أو المفردات - أو المعجم - أو الدلالة
نجد عند كل واحد من هذه المستويات
ما يشهد بالإعجاز اللغوي للقرآن - ويتضح ذلك
عند طرح البدائل التي يقر أمامها الباحث
أيا كان مذهبه أنه أمام بناء أحكمت لبناته
احكاماً فائق الحد وفوق طاقة البشر :

ويكفي هنا أن نطرح بدائل قول كريم
واحد وليكن القول الأول على سبيل المثال :

من شاء فليؤمن - ومن شاء فليكفر .

ومن الأمور المتعارف عليها في حقل
الدرس اللغوي والتي قامت عليها نظرية
النحو التوليدي التفرعي :

Transformational generative theory

إن الناس في جميع اللغات البشرية يمكنهم
أن يميزوا نظاماً مجرداً يصدر عن عنه في
استعمال اللغة استعمالاً خلاقاً متجدداً لا ينحصر

إذ يستطيع كل واحد من أبناء أى لغة
أن يتلقى على وجه الفهم مالا ينحصر من
جمل جديدة لم يكن قالها أو سمعها أو وقف
عليها من قبل كما يستطيع .

أن يفرز بتلقائية مكتسبة موانية الحمل
الجائزة في مقاييسه ومقاييس بيئته اللغوية
من الحمل غير الجائزة .

وإن كان من المبادئ الهامة في دراسة
المباني القرآنية النحوية ربطها بالدلالة حيث
توصل عبد القاهر الجرجاني من خلال
نظريته في المعاني النحوية وطرق التعليق
بينها إلى أن المعنى اللغوي لا يبين إلا من خلال
المباني النحوية ، التي تتكشف من خلالها
وجوه الإعجاز القرآني (٢) .

وإن من أهم المفاهيم التي طورتها نظرية
شومسكي تركيز أنصهارها على علاقة
البنية النحوية بالدلالة والمعاني اللغوية المستفادة
من تلك البنيات النحوية (٣) .

فالنظرية التحويلية تضع في اعتبارها
الفرق بين المقدرة (Competence)

(١) السابق .

(٢) انظر في ذلك : عالم اللغة عبد القاهر الجرجاني المفتن في العربية ونحوها : الدراسة النحوية التجديدية عنده والأسس
التي بناها عليها من ص ١٧٥ وفصل دراسة المعنى اللغوي عنده بأسسه المختلفة . . من ص ٢١٧ .

(٣) كان اهتمام من سبقهم منصباً على دراسة الصوتيات والصرف . انظر اللغة ايلو مفياد . واقرأ كتاب : أئمة
النحاة في التاريخ . د . محمد محمود غالي : شومسكي chomsky والمدرسة التحويلية من ص ٩ / ١٥ - وبلو مفياد
ومدرسته من ص ١٧ / ٢٢

والأداء (Performance) الخاصين
بمكتلمى اللغة الأصليين وهى تركز
على المقدرة اللغوية (Competence)
لأعلى الأداء الفعلى (Performance)^(١)
والمقدرة هى القدرة التى تتكون لدى
كل فرد من أفراد مجتمع لغوى ، معين
والتي تمكنه من التعبير عما يريد بجمل
جديدة . . أى هى التى تمكنه من الاستجابة
فى المناسبات المختلفة من التعبير بالحمل
الجديدة التى يعبر بها عما يريد ويسمى
شومسكى هذه المقدرة المعرفة اللغوية
« Verbal knowledge » ويرى أن من أهم
مقومات هذه القدرة هى معرفة الفرد
بالقواعد النحوية والصرفية التى تربط
المفردات بعضها ببعض فى الحمل .^(٢)

والتفاوت فى هذه المقدرة بين أفراد
الجماعة اللغوية هو^(٣) الذى يكشف^(٤) عند
عبد القاهر الحرجانى عما تجدد بالقرآن من
عظيم المزية وباهر الفضل ، والعجيب من
الرصف والرصف الذى أعجز الخلق قاطبة
وتفهر من البلاغ والفصحاء القوي والقدر
حتى أسأل عليهم الوادى عجزا : وأخذ
منهم منافذ القول أخذنا^(٥)

ويضيف شومسكى إلى ما سبق معرفة
مجموعة أخرى من القواعد أطلق عليها
مصطلح القواعد التحويية . . « Trans=
formational Rules » وهى التى تعمل فى البنية
العميقة للجمل : وهى البنية التى تحمل
المعاني فتحولها إلى الشكل الخارجى الذى
يعبر عنه بالأصوات أى إلى البنية السطحية
(Surface Structure)

وإذا كان عمل النحو كما يرى شومسكى
Noam chomsky أن يقدم وصفا جامعا لكل
العبارات السليمة التركيب فى اللغة مانعا
العبارات التى لا ترد فى اللغة .

بمعنى أن النحو أداة لتوليد جميع
العبارات السليمة والصحيحة لغويا واستبعاد
العبارات غير السليمة لغويا . .

فمعنى ذلك أنه من خلال استعمال القواعد
اللغوية فإن المقدرة اللغوية تستطيع أن تقدم
أشكالاً وتراكيب لا حصر لها ويدرك الفرد
فى الجماعة اللغوية الفرق بين الحمل
الصحيحة والحمل غير الصحيحة^(٦)

(١) وتعد هذه من نقاط الخلاف الأساسية مع النظرية النحوية الوصفية (Descriptive grammar)
(٢) انظر الأساس الرابع من الأسس التى بنى عليها عبد القاهر منهجه النجدى فى دراسة النحو (السابق) من
ص ٢٠٤ / ٢١٦ - النظم يعتبر فيه حال المظلوم بعضه مع بعض - وقد بين أن النظم درجات وأنواع تتعدد معها طرائق
الترتيب والتركيب وتختلف معها مراتب النظم تبعا لمقدرة المنشئين اللغوين ويفضل بعضها بعضا ويعلمو مرقبا فوق مرفب
حتى ينتهى إلى حد الإعجاز . . اقرأ (السابق) من ص ٢٠٦ / ٢١٦
(٣) من الفوارق بين المقدرة Competence - والأداء Performance أن المقدرة هى اللغة وإمكاناتها
وأن الأداء هو الأصوات اللغوية التى ينطقها الفرد بالفعل أى الكلام . . الذى قد لا يكون صورة صحيحة للغة .
لأن فيه الكثير مما يطرأ على الفرد من تردد وتكرار وتوقف ومخالفة للقواعد اللغوية . .

ومن خلال العلاقة بين التركيب الباطني للجملة (deep Structure) وهو التركيب الذي اشتقت منه الجملة أساسا وبين التركيب الظاهري (Surface Structure) وهو التركيب الذي تظهر عليه الجملة في وضعها الراهن وعن طريق ما يعرف بالقانون التحويلي (Transformational Rule) يمكن أن نفسر وأن نعرض كثير من الصور اللغوية التي يمكن أن تظهر على ألسنة الجماعة اللغوية نتيجة لمقدراتهم اللغوية المتفاوتة ومن خلال ذلك تبدو عظمة المباني القرآنية النحوية لاسيا عندما نربط بينها وبين دلائلها .

وتمثل البنية العميقة شبكة من العلاقات النحوية... التي تقوم عليها معاني القول على حين تعتمد البنية السطحية على المستوى الصوتي (١) .

فالنظرية التحويلية لا تنظر إلى الجملة على أنها مكونة من عناصر متجاورة كما تفعل نظرية المكونات المباشرة (immediate - Constituents) أو النظرية النحوية التقليدية traditional grammar ولكنها تنظر إلى الجملة على أنها مشتقة من تركيب آخر عبر عملية تحويل فهي تهتم بالحقيقة الذهنية الكامنة خلف الأداء اللغوي الفعلي..

ولهذا وفي ضوء ما سبق تستطيع النظرية التحويلية أن تضع أمام القارئ في تفسير واضح أنماطا من التعبيرات نحكم من خلالها على الحمل فتري أن عددا من الحمل مترادفة في المعنى على الرغم من أن تراكيبها الظاهرة متباينة.. كما أنه قد توجد تراكيب ظاهرية لعدة جمل مختلفة ولكنها جميعا ذات

(١) نقد شومسكي الذين سبقوه لأنهم قصرُوا اهتمامهم على البنية السطحية للغة ، ولم يفتهم إلى ما أسماه بالبنية العميقة .. ولاحظ أن لهذا التقصير نتائج خطيرة في البنائية الأمريكية على وجه الخصوص لأنها جمعتها تاج على عمليات التجارب التطبيقية وتعتبرها المقياس الأخير : يقصد (الوصافين التجريبيين) - الذين تصروا بأبحاثهم عليها بسهولة دراستها بالملاحظة والتجربة - وهذا في رأي شومسكي يؤدي إلى استبعاد جانب كبير من معارفنا اللغوية التي اهتمينا إليها بالحدس والاستبطان ويقترح شومسكي أن يقيم في مقابلة النزعة التجريبية نزعة عقلية Mentalist ويعتبرها أكثر أصالة في تجربتها إذ أنها لا تنفص يدها من الواقع والأحداث التي تلتقطها بالتأمل والحدس في تجربتنا اللغوية الحية - بل تشغل أيضا بالبنية العميقة دون أن تقف عند حد العمليات التصنيفية التي تقتصر على البيانات السطحية لتصل إلى معرفة كيفية انطراح البنية العميقة على السطحية وهي لا تدرك ذلك من خلال تصور البنية كمجموعة من الخصائص وإنما بدراسة القواعد الأساسية للتوالد خاصة فيما يطلق عليه نموذج التحول الذي يعرض له رسما بيانيا تكتيكيا : اقرأ المباني النحوية لشومسكي Noam, chomsky ; Syntactic structures, the Hague 1957 pp 40-51.

تركيب باطنى واحد .: والاشتراك فى التركيب الباطنى هو سبب التطابق فى المعنى .:

كما تفسر النظرية التحويلية كيف يستطيع المرء أن يحكم أن جملتين متشابهتين فى التركيب الظاهرى غير متوازيتين فى العلاقة المعنوية .

كما تفسر كيف يفهم المرء الجملة على الرغم من حذف بعض أجزائها

كما تفسر كيف يستطيع المرء أن يميز بين الجمل الصحيحة والجمل غير الصحيحة على الرغم من تعدد أشكالها بصورة لا حصر لها...

وإن دراسة القواعد الأساسية للتوالد فيما يطلق عليه نموذج التحول الذى يعرض له شومسكى رسماً يمانياً تكتيكياً تتفرع بموجبه الجملة إلى مكونات

وكل واحد منها يتفرع إلى مكونات ثانوية- (branching Rules)

ويستمر هذا التفرع حتى بلوغ المكونات النهائية (Terminal constituents) وهى المكونات التى لا تقبل التفرع إلى مكونات ثانوية أخرى .

مع ملاحظة أنه يجب السيطرة على هذا التفرع وإبقاؤه فى حده الأدنى مما يكسب قوانين التركيب الباطنى مزيداً من البساطة والشمول ضمن اللغة ذاتها

وقوانين التركيب الباطنى ذات أنماط مختلفة - نذكر منها :

القانون الأول : قانون نقطة البداية أو القانون الابتدائى (initial Rules) محاطا برموز حدية (boundary symbols) تستعمل فى العادة لبيان أن البداية هى الجملة مسبقة بلا شئ ومتبوعة بلا شئ أى أنها قائمة بذاتها \neq الجملة \neq

القانون الثانى : هو قانون البدائل (Alternative Rule)

القانون الثالث : يتناول ما قد ينشأ من تطبيق القانون الثانى : بالتعويض

القانون الرابع : يفرع ما ينشأ من تطبيق القانون الثالث-

ويمكن تسميته القانون الحساس للسياق (Context-Sensitive Rule) أو القانون المشروط Conditioned rule

وهذا هو القانون الوحيد بين بقية القوانين المشروط على حين أن بقية القوانين حرة أى غير مشروطة (Unconditioned Rules) أى غير حساسة للسياق (Context-Free)

القانون الخامس : فهو يعرض ما ينتج فى الطرف الأيسر من القانون الرابع .

وبعد تطبيق القانون الخامس يحتوى المخرج النهائى (Final output) على (أ) ثم نعود فنطبق القوانين كلها من جديد - ولهذا يسمى القانون الخامس بالقانون التكرارى (recursive rule)

وذلك لأنه يجبرك على أن تكرر تطبيق القوانين السابقة كلها أو بعضها .

وهذا التكرار ضروري لتقليل تعقد القواعد عموما كما أنه يزيد من كفاءة قوانين التركيب الباطني أو العميق .

وقوانين التركيب الباطني تحتاج إلى كل هذا التنوع في وظائف القوانين - فالقانون الابتدائي (initial rule) لا غنى عنه لأن البداية هي الجملة لا محالة

وقانون البدائل - نحتاج إليه ليكون لدينا الخيار في وضع اسم مفرد أو اسم جمع مثلا - أو وضع اسم معرفة - أو اسم نكرة ...

والقانون الثالث الذي يشمل اختيار الحذف الجزئي (قانون الحذف الاختياري (Optional deletion rule) فنحتاج إليه لحذف ما يمكن فهمه .

أما القانون المشروط فقد نحتاج إليه عندما نضع قانونا لغويا لا ينطبق على كل الحالات ؛ بل توجد شروط معينة لتطبيقه .

أما القانون التكراري فنستطيع بواسطته مثلا أن نحصل على جملة تحتوي على جملة ثم تحتوي الجملة الثانية على ثلاثة وهكذا..

مثال ذلك بقوانين افتراضية للتوضيح

$$(1) \quad A \neq$$

$$(2) \quad A \leftarrow \left\{ \begin{array}{l} B \\ C \end{array} \right\} + S$$

$$(3) \quad B \leftarrow D + (ص)$$

$$(4) \quad D \leftarrow F + ك / - ع$$

$$(5) \quad F \leftarrow H + (أ) .$$

وفي ضوء ما سبق يعد أن عرضنا لقضية قوانين البدائل بصفة عامة .

وبناء عليه ووفق مقاييس نضع القدر المواتي لنا من الحمل الحائزة في مقابل القول القرآني الكريم - مكتفين من كل ما سبق بمبادئ أساسية واضحة يطالع من خلالها القارئ بصفة عامة على مدى الفرق بين ما يمكن طرحه وبين الأصل على الرغم من أن البدائل ستدور حول المحور البنائي والدلالي للقول القرآني الكريم الأول ؛ ونعرض المقابل للبنية السطحية (Suafacé Structure)

من شاء فليؤمن

ومن شاء فليكفر

الذى	شاء فليؤمن	والذى	شاء فليكفر
التي	شاءت فلتؤمن	والتي	شاءت فلتكفر
الذان	شاءا فليؤمنا	والذان	شاءا فليكفرا
اللتان	شاءتا فلتؤمنا	واللتان	شاءتا فلتكفرا
الذين	شاءوا فليؤمنوا	والذين	شاءوا فليكفروا
اللاتي	شاءن فليؤمن	واللاتي	شاءن فليكفرن
اللواتي	شاءن فليؤمن	واللواتي	شاءن فليكفرن
اللائي	شاءن فليؤمن	واللائي	شاءن فليكفرن

من	أراد	فليؤمن - ومن	أراد	فليكفر
من	رغب	فليؤمن - ومن	رغب	فليكفر
من	أحب	فليؤمن - ومن	أحب	فليكفر

من أراد الإيمان فليؤمن - ومن أراد الكفر فليكفر.

من أحب الإيمان فليؤمن - ومن أحب الكفر فليكفر.

من رغب في الإيمان فليؤمن - ومن رغب في الكفر فليكفر.

من شاء أن يسلم فليسلم ومن شاء ألا يسلم فلا يسلم

من شاء أن يتبع محمداً فليتبع محمداً ومن شاء ألا يتبع محمداً فلا يتبع محمداً

من شاء أن يؤمن فليؤمن - ومن شاء أن يكفر فليكفر.

الذي شاء أن يؤمن فليؤمن - والذي شاء أن يكفر فليكفر.

الذي أراد أن يؤمن فليؤمن - والذي أراد أن يكفر فليكفر.

الذي أحب أن يتبع محمداً فليتبع محمداً والذي لا يحب أن يتبع محمداً فلا يتبع محمداً

وطرح هذه الأنواع من البدائل لقول
فرآنى كريم واحد ، -وهى قليل من كثير
دون الخوض فى قوانين يتضح منها أمام من
يدرك العربية أدنى إدراك أن الفرق واضح -
بله أبنها-أو المتخصص فيها-والعالم بأسرارها
ولذا فلسنا فى حاجة إلى مزيد من البدائل
ولا القوانين لا فى البنية السطحية
(Surface structure) ولا فى البنية
العميقة (deep structure) ولسنا فى
حاجة كذلك لطرح بدائل لأفوال قرآنية
أخرى- فبناء على المنهج البنائى ومن خلال
مقابلة بعض المجموعات السابقة التى دارت
حول محور بنائى ودلائل لقول قرآنى واحد

فان كل ما طرح دون الأصل-مع العلم بأنه
قائم على القوانين الداخلية التى تحكم العربية
ومع العلم بأنه احتذى نظم القرآن وصيغته
أو مفرداته :

وفوق كل ما سبق فان النص القرآنى
بقى متفردا بما جاء عليه من انسجام صوتى
نحلت منه البدائل-وبقى نموذجاً رائداً
شارحاً يكشف عن (ميكانيزم) صياغة اللغة
ونماذجها التى تند عن طاقة البشر (١) :

الدكتور البدر اوى عبد الوهاب زهران
الخبير بمجمع اللغة العربية

(١) من المفيد فى ذلك قراءة : مشكلة البنية .

- ونظرية البنائية - د . صلاح فاضل .

- والأسلوب والأسلوبية : د . عبد السلام المسدى .

- والتمهيد فى اكتساب اللغة العربية - د . تمام حسان - علم الأصوات وقرائن النحو من ص ٣٠ وما بعدها .

- واللغة العربية معناها ومبناها - د . تمام حسان . من ص ١٨٧

- ومجلة فصول فى أعدادها المختلفة و

— Noam Chomsky : Aspects of the theory of Syntax Second Printing, December 1965.

— Noam Chomsky and Morris Halle ; The Sound Patters of English .

— Noam Chomsky : Cartesian Linguistics Harper & Row : Publishers ; New York and London.

— Noam Chomsky : Language and mind : Enlarged Edition Harcourt Brace jovanvich, inc. New Yourl
Chicago San Francisco, Atlanta.

— Wallace L. chafe ; meaning and the Structure of Language.

— Yuen Renchao. Language and Symbolic Systems, Cambridge. University Press.

— Martin Heidegger., On the way to Language. Translated by Peter D. Hertz. Harpe Row Publishers
New York, Evanstun, San Fransisco, London.

— Louis Hjelmslev ; Language ; An Introduction Sprojet, Translated From the Danish - by Francis j. wh
Field, The university of Wiscosin Press Madison ; Milwankee and London 1970.

المستطرات المعاصرة للغة العلمية

بقلم جيرار بيتيو
ترجمة الدكتور هاشم طاهر

مقدم

العلوم وفروع التكنيك المختلفة بدور رئيسي في تطور

الحضارة الحديثة وهي تتعدد وتنقسم بدون توقف، وفي كل يوم تظهر موضوعات جديدة وتصورات جديدة ومناهج جديدة ويتم انتشار هذه الأفكار والمعارف عن طريق المؤتمرات والندوات العلمية، وبواسطة نشر الكتب والمجلات المتخصصة التي تعتبر عناصر أساسية في التوثيق العلمي.

وفي البداية، يتطاب انتشار المعرفة العلمية وجود المصطلح القادر على تحديد المفاهيم التي تدخل، العلوم المختلفة وينتج عن هذا تلك اللغة العلمية التي تعبر عن ذلك الجزء الهائل من الأعمال المكتوبة في عصرنا الحاضر، وغالبا ما اعتبرت اللغة العلمية منفصلة عن اللغة المستخدمة في المؤلفات الأدبية، والتي تكون اللغة العامة للشخص المثقف، وهذا فصل مصطنع^[1] وهو يقوم على خلط بين معرفة لغة العلم، ومعرفة العلم نفسه. ويجد هذا الفصل جذوره

في الميل إلى التخصص الضيق الذي يظهر في مختلف فروع البحث العلمي والواقع أنه ليس للمعارف العلمية ذات الطابع العام فائدة محددة لعمل مشتمل حول موضوع معين، وخاصة عندما يتعلق هذا الموضوع بأبحاث التطور في مقابل أبحاث المبادئ المسماة أساسية (fondamentales) وإذن فإن المعارف تسير حاليا في طريق الانغلاق الذي يجعلها قصر أعلى مجموعات محصورة من الدارسين وهؤلاءهم وحدهم الذين يعرفون ماذا تعني، ولا يهمهم طريقة التعبير عنها إلا قليلا.

إن كلا من هذا الانتشار والانغلاق للمعارف يعمل على تقويض وحدة اللغة بسرعة بالغة، تلك اللغة التي لم تعد تكون الأساس المشترك للمصطلح القومي، وبمجرد فحص بسيط لأية مجلة علمية تنشر مقالات خاصة بفروع العلوم المختلفة، يكشف عن أن هذه العلوم تستخدم مصطلحات غريبة تماما عن بعضها البعض. ويكاد يصبح نص^[2]

(*) جيرار بيتيو : مدير أبحاث بالمركز الوطني للبحث العلمي CNRS ، وسكرتير « الجمعية الاستشارية - للمصطلحات العلمية » بأكاديمية العلوم الفرنسية .

إما في الرياضيات الحديثة غير مفهوم - إن لم يكن غير معقول - لعالم في علم الأحياء بل لعالم طبيعة أو كيميائي يعمل في المجالات العلمية القريبة جداً من الرياضيات، ومثل هذا العالم لن يتوقف في قراءته بسبب افتقار المعرفة ، أو صعوبة الاستدلال، وإنما بسبب الشكل واللغة. ومن الطبيعي أنه يجب التمييز هنا بين فهم منهج ما ، أو نتائج ما ، وبين إمكانية استخدامها. وهذا التمييز هو المعروف جيداً في مجال التعليم بين المعرفة النظرية ، والمعرفة العملية المثمرة!

وإذاً ما فحصنا العناصر المكونة للغة العلمية وجدناها تتألف من عدة أنواع من المصطلحات والعبارات. فمن ناحية ، نلتقي بمصطلحات خاصة مكونة من كلمات أجنبية عن اللغة العامة ، وتتكون هذه المصطلحات الخاصة في الغالب من جذور يونانية أو لاتينية ، كما أنها قد تستمد من لغات أخرى، ومن ناحية ثانية ، فإن عدداً من المصطلحات قد يستعار من مفردات اللغة العامة ، ولكن مع إعطائه معنى خاصاً يختلف من علم لآخر وفوق هذا وذاك ، فإن اللغة العلمية تدخل في كل تخصص تعبيرات مركزة تعمل على إهمال بعض الأوصاف والأفكار الوسيطة، وهذا المصطلح هو الذي يجعل من الصعب

على الشخص العادي قراءة الكثير من النصوص العلمية ، لأن الموضوعات والأفكار إنما يشار إليها فقط بأوصاف وحيدة ، تعين خصائصها ؟

وتقاس نوعية المصطلح العلمي بمدى دقته وتحديدته ، وغالباً ما ينفصل بذلك عن اللغة التكنيكية : والواقع أن الفاصل بين اللغتين (لغة المصطلح العلمي ، واللغة التكنيكية) غير محدد دائماً ، إلى أنه يوجد في الغالب تطابق بين ما هو علمي وما هو تكنيكي : ومع ذلك فإن الموضوعات المدروسة تظل مختلفة ، وعرض النتائج المتوصل إليها لا يؤكد نفس النقاط ومن المعروف أن التكنيك يعمل دائماً على إدخال مصطلحات أكثر تعقيداً ، وأقل تحديداً ، ولا يتردد في استخدام تعبيرات هجينة ، لكن هذا كله يظل مفهوماً في دائرة ضيقة من المتخصصين. وعلى سبيل المثال فإن رجال التكنيك لا يترددون مطلقاً في تسمية أحد المنتجات باسم تجاري (مبتذل) يباع به ، وينتشر معه ، بينما يتوقف أهل العلم كثيراً قبل أن يعطوا لهذا المنتج اسماً دقيقاً يبين تركيبه ، ويحدد خصائصه الذاتية ومن ناحية أخرى ، فإن اللغة التكنيكية سوف تبحث في المستقبل عن التجديد الموجود في اللغة العلمية ، كما أنها سوف تتطابق معها حين يصبح من الضروري أن تحدد بدون أدنى لبس أو غموض - كما -

هو الحال في نص شهادات الاختراع -
الطبيعة الحقيقية لمستحضر ما ، أو طريقة
صنع شيء ما ، أو تركيبه .

وتتطور اللغة العلمية بسرعة بالغة ،
وبنسبة غير متساوية مع تطور العلوم نفسها
وأحياناً ما يولد كثير من المصطلحات المعقدة
في سنوات قليلة ، وهذا هو الحال مثلاً في
مجال الطبيعة النووية ، حيث تتخلق
مصطلحات متخصصة جداً وتثرى كل يوم
ومع ذلك ، فإن هذا التطور ليس مرتبطاً
على الدوام بتقديم العلوم الفعلي ، ولكنه
يمثل في الغالب مجهودات جماعية تسعى
إلى التركيب والتجديد .

فمثلاً نحن نعرف الثورة التي تمت في
مجال الرياضيات على أيدي مجموعة من
قدامى خريجي دار المعلمين العليا (E.N.S.)
تحت الاسم المستعار بوركارى Bourkari
فقد أهملوا تماماً صيغ العرض والاستدلال
الرياضي في التراث السابق كله ، ثم أعادوا
كتابة المعارف الرياضية المعاصرة لهم
بمصطلحات جديدة : موحدة ومحددة ولاشك
في أن أي رياضي ، تكون علمياً بعد سنة
١٩٣٠ ، ولم يتابع التطور الرياضي منذ ذلك
العصر ، لن يستطيع أن يفهم المؤلفات
الرياضية المعاصرة دون الرجوع باستمرار
إلى ذلك « القاموس » الذي يتكون من
الأعمال المنشورة تحت اسم (بوركارى) .
وكثيراً ما نوقشت ضرورة مثل هذا
التحديد في لغة الرياضيات ، اعتماداً على أن

البرهنة الرياضية محتاجة لأكثر قدر ممكن من
الدقة والصفاء لكن هذه الدقة و ذلك الصفاء
قد يتفان عقبة في طريق إبداع الأفكار
الجديدة ، وهي التي يمكنها - وحدها - أن
تدفع العلم إلى الأمام على طريق التطور ..

إن الأبحاث العلمية تفسح المجال عموماً
للنشرات والكتب ، والمقالات في شتى
المجالات المتخصصة . وقد تطلبت مخاطبة
الجمهور العالمي من معظم هذه المجالات
العلمية نشر مقالات ليست مكتوبة فقط
باللغة القومية لأصحابها ، وإنما أيضاً في
عدة لغات ذات انتشار واسع مثل
الإنجليزية ، والفرنسية ، والألمانية ،
والروسية الخ : ومن ناحية أخرى ،
فإن الاتحادات العلمية العالمية تسيطر على عدة
مجالات مختلفة ذات إدارات عالمية . ويجب
الإشارة أيضاً إلى أن الانتشار الهائل لعدة
مجلات علمية أمريكية (لا تعرف صعوبات
مادية) قد جذب عدداً كبيراً من الأوربيين
إلى نشر بحوثهم باللغة الإنجليزية ، وقد نتج
عن ذلك اتجاه - قد يكون عابراً - إلى جعل
الإنجليزية هي اللغة العلمية الأصلية .

ويفرض البلد ، الذي يولد فيه العلم
ويتطور ، على الأجنبي جزءاً كبيراً من
المصطلحات . ومن المعروف أن استيراد
المصطلحات التكنيكية يصحب استيراد
وسائل الإنتاج ، وأوضح مثال على ذلك

هو ما نشاهده من الانتشار العالمى
للمصطلحات الأنجلوسكسونية فى مجال
الطيران .

ومن ناحية أخرى ، فإن الانتشار العالمى
للمصطلحات لا يكون محسوساً دائماً ،
ففى حالات كثيرة ، تتكون المصطلحات
العلمية مباشرة ، أو على نحو غير مباشر ،
من جذور يونانية أو لاتينية . وهذه
المصطلحات تتكيف وتتحول دون صعوبة
فى مجموعة اللغات الأوروبية ، التى قد
تبسط أو تعقد كتابتها ، تبعاً لاتجاه كل منها
وتلك الصورة من التركيب هى أفضل
ما نتمناه فى وضع المصطلحات الجديدة .

لكن عدداً كبيراً من المصطلحات
العلمية أو التكنيكية يتكرن فى الغالب دون
قاعدة محددة ، بل إنها تتكون ، منذ البداية ،
من انحرافات وامتدادات فى معانى كلمات
اللغة العامة نفسها وعندما تنتقل إلى الخارج
دون تغييرات كبيرة (لأنها تقبل ذلك
إلى حد ما) تأخذ معانى خاصة . ثم فى إطار
التطور العلمى العام ، تأخذ هذه المعانى
فى التطور والتغير والتخصص ، وتتولد
منها مشتقات أخرى ، وكائنات لغوية
مشوهة ، أو كما يقال مزدوجة اللغة
وهكذا نختفى ارتباطها بالفكرة الأصلية
ونفاجأ بأننا أمام مصطلحات إنجليزية مثلاً
تأخذ فى فرنسا معانى خاصة ، يندهش لها
الناطقون بالإنجليزية أنفسهم .

إن اللغة العلمية تمثل بصورة عصرية
اتجاهاً إلى العالمية ، وتقدم أنشط عامل
لتداخل اللغات . وغالباً ما يتساءل الباحثون
العلميون عن أية لغة يتبنونها لنشر
أعمالهم : هل يكتبون بلغتهم القومية
أم بلغة مضمونة لدى جمهور كبير من
المتخصصين ؟

وفى هذا الصدد ، قدم اقتراح باستخدام
لغة علمية وحيدة ، يمكن أن تكون :
الإنجليزية ، أو الفرنسية . أو الألمانية
أو اللاتينية أو حتى الأسبيرانتو L'espéranto
لكن هناك ضروبا من النقد قد كشفت عن
العيوب التى تنتج عن هذا الحل ، ومنها
على سبيل المثال : افتقاد الدقة فى الإنجليزية
والتعقيدات الإملائية والنحوية ، التى يصعب
تفسيرها أحياناً فى كل من الفرنسية والألمانية
وضرورة صياغة عدد كبير جداً من
المصطلحات التى تعتمد على مفاهيم لا توجد
فى اللاتينية ، وأخيراً قلة انتشار الأسبيرانتو
فى المجال العلمى .

وقدم اقتراح آخر ، يتمثل فى حرية
استعارة مصطلحات لغة إلى لغة أخرى
وبالتالى محاولة خلق عفوى للغة وسيطة
ويلاحظ أن هذا الاقتراح قد تحقق -
بصورة ضمنية - فى مجال التكنيك لكنه
وصل إلى تشويه اللغتين ، ونتجت عنه
ضروب عديدة من الغموض ، دون أن
يقدم مزايا حقيقية .

وهناك اقتراح ثالث ، يدعو إلى صياغة النصوص العلمية في مصطلحات أطلق عليها مصطلحات أساسية *vocabulaire de base* وهذا يعنى أن نستخدم في كل لغة قومية وفي كل مجموعة من العارم بها ، عدداً محصوراً من المصطلحات المختارة ، ونستبدل بها أى مصطلح أو تعبير آخر عن طريق الدوران حول المعنى الذى تدل عليه مصطلحات اللغة الأساسية : ونحن نرى بسهولة أن هذا الاقتراح يردى إلى القضاء على دقة التعبير الضرورية أساساً في المنشورات العلمية ، ومع ذلك فإن استخدام المصطلح المختار لا يثير نفس الاعتراضات في صياغة المختصرات المرجزة التي تطالبها المجالات العلمية من المؤلفين لكي يشجعوا بها أبحاثهم ويتم صياغة هذه المختصرات بصفة عامة دون تغييرات في المجالات البيلوجرافية أو التحليلية وقد نشرت منظمة اليونسكو مجموعة من المبادئ التي يفضل أن يتبعها الباحثون في تلك الصياغة ولا شك في أن استخدام مصطلح مبسط سوف يسهل قراءتها .

ومن الطبيعي أن يثير تعدد اللغات المستخدمة في المنشورات العلمية مشكلة الترجمة من لغة إلى أخرى. لكن لكي تتم عملية الترجمة لابد أن يوجد في اللغتين

المصطلحان أو التعبيران المتقابلان ، وأن يكون هذا وذاك مسجلين في المعاجم والقواميس ، لكن الواقع يظهر أن كثيراً من المصطلحات العلمية الناشئة في لغة معينة ما تزال بدون مقابل في اللغات الأخرى وقد كانت هذه إحدى المشكلات المورقة - عملياً - في نهاية الحرب العالمية الثانية ، عندما وُضعت أنواع التكنيك المختلفة ، والتي جرى تطويعها سرّاً لدى المتحاربين في خدمة العلم ، ومجالات التكنيك المدنية .

ومع ذلك ، فإن تأليف القواميس العلمية قد ترك عموماً لمبادرات الأفراد والنشر الخاص وهكذا أصبحنا أمام عدد كبير من القواميس العلمية المزدوجة اللغة وسوف أشتهد هنا على سبيل المثال بقاموس التلغزيون والرادار والإريال Elzevier الذى نشره كلازون W.E. Clacon سنة ١٩٥٥ وهو يعطى كل مصطلح - مرتب حسب الأبجدية الإنجليزية - تعريفه ، وما يعادله في الفرنسية والإسبانية والإيطالية والهولندية والألمانية .

لكن كثيراً من القواميس والمعاجم العلمية تعتبر ذات نوعية متوسطة أو غير كافية وفضلاً عن ذلك ، فإنها توجد في وضع قد تجاوزها فيه التطور العلمى والتكنيكى وهذا هو الحال مثلاً في القاموس التكنولوجى الهائل ، والمصور ، والمكتوب في ست لغات عالمية (الفرنسية ، الإيطالية

الإسبانية ، الألمانية ، الإنجليزية ، الروسية)
الذى وضعه كل من دينهارت K. Deinhart
وسكلومان A. Schlomann في بداية القرن
العشرين ، والذى أصبح اليوم من الناحية
العملية غير ذى فائدة للترجمة في معظم
المصطلحات الإلكترونية.

السنوات القادمة كذلك فإن ترك المصطلح
العامى خارج قواميس اللغة العامة سوف
يعرضنا لمشكلة حادة ، بعد عشرات السنين
فقط ، وذلك عندما يراد فهم النصوص
التي ورد فيها ، والتي تمثل أعظم العناصر
في تراث الإنسانية .

وقد أوصت منظمة اليونسكو في سنة
١٩٤٩ بوضع قواميس متعددة اللغات في
كل مجالات العلوم وفروع التكنولوجيا وبأدرت
بالمساعدة النشطة في تحسين المعجم العلمى
وقد نشر خبير اليونسكو هولستروم
J. H. Holmstrom عدة أبحاث متصلة
بالقواميس العلمية والتكنولوجية ، المزدوجة
اللغة ، وحول قواعد العمل اللازم اتباعها
لوضع وصياغة المعاجم العلمية بالإضافة
إلى نشر بيلوجرافيا للقواميس العلمية
والتكنولوجية المزدوجة اللغة (منشورات
اليونسكو ١٩٥٣) كما ساعدت منظمة
اليونسكو على وضع وصياغة عدد من
القواميس التي قامت بها بعض الجمعيات
العلمية .

وفي فرنسا ، اهتمت أكاديمية العلوم
بالظروف التي نشأت فيها اللغة العلمية
وتطورت وإذا كان التطور الطبيعى للعلوم
تتطلب تكيفا ضروريا من اللغة فإننا نعتبر
أن هذا التكيف ينبغي أن يكون (معقولا)
و (موجها) حتى يؤدي إلى ثروة حقيقية في اللغة ،
مع المحافظة ، في الوقت نفسه ، على عنصرى
الدقة والوضوح اللذين يعطيان للمصطلح
العلمى قيمته الخاصة به .

وقد ألف الأستاذ دوهم M. Duhem مدير
(المجلة العلمية) منذ عدة سنوات « الجمعية
الاستشارية للغة العلمية » التي وضعت تحت
إشراف « أكاديمية العلوم الفرنسية » ، مباشرة
وتولى رئاستها كل من العالمين الجليلين
لوى دى بروجلي ، وجورج ديهاميل
ويجتمع فيها بصفة دورية متخصصون في
فروع علمية مختلفة مع عدد كبير من
اللغويين .

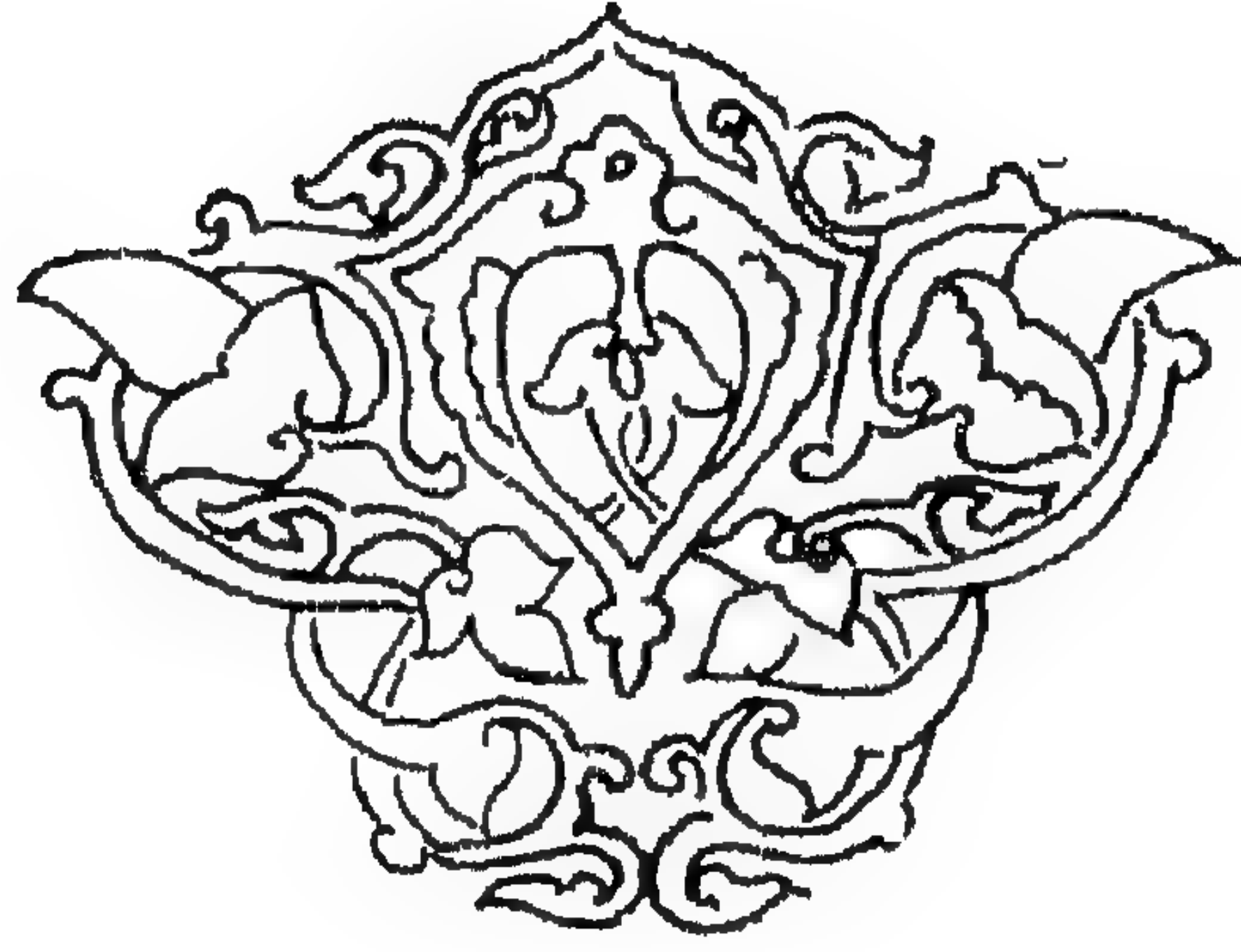
ولا شك في أن وضع معاجم الكلمات
العلمية الصعبة ، التي تنتشر في مختلف العلوم
وفروع التكنولوجيا ، يعد اليوم ضروريا للغاية
فتطور اللغة العلمية يتزايد ، ويمكن التنبؤ
بأن مجموع المؤلفات والمجلات العلمية
المعاصرة سوف يغدو غير معقول في

، وقد وضعت هذه الجمعية آراء
وتوصيات حول مسائل المصطلح العلمى
الذى يسيطر عليه الأفراد أو المنظمات

العملية ، وهي تعلن في الوقت المناسب
عن المصطلحات الجديدة ، وما يعادها مما ينبغي
تبنيته بالنسبة للمصطلحات العلمية الأجنبية
وتنشر توصيات الجمعية باعتبارها جزءا
من أعمال أكاديمية العلوم الفرنسية .
وعلى فرض أن كل توصيات هذه

الجمعية لا تثجع ، فإنها تستخدم ، على
الأقل كدليل يمكن الرجوع إليه في كثير
من الحالات ويمكننا من ناحية أخرى أن
نأمل في أن اللغة العلمية سوف تحافظ على
عناصر الدقة والوضوح والرشاقة التي
تميزت بها اللغة الفرنسية .

حامد طاهر



نظرات دقيقة حول "بعض وكل"

في الأساليب العربية

للدكتور عبد الرحمن محمد، ساعيل

من أن يلحن فيها متكلم : ويقول^(١) الأنخفش
عبد الحميد بن عبد الحميد : أنحى الناس
من لم يلحن أحدا .

ويقول الكسائي : على ما سمعت^(٢) من
كلام العرب ليس أحد يلحن إلا القليل^(٣) .

ولما كان (لبعض وكل) طرائق شتى
في الاستعمال العربي . منها ما توافق عليه العلماء
ومنها ما اختلفوا فيه ، بل تعدى ذلك إلى
تلحين بعضهم بعضاً ، وهم على درجة من
العسالم والفكر والأدب . ثم انتقل ذلك
الصراع إلى المحدثين من المثقفين . قصدت
أن أكتب في ذلك ما يجلى الصواب ، ويبت
أسباب الخلاف ، ويفيد منه القارئون
والباحثون .

أولاً : معنى بعض وكل :

* بعض كل^(٤) شيء : طائفة منه سواء
قلت أو كثرت ، يقال بعض الشيء أهون
من بعض^(٥) .

تلك التي تختص
فكرنا العربي المتجدد ،
وتضم بين صفحاتها تراثنا الخالد إلى مجلة
مجمع اللغة العربية بالقاهرة أكتب هذه
النظرات الدقيقة حول (بعض وكل) بين
اللغويين والنحاة فأقول :

يضيق تراثنا العربي ويصعبه على أجيالنا
أولئك الذين ليست لهم إلمامة به ، أو سعة
اطلاع عليه ، حيث لم يتمرسوا بمقاييسه
ولم يحيطوا بها علماً ، ولم يدركوا أسرار
ولطائفه ، ومن هنا تراهم يتبرمون منه تارة
أو يصفونه بأنه صعب المرتقى ، وعرا المسالك^(٦)
تارة أخرى ، والحقيقة غير ما يفهمون
وفوق ما يتدبرون ، فقد ثبت - يقيناً - للباحثين
سعة العربية ، واستقر ذلك لدى العرب
والعجم ، كما تعارف عليه أئمة العربية
وروادها الأوائل ، وتواصوا به فيها بينهم .

يقول شيخ اللغويين والنحويين الخليل
ابن أحمد الفراهيدي : لغة العرب أكثر

(١) المدخل لابن هشام اللخمي : ١٠

(٢) انظر تاج العروس للزبيدي : ٨/٥

* وكل : تغيد الاستغراق سواء أكانت التأكيد أم لا ، والاستغراق لأجزاء مادخلات عليه إن كنت معرفة ، ولجزئياته إن كانت نكرة (١) ولفظها مفرد ومعناها جمع ، لذلك يجوز الإخبار عنها بالإفراد حملاً على اللفظ نحو : كل قائم ، كما يعود الضمير عليها مفرداً مراعاة للفظ كما في قوله تعالى : « قل كل يعمل على شاكلته » سورة الإسراء الآية ٨٤ وبالجمع كما في قوله تعالى : كل له قانتون « سورة البقرة الآية ١١٦ فقانتون خبر (كل) ، حملاً على معناها ويعود الضمير عليها جمعاً ، كذلك نحو : كل حضروا ، يقول ابن جني : وكأنه حمل عليه هنا : (أى على المعنى) لأن كلاً فيه غير مضافة ، فلما لم تضاف إلى جماعة عوض من ذلك ذكر الجماعة في الخبر ، ألا ترى أنه لو قال : وكل له قانت ، لم يكن فيه لفظ الجمع البتة ، ولما قال : « وكلهم آتية يوم القيامة فردا » سورة مريم الآية ٩٥ ، فجاء بلفظ الجماعة مضافاً إليها ، استغنى به عن ذكر الجماعة في الخبر (٢) .

ثانياً : أحوال بعض وكل في الاستعمال :
ترد بعض وكل في الأساليب العربية على ثلاثة أحوال : ١

الأولى : أن تستعمل مجردتين من (أل) والإضافة نحو قوله تعالى :

* « قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو » سورة البقرة الآية ٣٦ وقوله : « ولهم في السموات والأرض كل له قانتون » سورة الروم الآية ٢٦ فبعض الثانية في آية البقرة وكل في آية الروم مجردتان من (ال) والإضافة ، والتنوين فيهما عوض عن المضاف إليه ، غير أن كلاً إذا قطعت عن الإضافة جاز الإخبار عنها بالمفرد مراعاة للفظها ، وبالجمع مراعاة لمعناها كما ذكرت قبلاً .

قال ابن مالك وغيره من النحاة : إن الأفراد على اللفظ والجمع على المعنى ، وهذا يدل على أنهم قدرُوا المضاف إليه المحذوف في الموضعين جمعاً ، فتارة روعى كما إذا صرح به وتارة روعى لفظ كل أ هـ . قال السهيلي : ١

وفي هذه الحالة تلازم كل صدر الكلام نحو : كل يقوم ، وكلاً ضربت ، وبكل

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ٨ / ١٠٠ ، ورسالة الشيخ الصبان على البسملية : ٣

(٢) انظر الخصائص لابن جني : ٣ / ٣٣٥ ، ٣٣٦ ، وتاج العروس للزبيدي : ٨ / ١٠٠ ، ومعنى اللبيب

لابن هشام على الأمير : ١ / ١٦٦ وما بعدها ، والمخصص لابن سيده مجلد ٥ سفر ١٧ / ١٣١

مررت ، ويقبح أن تقول : ضربت كلاً^١
ومررت بكل^٢ (١٣)

الثانية : أن تستعملا مضافتين :

أما بعض فقد وردت مضافة في القرآن إلى المفرد النكرة نحو قوله : « قال كم لبثت قال لبثت يوماً أو بعض يوم » سورة البقرة الآية ٢٥٩ والمعرفة نحو قوله : « ليزيقهم بعض الذي عملوا » سورة الروم : الآية ٤١ ، والجمع المعروف نحو قوله : « وألر الأرحام بعضهم أولى ببعض » سورة الأنفال الآية ٧٥ وقوله : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض » سورة المائدة : الآية (٥١)

وأما كل فتضاف إلى النكرة مفردة نحو قوله : « وكل شئ فعلوه في الزبر » سورة القمر : الآية ٥٢ .

ومثناة نحو قول الفرزدق :

وكل رفيقي كل رحل وإن هما
تعاطى القنسا قوماً هما أخوان
وجمعاً مذكراً نحو قول لبيد :

وكل أناس سوف تدخل بيوتهم
دوسية تصفر منها الأنامل

ومثناة نحو قول الآخر :

وكل مصيبات الزمان وجدتها
سوى فرقة الأحباب هيئة الخطب (٢)

وتنضاف إلى المعرفة، وكثيراً ما يكون المضاف إليها جمعاً ؛ نحو قوله تعالى :
و « كلهم آتية يوم القيامة فرداً » سورة مريم : الآية ٩٥ . . . ونقل عن أبي حيان قوله : لا يكاد يوجد في لسان العرب :
كلهم يقومون ، ولا كلهن قائمات ، وإن كان موجوداً في تمثيل كثير من النحاة اه
كما نقل عن ابن السراج امتناع إضافة كل إلى المفرد المعرف بالألف واللام التي يراد بها العموم (٣) هذا - ونقل إضافتها إلى المفرد العلم نحو : كل زيد حسن : أي كل جزء من أجزائه حسن « رسالة الصبيان على البسملة . ٣ / ٣٠ »

فاستعمال بعض وكل في الحالتين السابقتين لا يخلاف فيهما حيث اتفق عليهما النحويون واللغويون لكثرة استعمالهما في فصيح الكلام ، ووفرة الشواهد الدالة على ذلك شعراً ونثراً .

* الحالة الثالثة :

أن تستعملا بالألف واللام ، وفيها يحتدم الخلاف بين النحاة ؛ فيجيزها

(١) انظر تاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨

(٢) انظر معنى اللبيب لابن هشام على الأمير : ١٩٦ / ١ وما بعدها ، وتاج العروس للزبيدي : ١٠٠ / ٨ بتصرف

(٣) انظر التاج للزبيدي : ١٠٠ / ٨

فريق وهو القياس والصواب ، ويرفضها فريق آخر ، ولا حجة لهم إلا لأنها لم ترد في القرآن الكريم ، ونحسن بنا أن نعرض لآراء النحاة أولاً ثم نختم برأينا مدعماً بالقياس والسمع ، كي يقف القارئ على وجهات النظر المختلفة ويستبين له الحق والصواب .

قال صاحب تاج العروس : ويقال : كل وبعض معرفتان . ولم يجيء عن العرب بالألف واللام وهو جائز ، لأن فيهما معنى الإضافة ، أضفت أم لم تضيف ، هذا نص الجوهرى في الصحاح .

وقال أبو حاتم : وقد استعمل الناس الألف واللام في كل وبعض حتى سيديويه والأخفش في كتابيهما لقلة علميهما بهذا النحر ، فاجتنب ذلك فإنه ليس من كلام العرب وكان ابن درستويه يجوز دخول الألف واللام على كل وبعض مع مخالفة جميع نحاة عصره له (١) .

وقال السيوطى : وفي كتاب ليس لابن خالويه (٢) : العوام والخواص يقولون

الكل والبعض ، إنما هو كل وبعض لا تدخلهما الألف واللام ، لأنهما معرفتان في نية الإضافة وبذلك نزل القرآن الكريم ، وكذلك هو في أشعار القدماء (٣) .

وقال الراغب الأصفهاني في المفردات : ولم يرد في شيء من القرآن ، ولا في شيء من كلام العرب الفصحاء الكل والبعض . وإنما ذلك شيء يجري في كلام المتكلمين والفقهاء ومن نحا نحوهم (٤) إلى غير ذلك مما يضيق عنه المجال .

وإني أجتزئ القول في مناقشة ما قد ساف من آراء المانعين دخول الألف واللام على بعض وكل في الأسفار الآتية :

إن دعوى أنهما معرفتان بالإضافة لهما ما ينقضها ، حيث ذهب أبو على الفارسي إلى أنهما نكرتان قياساً على نحو : نخذ ربعاً وثلاثاً ونصفاً وهي نكرات بالإجماع ، والتنوين فيها عوض عن المضاف إليه ، وإضافتها ملحوظة في المعنى مع تنكيرها (٥) .

ودعوى أنهما لم يردا في القرآن الكريم وأشعار القدماء لا تنهض حجة لأصحابها ؛ لأنه قد ورد في كلام العرب

(١) انظر التاج للزبيدي : ٨ / ١٠٠

(٢) لم أجد ذلك في كتاب « ليس » الذي حققه الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار .

(٣) انظر المزمهر للسيوطى : ٢ / ١٠٥ ، ١٠٦ ، تاج العروس للزبيدي : ٨ / ٥ ، المخصص لابن سيده مجلد

٥ سفر / ١٧ - ١٣١ ، وما بعدها .

(٤) المفردات للراغب الأصفهاني : ٤٣٧

(٥) المقنع في الدراسات النحوية للباحث : ٢٩

ما ليس في القرآن ، كما ورد به ما لم تقله
العرب ، وليس القرآن كل كلامهم ، وإن
كان قيمته ، ولسنا بصدد ضرب الأمثلة
عليه ، كما أنه ورد في شعر القدماء ما يثبت
ذلك سماعا كما لم يمنع منه قياس نحوي
نحو قول : المرقش الأصغر :

شهدت به عن غارة مسيطرة

يطاعن بعض القوم والبعض طوحوا^(١)

فأل تدخلت على بعض في بيت المرقش
والقياس يعضده وبسانده لأن بعضاً وكلا
لسان معربان والأسماء المعربة تدخل الألف
واللام عليها قال ابن مالك :

بالجر والتنوين والندا وأل

ومسند الاسم تمييز حصل

وإذا كان القياس يبيح ذلك ، ثم جاء
السماع به ، كان ذلك تأكيداً لصحة دخول
(أل) عليهما ، ولولم يرد سماع فلا يلزم من عدمه
عدم الاطراد مع وجود القياس ، ولا يجوز
أن يقال بالشذوذ فيما وجد له وجه من
القياس .

هذا وقد سبق أن ذكرت أن سيدييه
والأنفث ، ثم ابن جني قد أدخلوا الألف
واللام على كل وبعض في كتبهم ، ولا يخفى
على أمثالهم خطورة ذلك^(٢) .

لهذا أرى صحة دخول الألف واللام
على كل وبعض ، قياساً وسماعاً ، وليست
(أل) هذه للتعريف كما يتوهم ، بل عوض
من المضاف إليه المحذوف ، والتعويض
(بأل) عن المضاف إليه ، هو مذهب
الكوفيين . وجرى عليه المفسرون في قوله
تعالى : « فإن الجنة هي المأوى » سورة
النازعات : الآية ٤١ أي مأواه ، وقوله
تعالى : « نجب دعوتك وتبغ الرسل » سورة
إبراهيم : الآية ٤٤ : أي رسلك ، قال
ابن مالك : وعليه يحمل قوله تعالى : « جنات
عدن مفتحة لهم الأبواب » سورة ص :
الآية ٥٠ أي : أبوابها^(٣) فأل في الآيات
الثلاث دخلت تعريضا لا تعريفا .

وحيث ورد التعويض بأل من المضاف إليه
في كلام الله وكلام العرب ، فإن ذلك
يؤيد ، بل ويؤكد ، صحة دخول (أل) العوضية
على بعض وكل ، رغم توقف بعض النحاة في
ذلك ، كما ذهب إلى هذا الذي بدا لي الإمام
اللغوي أبو عبد الله محمد الطيب الفاسي
(١١١٠ - ١١٧٠) شيخ السيد مرتضى
الزبيدي صاحب تاج العروس ، قال
الأزهري : النحويون أجازوا الألف واللام
في بعض وكل ، وإن أباه الأصمعي ، قال

(١) جمهرة أشعار العرب / ٢٠١ لأبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي .

(٢) انظر استعمالات ابن جني في الخصائص : ٣ / ٣٣٤

(٣) انظر البرهان للزركشي : ٤ / ٣٨ ، وشرح شواهد الشافية للبندادي / ١٢٤ ، تهمة / ٢ ، ١٢٨ : ١٣٢

الزبيدي: قال شيخنا أي بناء على أنها عوض
عن المضاف إليه (١).

ومما تقدم يتبين لنا الآتي :

(أ) إن كلاً وبعضاً إذا قطعنا عن

الإضافة لختلها التنوين عوضاً عن

المضاف إليه المحذوف، نحو قوله تعالى:

« تلك الرسل فضلنا بعضهم على

بعض . . . » سورة البقرة : الآية

٢٥٣ : أي على بعضهم ، فحذف

المضاف إليه وعوض عنه التنوين، ونحو

قوله تعالى : « قل كل^١ يعمل على

شاكلته . . . » سورة الإسراء الآية

٨٤ : أي قل : كل لإنسان ،

بدليل قوله تعالى : « وكل إنسان^٢

ألزمناه طائره في عنقه . . . » سورة

الإسراء : الآية ١٣ فحذف

المضاف إليه من الآية الأولى ،

وعوض منه التنوين .

(ب) إذا دخلت (أل) على بعض وكل،

حذف المضاف إليه لأنها عوض

منه ، وهم لا يجمعون بين العوض

والمعوض منه ، نحو : البعض حضر ؛

أي بعضهم حضر، ونحوه: الكل قائم

أو قائمون ؛ أي كلهم قائم أو

قائمون ، فحذف المضاف إليه ،

وعوض عنه ؛ (أل) .

وبعد : فهذه هي لغتنا الخالدة ، يبلى

الزمان وهي متجددة ، وتكل الأبواب وهي

فتية ، وتفتح الأفهام وهي كالطود

راسخة شائخة لا يمسه سوء ، وعلينا

أن نتفاني في إحيائها بالبحث وأن نفي

بحقها بالدرس ، فلقد شرفنا الله بها حيث

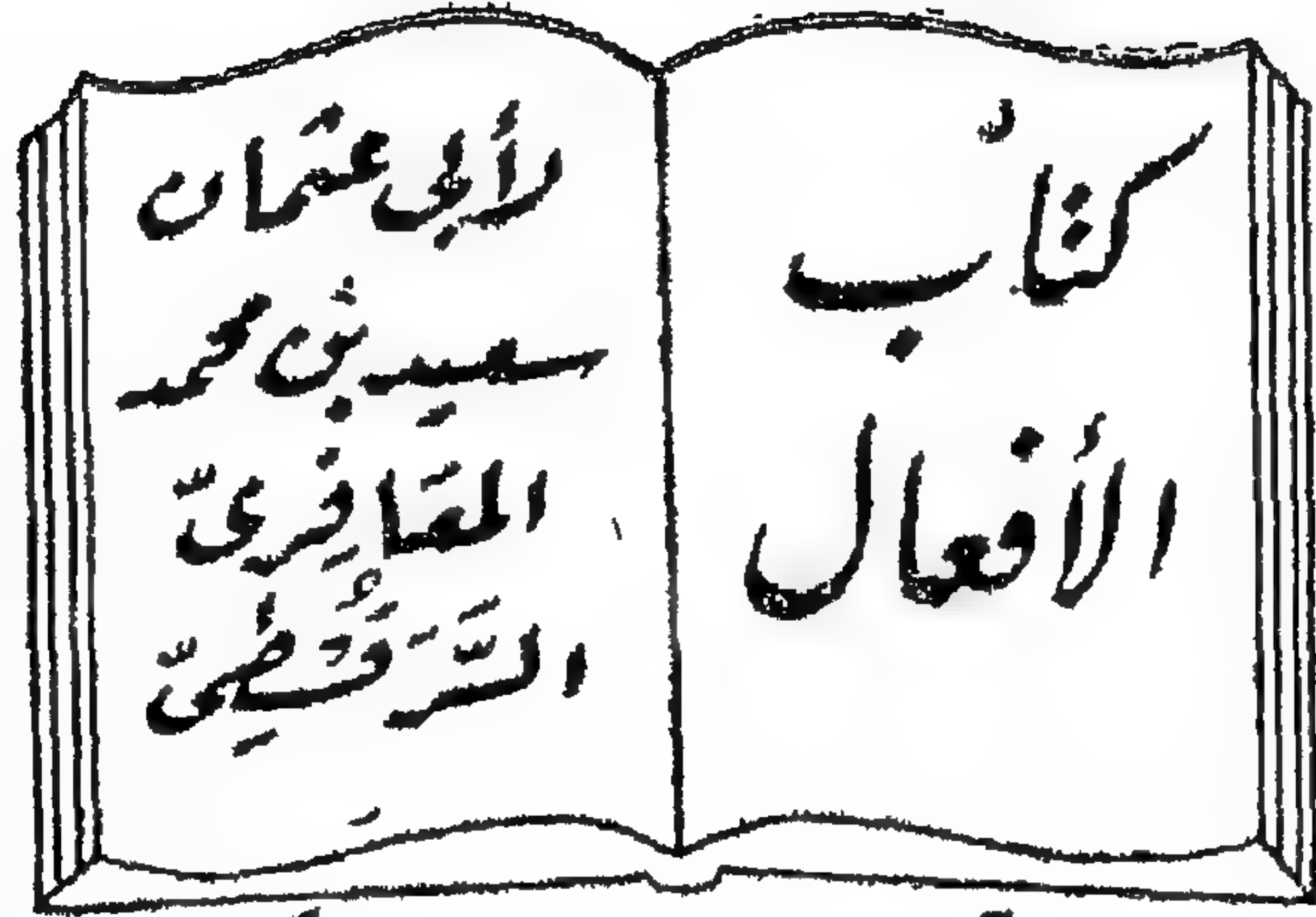
أنزل بها وحيه، واشغل بها عباده من حيث

كانت إلى أن تقوم الساعة ، والحمد لله رب

العالمين .

عبد الرحمن محمد اسماعيل

تحقيق : الدكتور حسين محمد شرف
مراجعة : الدكتور مهدي علام



نقد وتعريف : الدكتور إبراهيم السامرائي

الفعلية « بشيء من لطف الصنعة كما يقول اللغويون العرب .

ثم جاءت مقدمة المحقق الدكتور حسين محمد شرف فانصبّت على دراسة سيرة المصنف دراسة وافية ، ثم أتبعها بدراسة « الكتاب » فنوه بقيمته ومكانته في الدراسات اللغوية ، ثم تكلم على منهج المصنف في الكتاب ، كما أشار إلى فوائد أخرى تتصل بمادته من قريب أو بعيد . ثم ختم هذه المقدمة الضافية بالكلام على الأصول المخطوطة ، وما انتهجته في العمل

الدكتور (١) مهدي علام « كتاب الأفعال » (٢)

قدم

فكان تقديمه فاتحة مفيدة ممتعة ، عرض فيه لمكانة « الفعل » في اللغات الأعجمية ولا سيما الإنكليزية ، وخلص من ذلك إلى ما يحتله الفعل من مكانة أصيلة في الجملة العربية . وقد ألمح إلى شيء من الناحية التاريخية : هو أن الجملة الفعلية ذات أصالة في العربية بحيث نستطيع أن نصير من هذه المقولة إلى أن الجملة الاسمية قد يؤدي بها النظر الأصيل ، والبحث التاريخي إلى أنها ضرب من « الجملة

(١) درج مجمع اللغة العربية في القاهرة على إثبات لقب « دكتور » بلا ألف ولا م ، وكان الكلمة ما زالت أعجمية ، مع العلم أن الاستعمال قد جرى على أنه « معرب » بدلالة أن العرب في مواطن كثيرة قد استعملوا هذا اللقب العلمي ، وقدموه على الاسم ، فإذا كان هذا قد جرى على هذا النحو ، أفليس من العلم أن يكون له ما للألقاب في العربية ؟ فنقول : الدكتور فلان كما نقول : المهندس فلان ، والوزير فلان ، والسيد فلان ولا نقول : دكتور فلان ، كما لا نقول : مهندس فلان أو وزير فلان . . . إلخ .

د راجل اجتهد « المجمع » الموقر في القاهرة كان بسبب إرادة التفريق بين الدكتور فلان أي الطبيب ودكتور فلان لسائر أصحاب الاختصاص عدا الطب ، أقول : لعل هذا هو السبب .

(تعقيب : ليس للمجمع أي اجتهد في حذف أداة التعريف من كلمة « الدكتور » السابقة لعلم من الأعلام ، بل إن هذا الاستعمال يشيع على الرغم من إنكارنا له ومن سوء الحظ أن « الطابع » هو الذي يتحكم في اختيار الصيغة . وقد أصابني ذلك غير مرة في الكتب التي نشرت لي) . الدكتور مهدي علام المشرف على المجلة .

(٢) « كتاب الأفعال » من الكتب التي نشرها مجمع اللغة العربية في القاهرة سنة ١٩٧٥ - ١٩٨٠ في أربعة أجزاء .

على الإفادة منها في تحقيق هذا الكتاب
المفيد .

وأشهد أن جهد المحقق كبير ، وأنه بذل
من عنايته ما نلاحظه في كل صفحة من
الكتاب . لقد اشتملت مقدمة المحقق على
فوائد كثيرة تتصل بالمصنف وكتابه ،
وإن القارئ ليلحظ أن المحقق قد عكف
على الكتاب ، بل قل : قد حذب عليه كما
تحذب الأمُّ على وحيدها ، وآية ذلك أن
الدارس يحس أن المحقق قد هوى الكتاب
ومن حقه أن يكون له ما يحب ويهوى ،
ذلك أن « كتاب الأفعال » شيء من ذخائر
التراث ، وأن فيه من الفوائد مما يتصل
بمادة « الفعل » ما يجعله من المصادر -
الأصيلة .

وإذا كان للمحقق أن يعجب بالكتاب
بل يهواه ، فليس له أن يذهب في هذا الميل
فيتجاوز الحد ، فيكون صاحب الكتاب

« السَّرْقَسْطِي » قد جمع المجد من أطرافه ،
فأحاط بالعلوم المختلفة ، فأنت ترى أن
المحقق الفاضل قد أضفى على صاحبه من
أردية الفضل ما يمكن أن يفسر على أنه
ثمرة إعجابٍ أُسْرِف فيه .

ولنبداً بالكتاب فنتأمل ما ذكره
السرقسطي في « فاتحة » كتابه :

وإني تأملت ما ألفه في ذلك من عني
بلغات العرب من العلماء المتقدمين؛ كالزجاج
وأبي حاتم وقُطرب ، وغيرهم من أهل العناية
بالعلم ، فرأيت توأليهم في الأفعال غير
موعبة ولا مقتضية لإتقان ما قصدوه بزعمهم
حتى تلافاً^(١) ذلك وتولاه : محمد بن عمر
ابن القوطية - رحمه الله - فألف في
الأفعال كتاباً حاز به قصب السبق ،
واستولى به على أمد الغاية ، لم يتقدمه إلى
مثله في هذا الفن أحد من العلماء الماضين .

(١) وفي غير شك أن الصواب « تلاقى » كما وردت في هذه « الفاتحة » نفسها التي جاءت في قول المصنف :
فتلايت منه ما اخبل منه بإلحاقه . . . فلم أثبت المحقق هذا الفعل المهموز غير الصحيح ؟ الجواب : إنه رآه في نسخة
(ب) المخطوطة كما أشار في الحاشية (٩) الصفحة ٥٢ وقد أثبتنا لأنه رأى مكانها غير واضح في (؟) . .
أقول : إن معنى « لفاً » وليس « تلافياً » في المعجمات كافة : أعطاه أقل من حقه أو أكثر من حقه كما أن لها دلالات أخرى
عديدة كفروهم : لفأه أي كشطه وقشره .

غير أن المحقق أثبت معنى منه لم نجده في طولات اللغة وهو : إنها تفيد استدراك شيء فات وذلك ليثبت صوابها .

ولكنه - رحمه الله - قصد في هذا الكتاب مقصد الغاية في الاختصار حتى أدخل ذلك بتبيين كثير مما جلب من الأفعال.

ونجتلب من ذلك مثالا مما وقع في الكتاب نحو قوله :

عقلَ الرجل عقلاً : راجعه عقله بعد شيء أذهبه ، والصبيُّ عقلاً : ذكا بعد الصبا والبعير : شدته بالعقال ، والظلُّ : إذا قام قائم الظهيرة ، والشيء عقلةً : حبسته ، والرجل عقلةً : شغزيةً فصرعته

والكتاب كله مبنيٌّ على هذه الرتبة ، فتعسر من هذه الجهة على الطالب وصعب على الدارس إلا من أفرغ فيه تدبيره ، وأجهد فكرته ، وأتعب استطاعته ، فأعمل الفكرة مع كل لفظ في الرجوع إلى الأصل الأول ، فصار الكتاب بذلك مخالفا لما بين أيدينا من كتب اللغة ، وما عهدناه من التواليف القديمة .

وأيضا فإنه إنما كان غرضه - رحمه الله - في هذا الكتاب : فعَلْتُ وأفَعَلْتُ خاصة ، وترك ما جاوز ذلك من الأفعال الرباعية الأصلية مثل : دحرج وسلهب وما جاوزها

بالزيادة مثل : اقشعر وأحرنجم ، ومثل : احمرار واشهب . فلما رأيت الكتاب قد اختلف من هذه الجهة ، مع ما رأيت من فضله ، وأنه قد بذ فيه الأولين والآخرين ، أفردت له عنايتي وجعلت له حظاً من نظري بعد تصحيح روايتي إياه على مؤلفه - رحمه الله - فتلافيت منه ما اختلف منه بإلحاقه ، وترداد ذكره ، وبسط تفسيره ، وألحقت فيه الأفعال التي ترك ذكرها من الرباعية . وما جاوزها بالزيادة ، وألحقت في كل باب منه ما لم يذكره ، إذ الإحاطة متمنعة على البشر ، ولخصت ما وقع منها في غير موضعه بنقله إلى الموضع الذي هو أحق به ، ليخف على الدارس ، ويسهل فيه وجدان لفظه على الطالب ، وليكون الكتاب مقتضيا للمعنى الذي قصد به إليه .

ورتبته على مخارج الحروف على ما اجتلب ذكرها سيبويه - رحمه الله . ثم بدأ نص الكتاب بقول المصنف :

« هذا باب علم الأفعال وتلخيص أبنيتها وقياس تصرفها »

وقد ذكر فيه أن الأفعال تنقسم

قسمين : سالم^(١) ، ومعتل وأقل
أصولها ثلاثة أحرف . . .

ثم أشار إلى الرباعي وما تجاوزه إلى
ما كان خمسة أحرف أو ستة بالزيادة
على الأصل الثلاثي أو الرباعي . ومثل
لكل من هذه الأبنية .

ثم عاد فتوسع في القول في كل من
هذه الأفعال ، فجاء على صيغ الثلاثي
مضعفة وغير مضعفة وكيف ترد متعالية
أو لازمة . وفي جملة ذلك ملاحظات
وفوائد صرفية عرفها الدارسون في دروسهم
الصرفية في مادة الأفعال الواسعة .

وقد تجاوز الأفعال فذكر المصادر
وما اشتق من الفعل من الأبنية ، كالصفات
مثلا .

وبعد هذه الإيضاحات التي وردت في
هذا الباب جاءت مادة الكتاب مبتدئة
بـ :

الهمزة .

فَعَلَ وَأَفْعَلَ بمعنى .

ثم : فَعَلَ وَأَفْعَلَ باختلاف .

ثم : فَعَلَ وَفَعَلَ .

ثم : فَعَلَ وَفَعَلَ .

ثم : المعتل بالواو في لأمه .

ثم : المعتل بالواو والياء .

ثم : فَعَلَ بالياء سالماً وفَعَلَ بالواو
معتلاً .

أقول : وقد مثل لقوله : « فَعَلَ
بالياء سالماً » بالفعل : أَلِيَ أَلِيَّ أَيْ عَظُمْتُ
أَلَيْتَاهُ .

وهذا أمر يدعو الوقوف عليه ، فقد عدَّ
المصنف أن الأفعال : أَلِيَ ونِسِي وما جاء
من نظائرها من الأفعال الصحيحة (السالمة)
خلافًا للمعروف المشهور في كثير من كتب
اللغة والنحو .

ثم عاد إلى « الثلاثي المفرد » ليذكر
فيه « المضاعف » الذي يدعوه « الثنائي
المضاعف » نحو آم . . .

ثم ذكر « الثلاثي الصحيح » على
فعل ، نحو أَرْح . . . إلى آخر ما جاء
من ذلك . . .

(١) أراد بـ « سالم » الصحيح ، إذ المعروف في كتب النحو أن الأفعال صحيحة ومعتلة .

ثم ذكر منه ماجاء على فَعَلَ وفَعِلَ
(باختلاف معنى) ولم بشر إلى أنه

بهذه الصفة نحو :

أَمَرَ اللهُ أَمْرًا : فَرَضَ . . . وَأَمَرَتِ
المرأة : كَثُرَ نَسْلُهَا .

ثم ذكر ماجاء على فَعَلَ وفُعِلَ .

ثم ذكر ماجاء على فَعِلَ وفُعِلَ .

ثم ذكر ماجاء على فَعَلَ وفُعِلَ وفُعِلَ .

ثم ذكر ماجاء مهموزاً نحو أَرَأَ

ثم ذكر ماجاء معتلاً بالواو في عينه
نحو آقَ أَوْقَا .

ثم ذكر ماجاء معتلاً بالياء في عينه
نحو آضَ أَيْضًا .

ثم ذكر ماجاء معتلاً بالواو والياء في
عينه نحو آدَ أَوْدًا ، وآدَ أَيْدًا ، ولكل
معناه .

ثم ذكر ماجاء معتلاً بالياء في لامه ،
نحو أَوَى يَأْوِي آيَةً . . . بمعنى رَقَّ .

ثم ذكر ماجاء بالياء سالماً نحو : أَذَى
يَأْذِي أَذًى . . .

قلت إن المصنّف عد هذا الضرب من

الأفعال «سالماً» ، أي صحيحاً ، وهذا
أمر غريب حقاً .

[١] ثم ذكر ماجاء بالياء سالماً على «فَعَلَ»
ومعتلاً بالياء على «فَعَلَ» نحو أَرَى
صدره أَرَى أي توقد غيظاً ، وهذا سالم ،
وَأَرَى صدره يَأْرى بمعنى توقد غيظاً ،
وهو معتل .

ثم ذكر ماجاء على «فَعِلَ» بالياء
سالماً ، وما جاء على «فَعَلَ» بالواو
والياء معتلاً نحو أَسَى أَسًى في الأول ،
وَأَسَوْتُ الجرح وَأَسَيْتُهُ أَسْوَاً وَأَسَيّاً . [٢]

ثم ذكر ماجاء من الرباعي المفرد
وما جاوزه الزيادة نحو آزَرَ ، وما جاء
منه معتلاً بالياء في لامه نحو آشَى ،
وَأَشَيْتُ الشَّيْءَ استخرجته بالرفق

ثم ذكر ماجاء على «فَعَّلَ» مما لم
يستعمل ثلاثيه في معناه نحو : أَبْنَتُ
الرجل تَأْبِينًا .

وما جاء على «تَفَعَّلَ» و «استفعل»
و «افتعل» .

وهكذا تنتهي «الهمزة» فيأتي بعدها
حرف الهاء فيتبع فيه ما اتبعه في «الهمزة»

على أننا نجد من استقرائنا للكتاب
أن السرقسطى لم يلتزم بهذا الترتيب
في كل الحروف، بل أنه قد يقدم شيئاً
ويؤخر شيئاً آخر خلاف ماورد في ترتيبه.
وقد نجد جميع الأبنية التي أثبتتها في
بعض الحروف، في حين أن بعضها
الآخر لم يستوف هذه الأبنية جميعها،
وذلك إما لأنه لم يجد شيئاً من المواد
على تلك الأبنية، وإما لأنه لم يستوف
استقراءه استيفاءً تاماً.

ومن هنا يتبين لنا أن كتاب السرقسطى
قد اتخذ كتاب الأفعال لابن القوطية
أصلاً ثم استدرك عليه ما أهمله من
المواد، ورتب في المواد على منهج مخصوص.
ورد بعض المواد إلى موضعها الصحيح
الذى أخطأ فيه ابن القوطية.

أقول : إذا كان هذا هو منهج الكتاب
وطبيعته ومادته فكيف لنا أن ندرك
لما أسرف فيه المحقق فذكر في الصفحة
(٢٠) من مقدمته :

« وإن هذه العقلية المستوعبة لآثار الفكر
المتشعبة من معرفة بالأحكام ، وإتقان
للتراث الأدبي واللغوي ، ومعرفة غير

يسيرة بأخبار الرجال وطبقات العلماء
والرواة ، والمادة العلمية المتنوعة التي
يفيض بها أثره الموجود الذي وصل إليها ،
كلها شواهد تدل على أن ثقافة هذا
الرجل لم تكن محدودة بحدود اللغة
وتصريفها ، وربما كان للرجل آثار أخرى
في هذا الموضوع وفي غيره من الحقول
الثقافية التي رأينا شواهد منها ، ولعل
الأيام تصدق ذلك ، وتظهر آثار أخرى
من آثاره فتنصف عالماً جديراً بالإنصاف ،
وتزود المكتبة العربية بأثر آخر من آثار
عالم عظيم .

انتهى كلام الأستاذ المحقق .

أقول : كأن المحقق الفاضل يشعر
أن السرقسطى لم يخلف إلا هذا الكتاب ،
وأن هذا قد يكون مما ينال من منزلة
المصنف ، فراح يلتمس الأسباب التي
أخملت ذكره بحيث لم تذكر المصادر
الكثير عنه ، فذهب إلى أنه شغل
بالجهاد في سبيل الله ففاز بالشهادة .

لقد حسب المحقق أن « كتاباً واحداً »
قد يغض من قدر صاحبه ، فراح أيضاً
يغرق في فضائل « كتاب الأفعال »

وأن صاحبه قد أوعب فيه من فوائد العلم
القدر الكبير الذى دل على أنه قد ملك
من العلوم الدرجات القصوى .

أقول : من الضميم الذى يحمله نفر من
الدارسين العرب على ما يدرسون ومن
يدرسون ، أنهم يؤخذون بحماسة عارمة
فى الدرس على مبلغ جهدهم وإخلاصهم
واتباعهم أزكى السبل فى البحث العلمى .
إن هذه « الحماسة » تبدو فى أن المادة
التي يدرسونها هى عظيمة بالغة القيمة
وأنها ذات أثر كيت وكيت ، وإذا
كان موضوع الدرس علماً من الأعلام ، فهو
أعلم من يكون فى فنه ، وهو كذا وكذا ..
إن هذا أدى بالمحقق الفاضل أن يقول
فى « مقدمته » ما أشرنا إليه ، وقد فاتته
أن ما استدركه السرقسطى على شيخه
ابن القوطية من مواد الفعل شيء
على طرف الثام ، وأن فى مطولات
المعجمات التى كانت معروفة فى عصره
ما يملأ الأسفار الضخام .

ثم لا أدري ليم كان الكتاب الواحد
يخلفه مصنف من المصنفين أمراً يغض

من قدر صاحبه ؟ ألم نعرف أن جمهرة
من أهل الفضل قد عرفوا بكتاب واحد ،
وانا أسوة بسيبويه رأس النحاة وقد
عرف بـ « الكتاب » الذى لقّب بـ « الإمام »
ثم إننا لا نذكر من ابن السراج إلا كتاب
« الأصول » على أن له كتباً أخرى .

إذا كان « كتاب الأفعال » قد حفز
المحقق الفاضل إلى أن يضى على صاحبه
ما أضفاه من النعوت الفاخرة ، فكيف نقول
فى أبى عبيدة والمدائنى والأصمعى وغيرهم ،
وماذا نقول فى أبى الفرج ابن الجوزى ،
ثم كيف نقول فى صاحب « الأغاني » .
وقد يكون لنا مفيداً أن نذكر ابن منظور
وهو يقول فى « فاتحة اللسان » بعد
الكلام على مصادره التى أشار إليها^(١) :
وليس فى هذا الكتاب فضيلة أمّت
بها ، ولا وسيلة أتمسك بسببها ، سوى
أنى جمعت فيه ماتفرق فى تلك الكتب
من العلوم ، وبسطت القول فيه ولم
أشبع باليسير ، وطالب العلم منهموم .
فمن وقف فيه على صواب أو زلل ،

(١) أصول « اللسان » هى : التهذيب للأزهري ، والمحكم لابن سيده ، و الصلاح للجوهري ، وحواشى ابن برى
الهاية لابن الأثير .

أو صحة أو خلال ، فعهده على المصنف الأول ، وحمده وذمه لأصله الذي عليه المعول ؛ لأنني نقلت من كل أصل مضمونه ، ولم أبدل منه شيئاً ، فيقال : فإنما إثمه على الذين يبدلونه^(١) ، بل أدت الأمانة في نقل الأصول بالنص ، وما تصرفت فيه بكلام غير ما فيها من النص ، فليعتد من ينقل عن كتابي هذا أنه ينقل عن هذه الأصول الخمسة ، وليغن عن هذه الأصول الخمسة ، وليغن عن الاهتداء بنجومها ، فقد غابت لما أطلعت شمسها .

ولم يبق لنا إلا أن نقف وقفات قصيرة على مقدمة المحقق وعلى مادة الكتاب ، لأثبت مسائل ربما زاغ عنها النظر الدقيق ، فبدت مفتقرة إلى أن يقال فيها ما يفيد :

١ - جاء في الصفحة الحادية عشرة من مقدمة الأستاذ المحقق :

وليس نسب «المعافري» في اسم أبي عثمان دليلاً على أن أبا عثمان ينتمي إلى أصل عربي ، لأنه يجوز أن يكون

أحد الموالى الذين ينتسبون إلى قبيلة «معافير» بالولاء .

أقول : هذا الذي ذكره الأستاذ المحقق صحيح ، ولكني أرى أن العبارة لوعدل بها إلى أسلوب آخر لأدت المراد ، فلو قال مثلاً : ولانعرف من نسب السرقسطي : أمعافري هو أصالة أم ولاء . . .

ذلك أن الجزء الأول من عبارة المحقق غير صحيح وهو قوله : وليس نسب «المعافري» في اسم أبي عثمان دليلاً على أنه ينتمي إلى أصل عربي ، وذلك لأن السبب الذي أثبتته بعد هذه العبارة قد يكون - على قول المحقق - في كل علم منسوب إلى قبيلة ، وهذا غير صحيح لأنني لو قلت : محمد بن زيد العدوي ، فإني أفهم منه أنه من «عدوي» فلو انتسب إليه ولاءً لنص على ذلك .

وهذا ليس شيئاً كبيراً .

٢ - وجاء في الصفحة السادسة عشرة من مقدمة المحقق :

مذهبه النحوي . . . في الكلام على أبي عثمان السرقسطي .

(١) من الآية الكريمة ١٨١ في سورة البقرة وتامهما : «فمن بدله من بعد ما سمعه فإنما إثمه على الذين يبدلونه» .

أَقُولُ : إن «كتاب الأفعال» معجم لغوى خاص بالأفعال ، فهو كتاب لغة ، وليس فيه من النحو شيء . فلو كان ما أثبتته المحقق : مذهبه اللغوى لكان أقرب إلى الحقيقة .

قلت : ليس في الكتاب شيء من النحو بل هو معجم كسائر المعجمات الخاصة ، وليس فيه شيء يتصل بالبصريين أو الكوفيين مثلاً ، وإذا كان من ذكر لنحوى متقدم فذلك شيء خاص بمسألة لغوية .

٣ - وجاء في الصفحة السابعة عشرة من مقدمته :

شخصية أنى عثمان العلمية .

أقول : واستعمال كلمة «شخصية» في إطارها الحديث غير مناسب في الكلام على لغوى عاش في القرن الرابع الهجرى . إنها مولد حديث أقرب إلى مصطلحات علم النفس . فأما استعمالها في غير ما ولدت له ، فاستعمال عام يقرب من الاستعمال العائى .

٤ - وجاء في الصفحة الثامنة عشرة من مقدمة المحقق :

وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية للتعرف على الظروف التى مرت بها قرطبة . . .

أقول : إن الفعل «تعرف» يتعدى بنفسه . فلا حاجة إلى تعديته بـ «على» على نحو ما درج عليه المعاصرون . وعلى هذا فأحسن أن يقال : وإذا رجعنا إلى المصادر التاريخية لتعرف الظروف . . . أى لمعرفة الظروف سواءً بسواء .

٥ - وجاء في الصفحة الرابعة والعشرين من مقدمته أيضاً ، فى الكلام على دوافع تأليف الكتاب :

ودافعا علميا : يتمثل فى إيمان المؤلف بقيمة العلم بعامة . وإدراكه شرف البحث فى لغة العرب وآدابها . . . بخاصة .

أقول : إن استعمال المحقق فى قوله : «بعامة» وقوله : «بخاصة» قد جرى فيه على الشائع فى عصرنا مما لم يؤثر فى أساليب المتقدمين .

كان على المحقق أن يفيد من استعمالات السرقسطى نفسه فيجد فى الصفحة التاسعة والخمسين قوله : . . .

فإنهم (أى أهل البصرة) إنما ذكروا

ما ذكرناه من أمر المضاعف في باب الخصال.
خاصة (كذا) .

٨ - وجاء في الصفحة الثالثة والسبعين
قول المصنف :

وقد استعملت «خاصة» غير مرة
في كلام السرقسطي ، وعليها يجرى
استعمال «عامة» .

وفي الدعاء : أَرَبْتُ من يَدَيْكَ : أى
سَقَطْتُ أَرَابُكَ مِنْهُمَا (كذا) .
أقول : أثبت المحقق «أَرَابُكَ» (كذا)
والصواب : آرابك فهو جمع إرب بمعنى
العضو ، على وزن أفعال .

٦ - وجاء في الصفحة الحادية والسبعين
من أصل الكتاب وهو كلام المصنف :

٩ - وجاء في الصفحة السابعة والسبعين
قول المصنف :

قال أبو عثمان : وقال الأصمعي : بغير
أَرَطَوِيَّ وأَرَطَاوِي : يَأْكُلُ الأَرَطِي .

وَأَنَى الشَّيْءُ : بَلَغَ وَقْتُهُ وَغَايَتُهُ :
أقول : ضبط المحقق كلمتي «وقت»
و «غاية» بالضم على أنهما مرفوعان على
الفاعلية في الأول والثاني على العطف ،
وذلك ما رآه في النسخة المخطوطة (ب) ،
وأما في النسخة (أ) فقد وردتا منصوبتين .

أقول : وقول الأصمعي بغير أَرَطَوِيَّ
وأَرَطَاوِي يصح أن يعتمد في النسب
الجاري في عصرنا المحمول على الخطأ
الشائع كقولهم : فلان طنطاوي مثلاً ،
وما يستعمله المعاصرون في هذا الباب في
قولهم أيضاً : الشعر المأساوي ، وغير
هذا كثير .

أقول : كان المحقق على صواب في
هذا فالفعل قاصر ، وكان على المصنف
أن يستشهد بقوله تعالى : «أَلَمْ يَأْنِ
لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ»
الآية ١٦ من سورة الحديد .

٧ - وجاء في الصفحة الثانية والسبعين
من قول المصنف :

وَأَهْلَ الرَّجُلِ : تَزَوَّجَ .

وقوله تعالى : «إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ
إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرِينَ إِنَاهُ» الآية ٥٣ من سورة
الأحزاب .

أقول : ومثله تأهل كما في كتب
اللغة ، وما زال الفعل المزيد معروفاً بهذه
الدلالة في العامية في العراق .

والمعنى فى الآية الأولى : أى ألم
يجن ، وفى الآية الثانية : غير منتظرين
نُضْجَه وإدراكه وبلوغه .

١٠ - وجاء فى الصفحة التاسعة والسبعين
قول الشاعر :

خِذَامِيَّةٌ آدَتْ لَهَا عَجْوَهُ الْقُرَى
وَتَخْلِطُ بِالْمَأْقُوطِ حَيْسًا مُجَعَّدًا

أقول : وقول الشاعر القديم «بالمأقوط»
من «الأقِط» وهو شئ يتخذ من اللبن
المخيض يطبخ ثم يترك حتى يَمُصِّل
والقطعة منه أَقِطَةٌ ، والطعام المأقوط :
مَاعْمِلٌ بِالْأَقِطِ .

وصوغ اسم المفعول من الاسم «أَقِط»
يظهر قدرة العربية وطواعيتها على الإفادة
من الأسماء الجامدة اشتقاقا .

١١ - وجاء فى الصفحة نفسها قول
الراجز :

قد جدَّ أشياعُكم فجِدُّوا
عِلَّتِي وَأَنَا مُؤَدِّ جَلْدُ
والقوس فيها وَتَرٌّ عُرْدٌ

أقول : والمشطور الثانى (وليس
الشرط كما فى حاشية المحقق) غير موزون ،

ولعله على النحو الآتى :

مَاعِلَّتِي أَنِّي مُؤَدِّ جَلْدُ

ثم ينبغى أن يُضبط ميم : «أشياعكم»
من المشطور الأول بالضم تمام الوزن .

١٢ - وجاء فى الصفحة الواحدة والثمانين
قول المصنف :

وَأَلِيَّ أَلَى : عَظُمَتْ أَلَيْتَاهُ ، وَرَجُلٌ آلَى
مِثْلُ أَعْمَى وامرأة عجزاء هذا كلام
العرب .

أقول : وفى الكلام سقط هو :
وامرأة (ألياء مثل) عجزاء

١٣ - وجاء فى الصفحة نفسها قوله :

وأجاز أبو عبيد : ألياء ، وكبش
أليان وشاة أليانة وأليا أيضا .

أقول : والصواب : وأجاز أبو عبيد :
أليان ، وكبش أليان وشاة أليانة . . .
إلى آخره .

وذلك لأن فى قول أبى عبيد جواز
«فعلان» من هذه المادة لتقابل آلى؛
أى من : عَظُمَتْ أَلَيْتَاهُ ، كما مر قبل عدة
أسطر ، وآلى بوزن «أفعل» مثل «أعمى»
«وأعرج» وليس من ضرورة «ألياء»
كما أثبت المحقق .

١٤- وجاء في الصفحة الثالثة والثمانين

قول الربيع بن ضبع الفزاري :

وإن كُنَّائِي لِنِسَاءٍ صِدْقٍ

وما أَلَى بَنِي وَلَا أَسَاءُوا

وهو فَعَلْتُ (كذا) من أَلَوْتُ .

أقول : والصواب : وهو فَعَلْتُ

(بالتشديد) في أَلَوْتُ .

١٥- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

ولقد أَمَمْتُ أُمُومَةً أَى صِرْتُ أُمًّا بِأَ

أقول : والصواب : أَمَمْتُ (بفتح

الميم) لا كسرهما لأنها « فَعَل » بفتح

العين وليست « فَعِل » بكسر العين .

انظر اللسان .

١٦- وجاء في الصفحة الثالثة والثمانين

قول المصنف :

وَأَبَّ الشَّيْءُ : حَانَ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ

(كذا) .

أقول : وجاء في اللسان : وَأَبَيْتُ أَوْبُ

أَبًا : عَزَمْتُ عَلَى الْمَسِيرِ وَتَهَيَّأْتُ ، وهو في

أَبَابِهِ وَأَبَابَتِهِ وَإِبَابَتِهِ ؛ أَى فِي جَهَازِهِ :

قاله أبو عبيد .

١٧- وجاء في الصفحة الخامسة

والثمانين قول المصنف :

قال أبو عثمان : وقال الخليل : أَرَهَا

بِالْإِرَارِ وهو غَصَنٌ مِنْ شَوْكٍ تُلَيِّنُ أَطْرَافَهُ

وَتَبْلُهُ وَتَذَرُّ عَلَيْهِ مَلْحًا فَتُدْشِي حَيَا الذَّاقَةَ

إِذَا انْقَطَعَ وَلَادَهَا .

أقول : والصواب : حَيَاء (ممدود) .

١٨- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

قال سعيد : وَرَجُلٌ مِثْرٌ

ثم تكرر قوله : « قال سعيد » في

الصفحة نفسها :

أقول : لم يكثر الأستاذ المحقق

فيشير إلى المراد بـ « سعيد » هذا .

ولعله سعيد بن سلمة بن كيسان التوزي .

الذي كان يحضر مجلسه أبو عمرو

الشيبياني والأصمعي . (انظر : نزهة الألبا

ص ٦٢) .

١٩- وجاء في الصفحة الحادية والتسعين
قول المصنف :

وأنشد للمغيرة بن حبناء التميمي . . .
أقول : ولم يُعرف المحقق بـ «المغيرة»
هذا ، وفي القارئ حاجة إلى هذا التعريف
وليس به حاجة إلى أن يُعرف له المشاهير
مثل الخليل وسيبويه ويونس وأبي زيد
وأضربهم من أهل اللغة والنحو .

والمغيرة بن حبناء هذا ممن ترجم لهم
ابن قتيبة في «الشعر والشعراء» (ط
بيروت ص ٣١٩) وله ترجمة في الأغاني
١١ / ١٥٦ (ط التقديم) .

٢٠- وجاء في الصفحة الثالثة والتسعين
قول المصنف :

وأمل الشيء يأمله أملاً : رجاه ،
وأكثر ما نطق فيه بالمستقبل .

أقول : وهذا من الأفعال القليلة
التي اشتهر فيها المستقبل ونسى ماضيها
مثل : يدع ويدر وغيرهما .

٢١- وجاء في الصفحة الخامسة والتسعين
قول المصنف :

وأفخته أفخاً : ضربت يافوخه .

أقول : والصواب همز « يافوخه » لأن
الهمز مطلوب والكلام على المهموز .

٢٢- وجاء في الصفحة السادسة والتسعين
قول المصنف :

وأفّق أيضاً فضّل (كذا) ، وفرّس
أفّق : فاضل .

أقول : والصواب : فضّل .

٢٣- وجاء في الصفحة التاسعة والتسعين
قول المصنف :

وقال أبو دؤاد :

أقول : والصواب أبو دواد ، بالواو
لا الهمز ، انظر الاشتقاق لابن دريد
ص ١٦٨

٢٤- وجاء في الصفحة الواحدة بعد
المئة قول المصنف :

ويقال : أخذ أخذَه ؛ أي اقتدى به . . .

أقول : وقد جاء في المعجمات : إخذَه ،
بكسر الهمزة .

٢٥- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

وأخذ (كذا) البعير أخذاً : كالجنون
يعتريه .

أقول : والصواب : أَخَذًا .

٢٦- وجاء في الصفحة الثانية بعد المئة

قول المصنف :

يقال : كَسَفَ الرجل كسوفًا إذا عَبَسَ
وكَسَفَ باله إذا تَغَيَّرَ حاله .

أقول: لم أجد في المعجمات « كَسَفَ »
على « فَعَلَ » مثل « فَرِحَ » والذي وجدته
! هو الوصف « كاسف » بمعنى عابس .

وأرى أن الصواب : « كَسَفَ » على
« فَعَلَ » بدلالة الوصف « كاسف » الذي
ورد في المعجمات ، ذلك أن « كاسف »
لا يأتي من « فَعَلَ » مكسور العين إلا نادرًا ،
وأكثر ما يأتي منه « فَعِلَ » نحو « حَذِرَ »
وأقل منه « فَعِيلَ » نحو « حزين » .

ثم إن مصدر الفعل الثلاثي المكسور
العين لا يأتي على « فُعُول » كما ورد
« كسوف » ، ومن أجل هذا لابد أن يكون
الوجه « كَسَفَ » بفتح السين .

٢٧- وجاء في الصفحة الثالثة بعد المئة

قول المصنف :

وأنشد أبو عثمان :

* تَأْنِيْفُهُنَّ نَقْلٌ وَأَقْرُ *

وقد علق المحقق في حاشيته على الرجز

فقال :

وأظنه لحميد الأرقط ، لأنني لم أجد
في ديوان حميد بن ثور الهلالي .

أقول : إن « ظن » المحقق في موضعه ،
ولكن السبب الذي دفعه إلى هذا الظن
غير سديد ، وهو أنه لم يجد الرجز في ديوان
حميد بن ثور ، وكان عليه أن يقول :
لأن حميد الأرقط قد اشتهر بالرجز ولم
يشتهر الهلالي بهذا الضرب من الأدب .

٢٨- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وَأَشْرَنَ النِّسَاءُ أَسْنَانَهُنَّ بِمَعْنَى رَقَّقْنَ
أَطْرَافَهَا . . .

أقول : ولعل الأصل : وَأَشْرَتِ
النِّسَاءُ . . . بالتاء ، وإن كان الإسناد
إلى نون الإناث قد ورد لغةً وشذوذًا .

٢٩- وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وفي الحديث : « لُعِنَتِ الْأَشْرَةُ
والمأشورة » .

أقول : والصواب : « لُعِنَت الأشرة . . .
بالماء فهي اسم فاعل لانعت » .

٣٠- وجاء في الصفحة الرابعة بعد المئة

قول المصنف :

قال أبو عثمان : وهي الأتوم والأتومة
قال المرار :

أهي التي في بني عبس وإنحوتها

بنو الأتومة منظوراً بن سيار

أقول : الذي ورد في المعجمات هو :
« الأتوم » على « فعول » من نعوت النساء
وهي المرأة المنفضة ، ولم ترد « الأتومة »
بالتاء ، فإن وردت في قول المرار فذلك
شيء اضطرب الشاعر إليه ، والسبب في ذلك
بيّن ، وذلك أن أغلب الصفات الخاصة
بالمؤنث تعرى من تاء التانيث نحو : طالق
وناشز وحائض للنساء ، وسابق ولاحق
وعامل من صفات الخيل والدواب .

ثم كان على المحقق أن يعيّن « المرار »
صاحب البيت وذلك أن « المرار » علم
لأربعة من الشعراء هم :

المرار بن سعيد الفقعسي .

والمرار بن منقله الحنظلي .

والمرار بن سلامة العجلي .

والمرار بن بشير الدهلي .

٣١- وجاء في الصفحة التاسعة بعد المئة

قول المصنف :

ورجل إلق : كذوب سيء الخلق ، وامرأة ألقه

أقول : والصواب : إلقة ، بكسر الهمزة .

٣٢- وجاء في الصفحة الثالثة عشره

بعد المئة قول المصنف :

قال أبو عثمان : أدر أدرأ : عرّضت له
الأذرة ، فهو آدر (كذا) ومأدور وأنشد :
* أذر مغموز ولا مؤضم *

أقول : والصواب : فهو « آدر » -
بفتح الدال على « أفعل » مثل « أعرج »
وذلك لأن الأفعال الدالة على العيوب نحو :
عرج وعور وغيرهما وكذلك الدالة على
الحسن نحو كحل وحور وغيرهما لا يأتى
الوصف منها على « فاعل » كما أثبت
المحقق ، بل يكون على « أفعل » -
كما بينا .

ثم إن صواب ما في الرجز هو : « آدر »
وليس « أذر » .

ولا أدري لِمَ ضُبط بالضم في حين جاءت
الصفتان بعده مجرورتين ! ويؤيد مجيء

« آدر » على « أفعل » قول طرفة :

فما ذنبنا في أن أداعت خُصاكُم
وإن كنتم في قومِكُم معشراً أذراً
و « أذر » جمع « آدر » .

٣٣- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة

بعد المائة قول المصنف :

وأذى البعير أذى : لم يستقر خلقه ،
فهو آذ (كذا) .

أقول : والصواب : فهو « أذ » مثل
« صد » على « فعل » نعتاً لا « فاعل » .

٣٤- وجاء في الصفحة نفسها قول -

المصنف :

قال أبو عثمان : وأكمت الأرض : أكل
جميع ما عليها .

أقول : والصواب : أكمت مثل -
« فرحت » .

٣٥- وجاء في الصفحة الخامسة عشرة

بعد المائة قول المصنف :

وآقت الأرض تأوق (كذا) أوقاً .

أقول : والصواب : « تَووق » مثل
« تؤول » ومنهم من يرسمها « تئوق » .

٣٦- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة بعد

المئة قول المصنف :

آق علينا وهو خير آيق .

أقول : كان ينبغي أن يكون « آثق »
بالهمز مثل « قائل » ولعل بسبب المد
السابق يصار إلى إبقاء الياء .

٣٧- وجاء في الصفحة السادسة عشرة

بعد المائة قول الشاعر :

وقد آل من أجرامها وتقلقلت
قلائد من أعناقها لم تقضب

أقول : والأحسن أن يكون الفعل : « لم
تقضب » بالبناء على الفاعل لا المفعول ،
والأصل : « لم تتقضب » .

٣٨- وجاء في الصفحة نفسها البيت :

وصبوح صافية وجذب كرينة
بمؤثر تائها إبهامها

أقول : والصواب : وصبوح صافية -
(بفتح الصاد من صبوح) .

٣٩- وجاء في الصفحة الثامنة عشرة
بعد المئة قول المصنف :

وآد اللبن أدى : قوى ليروب .

وقد علق المحقق على « أدى » في
حاشيته فقال : جاءت « أدى » مكررة
ولا حاجة لتكرارها .

أقول : ما أغنى القارئ عن هذا التعليق
غير المفيد ، وكان عليه أن يصلح ما جاء في
الأصل المخطوط ، وذلك لأن الصواب :

أدا اللبن يادو أدوا وأديا بمعنى نخثر
ليروب . وعن كراع : أنها يائية وواوية .

٤٠- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

وآد الرجل أيدا وآدا : قوى واشتد .

أقول : كان على المحقق أن يصلح ما في
الأصل المخطوط ، فالصواب هو : آدى
الرجل : أى قوى فهو مؤد ، بالهمز ، أى
شاك السلاح .

٤١- وجاء في الصفحة التاسعة عشرة
بعد المئة قول المصنف :

وآس يئاس آيسا : لان وذل ، وآيست
أنا : ذلته ولينته .

أقول : والصواب : آس يئس آيسا . . .
وآيست أنا : ذلته ولينته .

٤٢- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

أوى : أويت لك آية ، وماوية : رقت .

أقول : والصواب : مأوية (بالهمز) .

٤٣- وجاء في الصفحة العشرين بعد
المئة قول المصنف :

وقال أبو زيد : أثيت بالرجل إثاوة :
وهو أن تخبر بعيوبه . قال الشاعر :

وإن امرءا يأتو بسادة قومه . . .

أقول : والصواب : وقال أبو زيد :
أثوت بالرجل إثاوة ، وذلك يؤيده ما في
البيت الشاهد .

٤٤- وجاء في الصفحة نفسها قول
المصنف :

ورجل أسيان وأسوان وأس وامرأة
أسيا (كذا) وآسية .

أقول : والصواب : . . . وأس وامرأة
أسيا وآسية .

٤٥ - وجاء في الصفحة الثانية والعشرين

بعد المئة قول المصنف :

وتقول : ما كنت أمةً ولقد أموت ،
[وَأَمِيتَ أُمُوءَ .

أقول : والصواب : . . . ولقد أموت
وَأَمِيتَ أُمُوءَ .

٤٦ - وجاء في الصفحة نفسها قول

المصنف :

وَأَبِيتُ الشَّيْءَ إِبَايَةً وَإِبَاءً : كَرِهْتُهُ .

أقول : والصواب : إِبَاءَةٌ .

٤٧ - وجاء في الصفحة السادسة والعشرين

بعد المئة قول المصنف :

يقال : استاورت (كذا) الإبل والغنم
إذا فزعت ونفرت .

أقول : والصواب : استَأَوَرْتُ (بالهمز)

٤٨ - وجاء في الصفحة الثانية والثلاثين

بعد المئة قول المصنف :

وأهلَّ الرجل بذكر الله : رَفَعَ صوته عند
نعمة أو روية (كذا) ما يُعجبه .

أقول : والصواب : أو رُؤية ما يُعجبه .

٤٩ - وجاء في الصفحة الرابعة والأربعين

بعد المئة الرجز :

* كريم هَزَّ فَاهْتَزَّ *

* كذاك السَّيِّدُ النَّزَّ *

* لَسَّيْم هَزَّ فَارْتَزَّ *

* كذاك الضَّيِّقُ الْكَزَّ *

أقول : والصواب أن الزاي ساكنة في

المشطورات الأربعة لأن فيها ما هو فعل
ماض وحركته الفتح ، وما هو اسم وحركته
الضم .

٥٠ - وجاء في الصفحة السادسة والخمسين

بعد المئة قول المصنف :

قال ابن قتيبة : قالوا : هَطَلًا (كذا)

ولم يقولوا في الذَّكَر : أَهْطَل ، إنما هو -
« هَطِل » .

أقول : والصواب : قالوا : « هَطَلَاء »

على « فَعْلَاء » صفة . . . ويؤيد هذا

ما ورد في « كتاب الأفعال » :

دِيحَةٌ هَطَلَاءٌ فِيهَا وَطْفٌ . . .

٥١ - وجاء في الصفحة الثانية والستين

بعد المئة قول المصنف :

وهلج أيضًا : حَزَنَ . . . وأنشد

للكميت :

سَمَّ مِنْ أَخٍ لِي مَاجِدٍ
بَوَّأَتْهُ بِيَدَيَّ لَحْدًا

مَا إِنْ جَزِعْتُ وَلَا هَلِيعُ
مَتْ وَلَا بُرْدُ بُكَأَى زُنْدًا

وقد علق المحقق في حاشيته فقال :
لم أقف على الشاهد في « هاشميات »
الكميت وشعره - ط . بغداد (كذا) .

أقول : كان على المحقق أن يصحح
ما وهم فيه المصنف السرقسطي ، فالأبيات
من قصيدة لعمر بن معد يكرب الزبيدي
وهي في خمسة عشر بيتاً ، وردت في شرح
المرزوقي على « الحماسة » ص ٣٤ .
والبيتان موطن الشاهد هما الثاني عشر
والثالث عشر . والقصيدة أيضاً في ديوان
عمر (طبع وزارة الإعلام في بغداد) .

٥٢ - وجاء في الصفحة السابعة والسبعين
بعد المئة قول المصنف :

قال حبيب بن خلد (كذا) يصف
الدروع :

.....

أقول : وقد علق المحقق على « حبيب
ابن خلد » هذا فقال :

لم أعثر لهذا الشاعر على ترجمة في الشعر
والشعراء لابن قتيبة ، وطبقات ابن سلام ،
ومعجم الشعراء للمرزباني .

وهذا التعليق طريف ، والطرافة أن يرد
من محقق فاضل مثل هذا . أقول : ومتى
كانت هذه « المظان » الثلاث وحدها غداة :
المحقق ليرجع إليها فيجد ضالته بحيث
تعفيه من الرجوع إلى غيرها ؟ ! هذا أمر
عجيب .

ثم من يكون حبيب بن خلد هذا ؟
ألم يسأل المحقق نفسه : أيكون في أعلام
العرب في جاهليتهم وإسلامهم « خلد »
بفتح الخاء وكسر اللام ؟

أقول : لو أن المحقق كان ممن شقوا
بالنظر في المخطوطات العتيقة لأدرك أن
النساخ القدماء أصحاب رسم خاص في
الكتابة فقد يكتبون « الحرث » وهو :
« الحارث » وقد يكتبون « أبو القسم »
ويريدون « أبو القاسم » ومثله هذا « خلد »
والمراد « خالد » .

٥٣ - وجاء في الصفحة الخامسة والثمانين

بعد المئة قول المصنف في الكلام على -
« الهيام » :

وقال يعقوب : هو داء يأخذ عن بعض
المياه (كذا) .

أقول : والعبارة غامضة لما عرض لها من
سقط والوجه فيها :

هو داء [يُصيب الإبل وهي] تأخذ
عن بعض المياه .

وانظر « اللسان » (هيم) .

٥٤- وجاء في الصفحة السادسة والثمانين
قول المصنف في الكلام على الفعل الواوى
: « هرا » : هراه بالهراوة هروا : ضربه بها .
أقول : إذا كان مطلب المصنف الفعل
المعتل ولامه الواو ، فكيف يثبت المحقق
« هراً » وهو مهموز ؟ !

٥٥- وجاء في الصفحة نفسها قول -
[المصنف :

قال نهشل بن « حرى » (كذا) .

أقول : والصواب : حرى ، بتشديد الراء
والياء ، وهو شاعر جاهلى .

(انظر : الشعر والشعراء ط بيروت

ص ٥٣٢)

٥٦- وجاء في الصفحة نفسها : قول
المصنف :

هذه السيف هذوا : أوحى من الهذ .
أنا أقول : والصواب ، هذاه هذءا ، فهو
فعل مهموز .

وقد علق المحقق على كلمة « أوحى »
فقال : واصل الكلمة : فأوحى بالجيم المعجمة
بمعنى أخطأ . [

أقول : ولم يتضح المعنى للمحقق ذلك
أن معنى الكلام هو : أن الهذ (مهموزا) بمعنى
الضرب أسرع من الهذ مضعفا . وعلى هذا
تكون أوحى هى المرادة .

٥٧- وجاء في الصفحة الثانية والتسعين
بها المئة قول المصنف :

يقال : هممت المرأة فى رأس الرجل :
إذا فلتته ، والتهميم : اللبيب .
أقول : والصواب : الهميم .
انظر : معجمات العربية .

٥٨- وجاء في الصفحة الرابعة والعشرين
بعد المئتين قول المصنف :
وأنشد أبو عثمان :

فبات السَّيْلُ يركب جانبيه
من البقار كالعميد الثقال

أقول : والبيت للشاعر لبيد كما في
« اللسان » و « الديوان » (ط الكويت)

وهو : كالعميد الثقال ، بفتح الثاء وهو
صفة نحو جبان وليس بكسر الثاء كما
أثبت المحقق .

٥٩- وجاء في الصفحة الرابعة عشرة
بعد الثلاثمئة قول المصنف :

وعيسى الشيخ عسائ ، وعسا عُسُوا ،
وعُسيًا : كبر واشتد .

أقول : والوجه أن يُقال : وعيسى الشيخ
عَسَا ، وعسا عُسُوا وعُسيًا وعَسَاء .
انظر : « اللسان » .

٦٠- وجاء في الصفحة الثالثة والثلاثين
بعد الثلاثمئة قول المصنف :

الحلُّو (كذا) : الحَجَر المحكوك .

أقول : والصواب : « الحلَّو » وزان :
العجوز .

٦١- وجاء في الصفحة الحادية والعشرين
بعد الأربعمئة قول المصنف :

حَنَّت المرأة على بنيتها حنًّا (كذا) .

أقول : والصواب : حُنًّا . بتشديد الواو
وضم الحاء والنون .

هذا ما بدا لي أن أقف عليه مما حفزني
إلى أن أقول فيه ما يعين على تجويد
الكتاب . إفادة للمحقق والدارس ، وخدمة في
العناية بهذه الذخائر اللغوية . لقد انتهيت
في هذا الاستدراك من الجزء الأول آملًا
أن أقوم بشيء آخر في الأجزاء الباقية ،
وفوق كل ذي علم عليم .

ابراهيم السامرائي

عضو المجمع من العراق



تقرير عن المصطلحية والتنمية للكنور محمد مختار

— التخطيط اللغوي والتنمية .
— التجارب الحارية في مختلف البلاد
عن المصطلحية .

— مبادئ المصطلحية ومقاييسها .
— موقف اللغة الفرنسية من المصطلحية
في كويبيك بكندا
وكانت اللغة السائدة في بحوث المؤتمر
وفي مناقشاته هي اللغة الفرنسية .

وألقى مندوب مصر والمجمع بحثا (باللغة
العربية) تناول فيه جهود مجمع اللغة بالقاهرة
في إرساء اللغة العلمية العربية ووضع
مصطلحاتها . وقد ترجم الحديث بأكمله
إلى اللغة الفرنسية ثم أعقبته مناقشة
واستيضاحات . كما وزعت بحوث
وردت من جهات خارجية (دون أن تلقى)
منها قطر — لبنان — سوريا .

وتناولت المناقشات العامة جميع جوانب
الموضوعات التي أثرت وكان أبرز ما
تناولته .

عقد المؤتمر بمدينة الرباط بالمغرب في
الفترة من ٣ — ٨ يولية ١٩٨٣ تحت إشراف
وتمويل مشترك من :

— معهد الدراسات والبحوث للتعريب
بالرباط :

— معهد بورقيبة للغات الحية بتونس
— المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالرباط
وحضره ممثلون عن :

المغرب — تونس — مصر — السودان — الأردن
فرنسا — كندا (كويبيك) هيئة الأمم المتحدة
(قسم الترجمة العربية) — المنظمة العربية
للتقبيس ، وكان ممثلو مصر في المؤتمر هم :

— دكتور محمود مختار (عضو المجمع)
— دكتورة هيام أبو الحسين (أستاذة اللغة
الفرنسية بآداب عين شمس) .

— آنسة منال نخضر (قسم اللغة الفرنسية
بآداب القاهرة) .

وشملت أعمال المؤتمر بحوث ولحان عمل
تناولت موضوعات :

— المصطلحية أساس التنمية العلمية

اللغة العربية بالقاهرة ليغطي أرجاء الوطن العربي الكبير .

— أعد معهد اللغات الحية بتونس مقارنة بين المعجم الوسيط والمعجم الأساسي للمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم لتوضع تحت نظر المجمع والمنظمة .

— أعدت الهيئة العربية للتقنين مشروعاً عن اختيار المصطلحات العربية .

هدية :

وفي نهاية المؤتمر عرض الأستاذ أحمد الأنخضر غزال رئيس معهد الدراسات والبحوث التعريب بالرباط نموذجاً لآلة كتابة عربية قام هو بتصميم حروفها والإشراف على تنفيذها بهدف تسهيل الكتابة العربية . وقد أهدى مجمع اللغة بالقاهرة واحدة منها برجاء إبداء الملاحظات عليها .

— النقص الواضح في المصطلحات العلمية المخصصة وتسميتها مثل مصطلحات الفضاء والميكرو والكرونيات والتكنولوجيا والأساحة الحديثة .

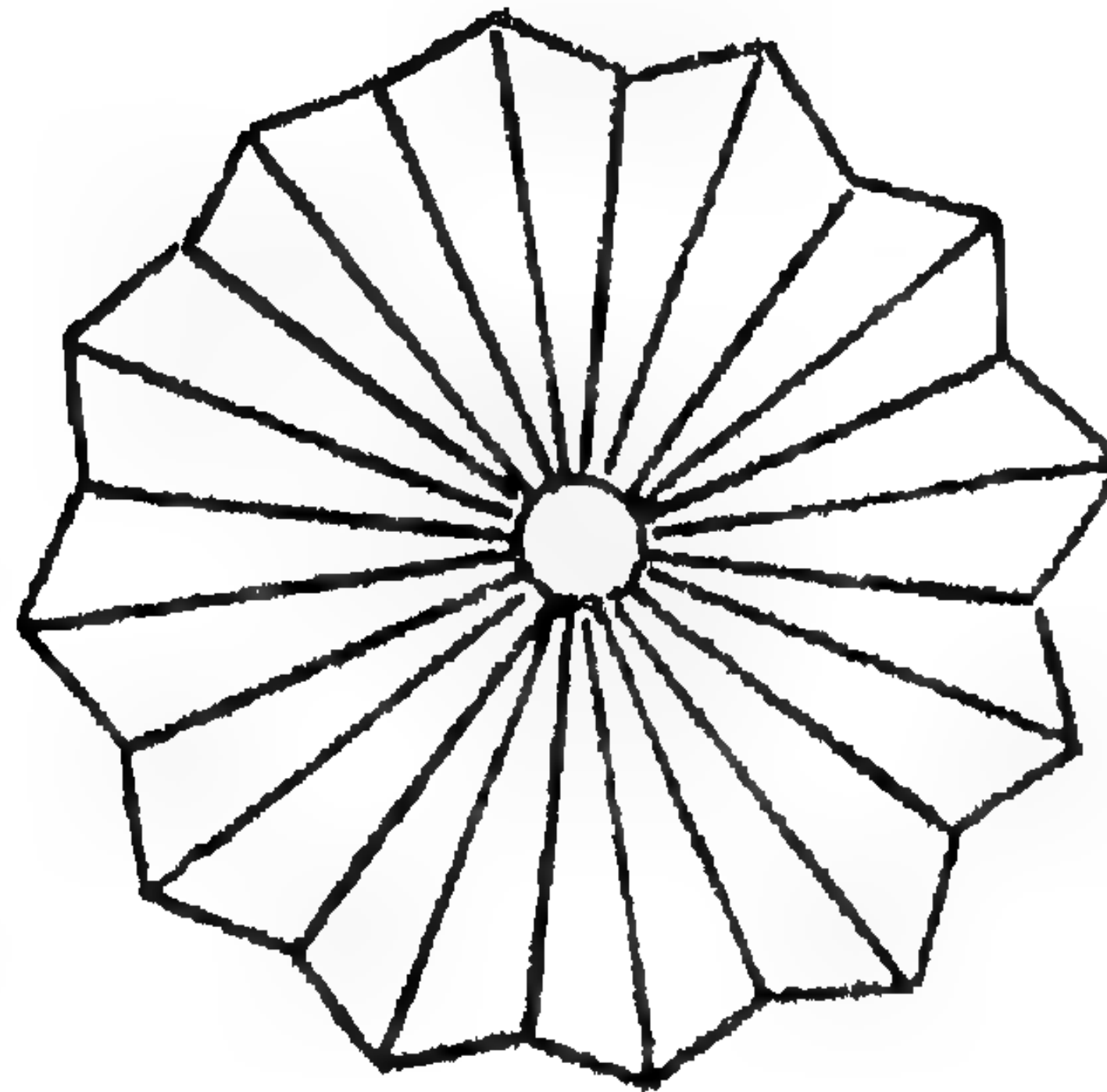
— الاهتمام بسرعة ملاحقة المصطلحات الحديثة .

— الاتصال المباشر بين جميع الهيئات القائمة على وضع المصطلحات .

— الاتصال المباشر بين مجامع اللغة العربية وإدارات الترجمة في هيئة الأمم المتحدة واليونسكو والهيئات الدولية المماثلة .

وانتخذ المؤتمر توصية عامة تتناول ضرورة الاهتمام بموضوعات التعريب والترجمة ووضع المصطلحات من أجل التيسير وإنشاء معاهد متخصصة لذلك ومن بين الملاحظات ذات الصلة بمصر :

— توسيع نطاق النشر لأعمال مجمع



تفسير عن مشرف معجم الكيمياء العامة للكتور هاشم عبد الفتاح جبر

في أغلب الأحوال مما يؤدي إلى عدم فهم المقصود بهذا المصطلح ، كذلك وجود بعض التعريفات الخاطئة مثل : « و ذكر عنه أنه من الأحماض النيوكليدية التي تدخل في تركيب البروتين » و صمحة هذا التعريف أنه قاعدة عضوية تحتوي على النروجين . . .

٣- وجود بعض الأخطاء في وضع المصطلح المطلوب ، وعدم الدقة الكافية عند وضع المصطلح :

ومثال ذلك :

تماثلية = metamerism (1421)

تشاكل نووي

= nuclear isomerism (1597)

تماكب بصري

= optical isomerism (1657)

تماثلة التركيب - تماكب نزحي

= tautomerism (2225)

ومن الملاحظ أن كلمة isomerism

سميت في إحدى المرات « تشاكلا » وفي

المرّة الثانية « تماكب » كذلك استخدم

لفظ تماكب مرة لكلمة isomerisms

على مشروع المعجم المذكور « الجزء الأول »

و « الجزء الثاني » ، وقد اشتمل هذا المعجم على عدد كبير من المصطلحات باللغة الإنجليزية واللغة الفرنسية مع ذكر ما يقابلها في اللغة العربية ، وقد اعتمد في إعداد هذا المشروع على ما تلقاه مكتب تنسيق التعريب بالمنظمة من الأردن ومن الجمهورية العربية السورية ومن المملكة المغربية وكذلك من الجمهورية العراقية :

وفيما يلي بعض الملاحظات على هذا

المشروع :

١ - استخدام أكثر من كلمة للمصطلح الواحد دون الإشارة إلى أكثرها صلاحية واشدها قربا من المعنى المقصود ، ومثال ذلك :

رسول - ناقل - ساع = messenger (1411)

عمليات التفاعل الحيوى - استقلاب

أيض = metabolism (1412)

٢ - عدم ذكر التعريف المناسب بالمصطلح

وأخرى لكلمة ... tautomerism وبذلك لا يمكن اعتبار اللفظ العربي مصطلحاً علمياً .

٤ - استخدام الترجمة الحرفية في بعض الأحيان دون اعتبار للمعنى المقصود للمصطلح ، ومثال ذلك :

تعضية - تعضى = (1669) organisation

تفاعلات الأكسدة - والإرجاع
[(1694) oxidation-reduction reaction]

مادة نتروج

parent substance = (1711)

٥ - استخدام بعض الألفاظ الغربية
مثل :

رباعى التكافؤ = (2248) tetrad

حلجنة = (96) ammonobysis

وصحتها تحال نشادى كهربطيسية

= (597) electromagnetism

ويجب أن تكون كهرومغناطيسية أو
كهرومغناطيسية قمع ذو صنوبر

:= (2221) tap - funnel

٦ - وجود بعض المصطلحات الأجنبية
بلا مقابل لها في اللغة العربية ومثال ذلك
المصطلحات أرقام :

٧ - استخدام نفس المصطلح لأكثر
من كلمة ومثال ذلك :

لزوج

= (2172) stichy, (2471) viscid, (2473) viscaus

ولا يجوز استخدام كلمة لزوج لوصف
المصطلح الأول stichy

٨ - عدم الثبات على مصطلح واحد
ومثال ذلك

نقطة التصلد = (675) eutectic point

تفاعل تصليبي

= (676) eutectic reaction

ولا شك أن عدم الثبات هذا يفقد
اللفظ قيمته كمصطلح علمي .

٩ - وجود بعض الأخطاء في وضع
المصطلحات ، ومثال ذلك :

البلاورات الصلبة

= (425) crystalline solids

وصحتها المواد الصلبة المتبلورة

١٠ - احتواء المعجم في نهايته على
أسماء العناصر المختلفة دون ذكر رموزها
العربية .

ومن الملاحظ أن مشروع المعجم المذكور
قد أغفل ذكر المصطلحات العلمية التي
أقرها مجمع اللغة العربية بجمهورية
مصر العربية ، ويعتبر هذا الوضع في حد
ذاته عيباً رئيسياً يجب التلبية إليه ،

دكتور أحمد مدحت اسلام

عرض هذا التقرير على لجنة الكيمياء
في اجتماعها بتاريخ ٢٩ يونية سنة ١٩٨٣
وأبدته

حامد عبد الفتاح جوهري

تقرير عن أعمال اللجنة الدولية لإحياء مؤلفات ابن رشد العربية

اتجه

الاتحاد الدولي للأكاديميات
نحو إحياء شروح ابن رشد
على أرسطو؛ متابعة للجهود التي بذلتها
الأكاديمية اللاتينية (بها رفر د) . وتكرنت
لذلك شعب ثلاث :

١ - شعبة للترجمات اللاتينية ومركزها
معهد القديس توما بكونولونيا .

٢ - وشعبه للترجمات العربية ومركزها
تل أبيب .

٣ - وشعبة للشروح العربية ومركزها
مليديا .

وسارت هذه الشعب في طريقها ، وقد تم
ذلك قبل أن ينضم مجمع القاهرة إلى الاتحاد الدولي
وعلى اثر هذا اثر موضوع النصوص العربية
في لقاء تم في كولونيا عام ١٩٨١ وروى أن
يؤكل إلى مجمع القاهرة الإشراف على إخراج
النصوص العربية لابن رشد . وكونت لجنة
دولية من أمريكى " هو الأستاذ ف. روزنتال
(F. Rosenthal) وإسباني " هو الأستاذ
سالنادر نوجالس Salvador Gover Nogales
من معهد الحضارة العربية الإسبانية ، وألماني
من جامعة برخم هو الأستاذ أندرس وانضم
إليهم الأستاذ إبراهيم بيومي مذكور (رئيس

مجمع القاهرة) والأستاذ محسن مهدي (من
جامعة هارفرد) والأستاذ ماجد فخري (من
جامعة بيروت الأمريكية) والأستاذ عمار
الطالبي (من جامعة الجزائر) . وقد اجتمعت
هذه اللجنة بالقاهرة من ١٥ إلى ١٧ مايو
سنة ١٩٨٣ بحضور جميع أعضائها ماعدا
الأستاذ الإسباني نوجالس (Nogales)
والأستاذ ماجد فخري . وسعدت اللجنة بأن
انضم إليها الأستاذ زيمرمان (Zimmermann)
وزميله الأستاذ هوفمان (Hofmann) من
معهد القديس توما بكونولونيا . وبحث
هؤلاء الأعضاء موضوع مؤلفات ابن رشد
العربية ولاحظوا أن قسمها الأكبر ينصب
على شروح أرسطو ، وهي أنواع ثلاثة :

١ - مختصرات صغيرة ، وتسمى

جرامع (Ga'wame ou épitomes)

٢ - مؤلفات أغزر مادة ويطلق عليها
تأخيصات

(Talkhisat ou commentaires moyens)

٣ - ثم الشروح الكبرى بمعناها الحقيقي
وتسمى تفسيرات

Tafsirat ou grands comment aires

ولقد سبق لبعض الناشرين أن عالجوا
الجوامع ، ورأت اللجنة أن تؤجل هذا مؤقنا

وأن تبدأ بالتلخيصات في جوانبها المختلفة سواء أكانت تتعلق بالمنطق أم بالطبيعيات أم بالإلهيات (Metaphysica) .

واقترحت أن يبدأ بالطبيعيات ووزع بعضها فعلا على السادة المحققين ، كما سنرى بعد قليل ، كما رأيت هذه اللجنة أن تؤجل أمر التفسيرات إلى مرحلة لاحقة وكان يعنيها أن تفصل في أمر ما يمكن أن يكون قد بذل من جهود لحل مؤلفات ابن رشد في مدريد ، غير أنه لم تتوافر لديها بيانات كافية تسمح لها بالبت في هذا الموضوع .

وقدر لزميلنا الأب جرج قنواي أن التقى الاستاذ « نوجالس » في إسبانيا وعرف منه أن ما يحاول بعض الباحثين في إسبانيا تحقيقه الآن يدور حول المصنفات الآتية :

١ - السماع الطبيعي (

(Les livres de la Physique) .

٢ - تلخيص « كتاب النفس » (De Anima) .

٣ - شروح الرسائل التسع لجالينوس (Les 9 commentaires sur Galien) .

وقدر لي أخيرا أن النقيت بأسبانيا في أخريات إبريل الماضي بالأستاذ « نوجالس » وعرفت منه أن تلخيص « السماع الطبيعي » تحت الدرس ، وقيل لي أن كتاب النفس

(De Anima) وشرح جالينوس

(Les 9 commentation sur Galien)

قدمت إلى المطبعة وكنت أود أن أفف على

نموذج من ذلك ولم أوفق . ومن الخير أن يترك لإخواننا بأسبانيا أن ينشروا ما أعدوه ولا سيما أن تمت ارتباطات ببعض الهيئات العلمية هناك

وبذلت بالفعل جهوداً بناء على التوزيع الذي أشرنا إليه من قبل حول هذين الكتابين بكل من مصر وتونس فقام محققون مصريون بأعداد « شروح جالينوس » للطبع ، كما قام محققون آخرون في تونس بأعداد « كتاب النفس »

وقد أقرت اللجنة التوزيع المبين في القائمة التالية :

١ - الكون والفساد (De generatione

et corruptione) الأستاذ الدكتور أبو الوفا التفتازاني والأستاذ سعيد زايد .

٢ - السماع الطبيعي (Les livres de

la Physique) الأستاذ عاطف العراقي

والدكتورة زينب الحظيري .

٣ - الآثار العلوية (Meteorologica)

الأستاذ الدكتور كمال جعفر .

٤ - السماع والعالم (Me coelo et nundo)

(الأستاذ الدكتور اندرس)

(Gerhardt Endress)

٥ - « النفس » (De Anima) : الأستاذ

الدكتور بن شهيدة والأستاذ الدكتور محسن مهدي

٦ - « الشروح التسعة على جالينوس »

(Les 9 commentaires su Galien)

الأستاذ الدكتور الأب جورج قنواقي والأستاذ
سعيد زايد .

٧ - « الكليات » (Le Colliget)

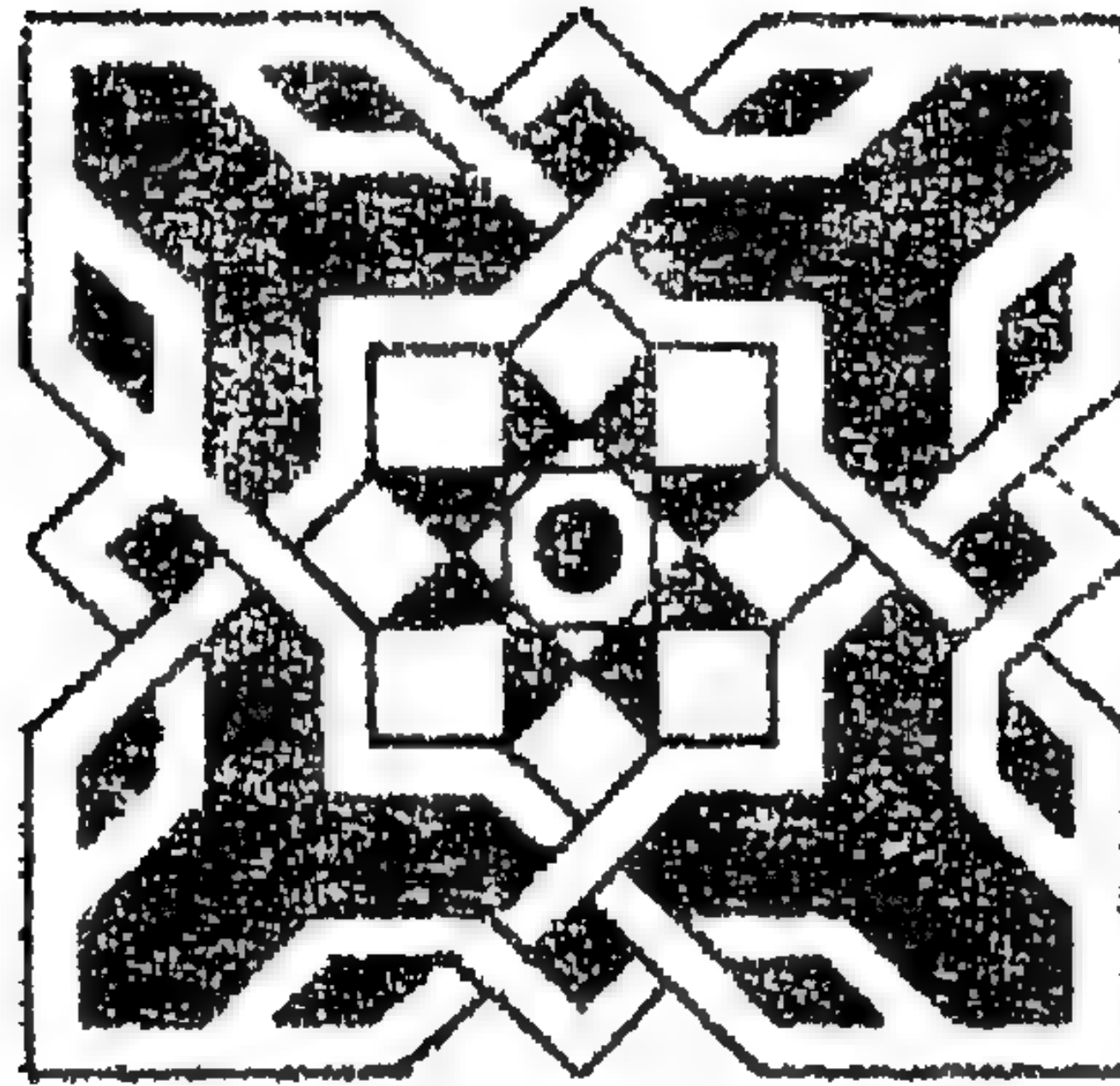
و « شرح أرجوزة ابن سينا » (Commentaora
in Aricennae cantica): الأستاذ الدكتور عمار

الطالبي والدكتور سعيد شيبان .

ونحاول ما استطعنا الاتصال بالسادة المحققين
لمعاونتهم فيما هم بصدده ويسعدنا أن نلاحظ
أن بعضهم قد خطئ خطوات ملحوظة
فيما اضطلع به .

(إمضاء)

رئيس لجنة ابن رشد العربية



شخصيات مجعية

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٢٢ من جمادى الآخرة
سنة ١٤٠٢ هـ ، الموافق ٦ من أبريل سنة ١٩٨٣ م أقام المجمع
حفلاً استقبالي عضو الجديد الأستاذ محمود محمد شاكر ، وها هي
ذى الكلمات التي القيت في الحفل :

١ - كلمة الافتتاح

●● للدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع



في استقبال الأستاذ :

أيها السيدات والسادة :

التعويل الذي يتناسب ومقامه وماضيه
ودرسه وبحثه ، وتحقيقه وتمحيصه .
وسيستقبله باسم المجمع الزميل الأستاذ
عبد السلام هارون فليتهفضل .

يستقبل المجمع اليوم شيخا جليلا ، وزميلا
كريمًا ، تابعنا بحثه ودرسه عن بعد ، ويسعدنا
أن يسهم معنا كما عودنا من قبل في خدمة
اللغة والنهوض بها ، ونحن نعول عليه في ذلك

٢ ••• - كلمة الأستاذ عبد السلام هارون

فى مدرسة والده عباس الابتدائية ، مفتونا بدراسة اللغة الإنجليزية ، بحروفها الغربية النطق التى ألهمته عن لغته العربية ، وقد أصبح فيها ضعيفا جدا على حدّ قوله ، لا يكاد يجتاز امتحانها إلا على عسر وعلى شنى ... وحينما رسب فى امتحان الشهادة الابتدائية وأعاد السنة الرابعة وجد المجال فسيحا أمامه ليأخذ للغة العربية الحبيبة ثأرها . وكتب الله له الخير على أحد أبناء خاله ، هو شقيقى الأكبر أبو الفضل ، مد الله فى عمره ، حيث أهدى إليه ديوان المتنبي بشرح اليازجى . يقول محمود : فلم أكد أظفر به حتى جعلته وردى فى ليلى وفى نهارى حيث حفظته يومئذ ، وكأن عينا دفينة فى أعماق نفسى قد تفجرت تحت أطباق الحمود الجاثم ، وطفقت أنغام الشعر العربى تتردد فى جوانحى ، وكأنى لم أجهلها قط .

هذه هى البداية المعجزة لأخى محمود ، الذى أشهد كما قال بأنه حفظ ديوان المتنبي فى عام واحد ، هو عام رسوبه فى الشهادة الابتدائية ... وكثيرا ما كان الشر والبدأ للخير واليسر تاليا للعسر ، وإنما ينسكب نور الفجر من بعد إطباق الظلام .

وكنا إذ نلقى محمودا فى ذلك العهد لا نلقاه إلا والمتنبي فى يده منشدا لقصيدة ، أو مترنما أو معجبا بما يترأى له من معانيه ، أو ما بلمع

عبرى بارع قل أن يجود الزمان بمثله ، إنه أخى ولدتى وتربى وحتى ... كنا متقاربين فى الميلاد ، سبق مولدى فى الثالث والعشرين من ذى الحجة سنة ١٣٢٦ هـ مولده فى العاشر من المحرم فى السنة التى تليها ، فى بلد طيب واحد هو مدينة الإسكندرية ، وجمعنا الأيام من بعد هذا فى رحاب القاهرة وملاعبها ، وقضينا عهد الصبا الزاهر ما بين أحياء الحلمية والمغربلين وسوق السلاح ومحمد على نستنشق أطيب أنسام حياة جديدة .. حتى إذا شببنا عن الطوق ، شببنا معا ، تجمعنا آصرة القرابة الحميمة بين والدى ووالدته الأخت الشقيقة له ، وآصرة الصداقة الوثيقة بين والدينا غفر الله لهما .

وقضينا عهود الدراسة ، كل فى سبيله ، تجمعنا بين ذلك أوقات الفراغ فى شىء من الدرس أو اللهو البرىء لا نفتر فيه إلا حيث يأوى كل منا إلى داره .

وعشنا دهرا واحدا مفعما بالثورات السياسية والثقافية والدينية ، وثرنا ، وثرنا ، وكان أخى محمود طرازا نادرا فى الثورة على هذا كله ، فكنا لا نستطيع أن نكفكف من غلوائه وقد خلقه الله بركانا ثائرا .

ولعل أول ثورة له ثورته على نظام التعليم الدولوى ، إذ وجد نفسه ، وهو فى السنة الأولى

له من جميل العبارة ودقيق الحكمة والعبرة حتى
كدنا نحفظ ما حفظ ، إلى ما كنا نحفظ من
المعلقات أو الحماسة أو مقامات الحريري
أو صهاريج اللؤلؤ وغيرها ... ذلك عهد قد
تقضى وذا عهد ٥

ويتابع أخى الأستاذ محمود ، دراسته الثانوية
جادا في عنايته باللغة العربية ، حيث يعقد صلته
بإمام عظيم وأديب كبير ، هو الشيخ سيد بن
على المرصفي ، ويتردد إلى دروسه المسائية
في جامع السلطان برقوق ، ويدلف إليه في
عقر داره فيقرأ عليه فيها كامل المبرد ، وحماسة
أبي تمام ، وشيئا من أمالي القالي وأشعار الهذليين
ولم تنقطع صلته به إلا حين لقي ربه في سنة
١٩٣١ ٥

ويحصل محمود على البكالوريا العلمية في سنة
١٩٢٥ وكان من المتوقع أن يواصل هذا
الاتجاه العلمي كما يفعل الطلاب غيره ، ولكن
إيثاره للغته ، وعصبية لها ولما كان يحاول بها
من هوان أو إبادة ، جعله يأبى إلا أن يلتحق بكلية
الآداب بقسم اللغة العربية دون زملائه في
الدراسة الثانوية جميعا : واستمر في ذلك
حولين كاملين كان فيهما على صراع ملح
دائم مع الدكتور طه حسين في قضية الشعر
الجاهلي ، غادر إثر انصرامهما الجامعة ...
وكأنه وجد في قرارة نفسه أنه سيلقى مهاجراً
طيباً له في بلاد الحجاز فسافر إليها مفعماً بالأمل
وأنشأ بناء على رغبة من أولى الأمر هناك
مدرسة جدة السعودية الابتدائية ، أنشأها
إنشاء وعمل مديراً لها ... ولكن الحنين إلى

الأدب ، وإلى الكتابة والكلمة ، يعاوده
فيرجع إلى القاهرة متابعاً ما كان منه من قبل -
من التحرير في مجلتي الفتح والزهر ٥

وكانت دار والده الإمام الشيخ محمد شاكر
مورداً كثير الزحام لعلية القوم من السياسيين
والعلماء والأدباء ، ورجال الأزهر والقضاء
فقد كان من الرجال الذين لا تجاوزهم أصابع
اليدين عدا . ويذكر له التاريخ أنه أول من
عنى بتطوير الأزهر وتطبيق قانون النظام الذي
صدر سنة ١٩١١ حينما كان قائماً بوكالة الأزهر
فعرف الناس للمرة الأولى في مصر الأقسام
النظامية للأزهر : مع بقاء الأقسام القديمة التي
كانوا يلقبونها في العرف بالنظام الحمجي .
كما كان الشيخ من الأعضاء الظاهرين في
الجمعية التشريعية ، ومن قبل ذلك كان قاضياً
لقضاة السودان . وكان للشيخ الإمام مشاركة
فسيحة في التأليف والتحقيق ، نذكر له منها
بداية المجتهد ونهاية المقتصد لابن رشد ،
ومقالاته التي تربو على المئتين عدا في صحيفة
المقطم يعرف شأنها وقدرها من عاصروه من
العلماء والقراء ٥

فكانت مجالس والده هذه محكاً لاتساع
أفقه العلمي والوجداني ، وكانت معيناً فياضاً له ولنا
جميعاً ، ولانستطيع أن نغفل عن فضل شقيقه الأكبر
المغفور له الشيخ أحمد شاكر علينا جميعاً
وعلى عصرنا الذي كنا نعيش فيه ، فقد كان
سباقاً إلى نشر العلم وإحياء التراث والدفاع
عن حوزة الدين ما استطاع إلى ذلك سبيلاً .
وها هي ذى آثاره الغزيرة شاهدة بما كان

له من فضل ، وهو كان أستاذنا ومعلمنا غفر الله له .

لعل هذه صورة عابرة لمنشأ أخى محمود .
أما الصورة الكاملة التى يقدم بها الأستاذ محمود إلى المجتمع فإنها تفتقر إلى تسطير كثير من القول يحصى نشاطه الكتابى والتفكيرى والتألىنى . ولقد راقتنى كلمة صادقة من الزميل الكريم المهندس أحمد عبده الشرباصى يقول لى فى عرض حديثه : « لو عهد إلى بتقديم الأستاذ محمود ، لاكتفيت بقولى إنه محمود شاكر » . ولعل ما صنعه أصدقاء محمود ، ومحبه ومقدرو فضله من شتى بلادنا العربية والإسلامية من إهداء مجلد تذكارى إليه ، قاربت صفحاته سبعة مائة صفحة ، ما يرسم صورة تقريبية لمكانته وفضله ومقداره .

وبحسبى هنا أن أشير إلى كتاباته وقصائده التى ظفرت بها المجلات والصحف منذ سنة ١٩٢٦ إلى عامنا هذا وقد جاوزت المئات وتستغرق عناوينها التى سجلت فى المجلد التذكارى الذى قدم إليه بعنوان (دراسات عربية وإسلامية) أربع عشرة صفحة كاملة بالحرف الصغير من ص ١٩ إلى ص ٣٢

كتب الأستاذ محمود فى الزهراء وفى مجلة المقتطف ، والرسالة ، والثقافة ، والهلل ، والمجلة ، ومجلة العرب ، والكتاب ، والكتاب ، وفى صحف الأهرام ، والبلاغ واللواء ، والدستور وغيرها . وحينما تنازل الكاتب الكبير إسماعيل مظهر عن امتياز

مجلة العصور ، ليصدرها الأستاذ محمود أسبوعية بعد أن كانت شهرية ، تمكن من إصدار عدد من منها ، وحالت ظروف القاهرة دون المضى فيها .

وعندما شرع صديقه الأستاذ فؤاد صروف فى اختيار وترجمة موضوعات مجلة المختار الإنجليزية لم يجد عوناً له فى أول الأمر إلا محمود شاكر ، لما كان يعرفه عنه من ضلوعه فى اللغة الإنجليزية إلى ما عرف عنه من فقه العربية ، فكان اشتراكه أول الأمر فى تحريرها رفعا لهذه المجلة وسبباً من أسباب نجاحها .

خلق محمود منذ صباه شاعراً رصين الشعر ، وبلغ الذروة فى أشعاره فى قصيدته الرمزية الخالدة « القوس العذراء » التى نظر فيها عن عرض إلى قصيدة الشماخ الزائفة ، لينشئ ملحمة طويلة مستفيضة أودع فيها نظراته الخاصة إلى الحياة ونواميسها ، فى رمز فلسفى . وقد صنع صديقه وتلميذه الدكتور إحسان عباس دراسة تحليلية لهذه الرمزية المسببة أهداها إليه فى المجلد التذكارى ، يقول فيها : « لارىب عندى أن الشعر الحديث قد ضل كثيراً حين لم يهتد إلى القوس العذراء ، وأن الناقد الحديث قد سار فى تلك الطريقة المضلة نفسها حين أغفل تلك القصيدة وليس من التجنى أن أقول : إن الشعر الحديث كان يعيش إلى أضواء خادعة حين انقاد وراء التأثير بشعر أجنبى ورموز غريبة ولم يستطع أن يستكشف أدواته فى التراث

كما فعلت « القوس العذراء » ولكن أنى له أن يفعل ذلك وهو وليد اجتهد بضمة من تلامذة المدارس الذين شدوا شيئاً من الشعر الإنجليزى فظنوا أنهم وقعوا على كنز دفين ليس في أدبهم نظيره ، وأظن أكثر من بقى منهم حياً حتى اليوم لا يفهم قصيدة الشماخ إن أتيح له أن يقرأها فكيف بأن يستخلص منها رمزا لمفاهيم معاصرة . ؟

ويكتب عليها الشاعر الخالد محمود حسن إسماعيل من شعره :

غنيتهما فانسعرت عالما
من نغمة في دنهما لم تزل
ذوبتهما نسورا وشعشعتهما
عذراء في نخل ضحاه أهل

ما هي قوس في يدي نابل
وإنما ألواح سحر نزل

ويشحن محمود قلعه أصدق ما يكون الشحذ ، ويسدده أصدق ما يكون التسديد حينما ينبرى لمجاهدة تجار السموم ، أعداء العروبة والدين ، من أمثال سلامة موسى ولويس عوض في كتابه « أباطيل وأسمار » فنرى عجباً في الأسلوب ، وعجباً في الفكر ، وعجباً في المنطق ، ولا نزال نعجب لهذا الأسلوب الساخر في جدية ، والحاد في سخرية ، فهو يقول في أحد هؤلاء : « رأيت إلى الدمية التي تدير مفتاحها تملأها فإذا هي تحرك يديها وتمشي برجليها ، وترنح

أحياناً وتعادل ، وتختال أحياناً وتستقيم ، وتبتسم حيناً وتوشك تبكى حيناً آخر وتفتح عينها تارة وتغمض جفنها تارة أخرى ، ومحركها في خلال ذلك قارئ لا يبالي ، ولا عليه ألا يتدخل في أعمالها لأنها قلما تخطئ في عمل . ولست أدري كيف غفل القوم عن تلقيب محمود بأمر الكتابة الساخرة : وإن كان مستقبل التاريخ يضم له هذا اللقب فيما يضمره .

ويختار محمود لكتابه هذا العنوان « أباطيل وأسمار » انتزاعاً من قول رهين الحبسين :

هل صح قول من الحاكي فنقبه
أم كل ذاك أباطيل وأسمار
أما العقول فقالت : إنه كذب
والعقل غرس له بالصدق أثمار

أما فصوله فإنها تحمل عنوانات يزينها الابتكار : ليس حسناً ، ثم : بل معيباً ، وأخرى بل قبيحاً ، بل شفيعاً ، لا تنقضي ، هذه هي القضية : وهذا هو تاريخها ، وهذه هي أخبارها وهذه هي أخطارها ، وما أدراك ما هي ، نار حامية ، أما بعد ، أمهلهم رويداً .

فكان هذا الكتاب ، أو هذه السلسلة المتتالية الحلقات . من المقالات ، هي وغيرها من كتاباته هي المتنفس له فيما كظم نفسه النائرة عليه ، مما رآه ويراه حوله من محاولات العدوان على التاريخ العربى والإسلامى ومبادئ الدين الحنيف

وكيان القومية العربية تحت أستار شيء
يسمونه إصلاحاً وتجديداً وتطويراً .

وكثيرون لا يعلمون أن محموداً قد نأى
بنفسه عن كبل الوظيفة وقيدها طوال حياته ،
ما نالت منه وما نال منها إلا ما ينال حسو
الطائر من ماء بلحى فى بحر عظيم ، لكى
تنطلق له حريره فيما يأخذ وفيما يدع ، ولينطلق
هو لحريره حريصاً عليها معتزاً بها . . .
ولكن هذا كله لم يحمه من العدوان على
حريره فيما ابتلى الناس به دهرًا ؛ من ولوج
على حريرتهم . واقتحام على إرادتهم ، إبان
سلطان مطلق . وذلك فى محاولتين اثنتين
إحداهما على مدى تسعة أشهر من أوائل
سنة ١٩٥٩ والأخرى على مدى ثمانية
وعشرين شهراً بدأت فى آخر أغسطس
من سنة ١٩٦٥ فى زمان كان يفر فيه المرء
من أخيه ، وأمه وأبيه ، وصاحبته وبنيه .

ولقد منحه ذلك العدوان الظالم قوة فوق
قوة ، وحكمة فوق حكمة ، وصقلاً من فوقه
صقال .

وبعد فلست أدري ماذا أصطفى وماذا
أدع من جوانب أخى لأقدمه إلى جمهرة ممن
يعرفون اسمه وقد لا يعرفون ما وراء
ذلك من جهاد وجهاد . إن كثيرين من
أساتذة الجامعات فى مصر وفى العالم العربى
كأنهم ليدنيون له بالفضل ويعترفون له
بالاستاذية ، بل يفخرون بأنهم ممن صنعهم
فأحسن الصنع ، وصاغهم فأتقن الصوغ .

إن كتابه « أبو الطيب المتنبي » كان امتداداً
لما بدأ به حياته من استظهار ديوان المتنبي
فى السن المبكرة جداً ، كما أسلفت ، وكأنما
أسرها فى نفسه أن ينبى لصاحبه أبى الطيب
وأن يلتقى الضوء على جوانب أظلمت على
الناس منه ، فقاموا يتخبطون فى عمياء إن عمداً
وإن سهواً . . . فصنقها سبع عشرة مقالة
تحقيقية فى المقتطف ، وشح صدر كل منها
بأبيات من شعر المتنبي مختارة لتكون
عنواناً صادقاً مفسراً لما ينتويه من القول
فى صلب المقالة ، فانتج بذلك منهجاً علمياً
فريداً ، يقدم فيه مجمل القضية ، من شعر
صاحبها ، قبل أن يمضى فى التفصيل وفى
البحث الأخير السابغ عشر منها حين
تناول القول فى مقتل أبى الطيب ، صدره
بأبيات هى علامة على طريق البحث :

نحن بنو الموتى فما بالنا
نعاف ما لا بد من شربه
يموت راعى الضأن فى جهله
ميتة جالينوس فى طبيبه

وظهرت المقالات مجموعة فى مجلد
كامل هو هدية مجلة المقتطف فى يناير
سنة ١٩٣٦ فى الاحتفال بانقضاء ألف
عام على وفاة المتنبي .

وأعاد محمود نشرها مع تقديم تاريخى
فى سفرين ، أودع فى أولهما ما كتبه هو فى
المقتطف ، أما السفر الثانى فقد خصصه
لما كان قد كتبه من قبل فى صحيفة البلاغ

اثنى عشرة مقالة هي نقد علمي جريء لما ورد في الكتاب الذي ألفه الدكتور طه حسين، وهو «مع المتنبي»، كما ضمنه الحوار الذي جرى بينه وبين الأستاذ سعيد الأفغاني حول نبوة المتنبي، وكلمة تقدير رائعة لصديقه الأديب الكبير مصطفى صادق الرافعي يقول فيها عن محمود شاكر: إنه كتب تاريخ المتنبي ولم ينقله... وهي عبارة ذات مغزى كبير.

وأما بعد فهذا يكشف كيف استطاع محمود أن يعلم نفسه، وأن يختار طعامه وشرابه من التراث الفكري في صباه وينتقيه مبرأ من الغثاثة والفضالة... ويتيح الفرصة أن نوازن بين ما اختاره هو لنفسه وما يختار اليوم للضحايا من أبنائنا في دور العلم، إذ يقدم لهم من الطعام أردؤه وأكذبه، مسوخ ضيئلة حقاً من التراث العربي، يضيفون إليها أمشاجاً قميئة من نتاج المعاصرة، يلدها مفتش اللغة، أو مراقب المنطقة، ويدور حولها البحث والنقد والصور البيانية وما إلى ذلك من الدروس والمصطلحات المخادعة ويظنون بطلابنا الضعف والتهالك، ويظنون ويمتد بهم الظن فينأون بهم عن ممارسة قواعد لغتهم على وجهها الصادق، ويتملقون طالب النحو بقولهم: سنقطع لك رأس هذه القواعد ثم نتبع رأسها الذنب، فلم يبق إلا صورة اللحم والدم.

وأما اللغة فإنها حنانيك، مفتحة الأبواب تقتحم فيها لغة الشارع فصول الدراسة لأننا نأبى لك أن تقابل الصعاب، فنعيها أمامك عن الجواب.

لقد كدت أن أضل عن موطن كبير من مواطن جهاد أخي محمود، هو ساحة تحقيق التراث الذي هو أخص خصائصه وهو العمل الذي يستوعب الآن فيما أعلم جل اهتمامه ونشاطه، وتحقيق التراث عنده تمتد جذوره إلى ما يقرب من نصف قرن، وأذكر أن أستاذنا محب الدين الخطيب جمعنا معاً على إخراج أدب الكاتب لابن قتيبة، وكان هذا أول عمل نشترك فيه معاً في زمان الطلب والتلمذة، كان ذلك في سنة ١٣٤٦ هـ أي منذ سبع وخمسين سنة هجرية أو أربع وخمسين سنة ميلادية، وهي السنة التي اشترك فيها تفكيرنا كذلك في إنشاء جمعية الشبان المسلمين وكان أخي محمود في صدر المتحمسين لذلك بعد عرض الفكرة مني على الأستاذ محب الدين الخطيب وأحمد تيمور باشا، الذي لا أزال أذكر قبلته الحانية:

وسار أخي محمود بعد هذا في خدمة كتب التراث، فنقرأ له «فضل العطاء على العسر لأبي هلال العسكري» ثم نقرأ الجزء الأول من «إمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع» وقد ذيله بفهارس دقيقة نفيسة:

ثم كتاب «المكافأة وحسن العقبى» لأحمد ابن يوسف بن الداية الكاتب . . . ثم يلعب أمامنا الجهد الذي أتخف به الأستاذ محمود مكتبة التراث بكتاب ابن سلام «طبقات فحول الشعراء» في طبعتين اثنتين ، نشرأ علمياً موثقاً، بذل فيهما جهداً ذكياً في جمع نصوص ابن سلام من نسخته العتيقتين ومن كتاب أبي الفرج ، مع مقارنات تحقيقية دقيقة مستفيضة وتعليقات هي الغاية.

وإذا نظرنا إلى تفسير الطبري في طبعته العلمية المحققة وجدنا الجهد الصادق للأستاذ محمود شاكر مع مشاركة أخيه العلامة المغفور له الشيخ أحمد شاكر في تخريج الأحاديث للأجزاء العشرة الأولى ، ومراجعة من الشيخ للأحاديث فقط في الأجزاء من الحادى عشر إلى الثالث عشر ثم نلغيه منفرداً بالأمر كله في الجزء الرابع عشر والخامس عشر ، إذ يقول الأستاذ محمود في مقدمة الجزء الرابع عشر ، في كلمة وفاء حزين : وبعد فقد أبليت شبابى وصدرأ من كهولتى وأخى يومئذ ركن من العلم باذخ آوى إليه إذا حزبنى أمر أوضاق على مسلك ، فأصبحت فإذا الركن قد ساخ ، وإذا أنا قد أفردت أفراد السارى فى فلاة بغير دليل . كان نوراً يضيء الطريق ، فلما طوى أصبحت فى ظلماء ينهانى سوادها أن أسير » وما يذكر للأستاذ محمود تحقيق الجزء الأول من كتاب «نسب قريش ومناقبها» ، لأبي عبد الله الزبير بن بكار ، وله كذلك

مشاركة ذات قدر مع الأستاذ العلامة عبد العزيز الميمنى الراجكوتى فى تحقيق كتاب الوحشيات ، وهى المسماة بالحمامة الصغرى لأبي تمام .

وقد عثر الأستاذ محمود منذ نحو ثلاثين عاماً على أجزاء مخطوط نادر فى الحديث هو كتاب «تهذيب الآثار وتفضيل الثابت عن رسول الله من الأخبار» ، لابن جرير الطبرى صاحب التفسير ، والتاريخ ، فأنشط لتحقيقه وإخراجه منذ عامين اثنين أتخف المكتبة العربية منه بمسند على بن أبى طالب ، ومسند عبد الله بن عباس ، وهو فى سبيل إتمام ما عثر عليه من هذا الكتاب الجليل لهذا العالم الجليل .

هذه الجهود العلمية التى بدأت منذ سنة ١٣٤٦ هـ إلى يومنا هذا ، ومنحت الحياة العلمية والأدبية والفكرية جمالاً ونفعاً صادقاً ، وتوجت بالأمس بمنحه جائزة الدولة التقديرية فى الآداب كما توجت اليوم بكتابة اسمه فى سجل الخالدين وكان جديراً بهذه الكتابة منذ سنين وسنين ، تحذو بنا أن نهنته ونهى العضوية به وأن نستقبله اليوم بما يستقبل به عالم ملأ طباق العروبة فضلاً ونبلاً ونفعاً ، مع دعواتنا له بتوفيق من الله وتأيد من عنده ، إنه نعم المولى ونعم النصير .

الأستاذ عبد السلام هارون

الأمين العام للمجمع

●● - كلمة الأستاذ محمود محمد شاكر

الحمد لله الذى لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك فى الملك وخلاق كل شيء فقدره تقديرا : وصَلَّ الله على النبي الأُمى الذى أرسله بلسان عربى مبين ليخرج الناس من الظلمات إلى النور . اللهم صَلِّ على محمد وعلى أبويه إبراهيم وإسماعيل وعلى سائر النبيين وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فقد وقعت فجأة فى الحرج والحيرة ولا حول ولا قوة إلا بالله . فأنتم أيها الرجال الأجلاء ، غير عامدين ولا متواطئين . أخذتموني على غرة ، وقد قممت فى الموج ذى التيار والزبد ، وقلتم لى : اسبح وما أنا بسابح . وأنى لمثل أن يسبح وقد عاش حبيسا مغمورا أكثر من أربعين سنة ، بين جدران من العزلة قد ضربتها على نفسى ، وبين رفوف كالتواييت من حولي ، فيها رجال «صموت» لا ينطقون ولا يتحركون إلا أن آذن لهم . وإذنى لهم : أن أمد يدي إلى أحدهم ضارعا مستميحا ، أسأله أن يتفضل على بشيء من معروف يزيل شكى ، أو يرد عني حيرتي أو يحيي مواتا فى نفسى أو يرفع غشاوة غطت على بصري ، أو يجلو صدأ ران على بصيرتي ، ويتمادى الأمر بيني وبينه شيئا فشيئا ، فأحاوره ويحاورني ، وأجاذبه أطراف الأحاديث ويجاذبني ، حتى إذا بلغ مني الجهد ، طويت ما بيني وبينه ، ورددته إلى تابوته وإلى صمته محفوفًا بالتكريم والشكر : وكلانا فى خلال

ذلك وادع مطمئن ، فلا هو يملك - بحسن سمعته أن يعنف بي ، ولا أنا أرضى - لكرامته على - أن أعنف به . عاشرتهم جميعا ، وكلانا راض عن أخيه ، والأمر بيني وبينهم سهو ، وهو رخاء ، هم يستجيبون لى لأنهم أهل السخاء والكرم ، وأنا أقصدهم وأعتفيهم ، لأنى أنا الفقير إليهم . لقد ألفت ذلك أكثر من أربعين سنة ، أن أعيش وحيدا معزلا هادئا ، بين جدران عزلى وانفرادي ، وبين تواييت أصحابي وإخواني ، فى شئون تجرى بيني وبينهم محدودة بما حددته ، من إزالة شك أو رد حيرة ، أو إحياء موات ، أو رفع غشاوة أو جلاء صدأ . وكل ما عندي من العلم محدود أيضا بهذه الحدود .

فحين أخذتموني ، فجأة وعلى غرة ، وقلتم : منذ اليوم ، أنت بيننا كأحدنا ، عضو فى مجمع اللغة العربية ، وخلف للسلف العظيم الدكتور أحمد بدوى ، إنما أخذتموني من مكمنى بلا رحمة ، غير عامدين ولا متواطئين وألقيتم بي فى حومة الحرج والحيرة . نزعتم عني لباسي القديم الذى ألفته وألفني من الوحدة والعزلة والهدوء والصمت ، وما كدتم تفعلون حتى كستني المفاجأة لباسا غريبا من الخوف والرهبة والضياع واللجلجة . ماذا أقول لكم ؟ لقد كرمتموني تكريما يعجز لساني عن المكافأة ولكنكم أيضا قد روو عتموني ترويعا يطلق لساني

بالشكوى منكم . فيألى من أشكوكم ؟ فإنما شكواى منكم هى شكواى إليكم . فأنا أسألكم الإنصاف ، وأربأ بكم عن قلة الإنصاف .

فلم تزل قلة الإنصاف قاطعة بين الرجال ، ولو كانوا ذوى رحم

غفر الله لى ولكم .

وأول حرج وقعت فيه أن أجد نفسى مطالبا بالحديث عن السلف العظيم الدكتور أحمد بدوى رحمه الله ، وكانت قد نشبت بينى وبينه محبة ومودة وصداقة ، وأنا خلقت هكذا ، لا أستطيع أن أكتب شيئا عن صاحب أو صديق اخترمته المنية ، يعجز لسانى ، وتأخذنى رهبة ، وأجدنى كأنى مقبل على ظلمه لو تحدثت عنه . وهذا حرج على شديد . وحرج آخر هو أن الدكتور بدوى عالم آثارى مشهود له ، عارف بلغة البرابى القديمة ، أى المعابد والآثار العتيقة المنتشرة فى أرجاء مصر شماها وجنوبها ، وهى لغة مكتوبة بالقلم الهير وغلينى وأما أنا فعلمى كله محدود بلسان العرب وبالعلم العربى ، فغير مستساغ من مثلى أن يقول شيئا فى أمر يجمله . وإذا قلت شيئا ، فكل ما أستطيعه لن يخرج عن ترديد ما قاله من قبل العارفون بقدره فى العلم الذى يحسنه ولا أحسن أنا شيئا منه . ومنذ أيام قليلة قرأت ما كتبه أستاذنا الدكتور محمد مهدي علام فى التعريف به ، فى كتاب مجمع اللغة العربية فى ثلاثين عاما ، ثم ما قاله الأستاذ الجليل محمد شفيق غربال فى استقباله فى مجمع اللغة فى

الجلسة العاشرة للمؤتمر ، فى ٢٥/١/١٩٦٠ فى الدورة السادسة والعشرين ، ثم ما قاله الدكتور بدوى نفسه بعد انتخابه عضوا فى المجمع فى الدورة المذكورة آنفا . وما أنا بمستطيع أن أزيد على هذا شيئا يقال .

ولكن لا بد مما ليس منه بد . وسأحاول أن أكذب سمعى وبصرى وعلمى ، وأتمثل الدكتور بدوى جالسا حيا بيننا يسمع ما أقوله ، ثم يتغاضى بفضله عن تقصيرى فى حقه ، متسامحا فيما أنزلته به من الظلم .

فما قبل سنة ١٩٥٠ ، كنت أسمع اسم الدكتور بدوى ، ولا أذكر أنى كنت قرأت له إلا ما كتبه عن الهكسوس ، ولكن كان يحدثنى عنه بعض من يعرفونه حديثا يغرينى بمعرفته ولكن عزلتى حجبت عنى كل وسيلة إلى هذه المعرفة . لم أنشط أنا إليها ، ولكن الأقدار قد نشطت من حيث لا أعلم إلى تدبير اللقاء والمعرفة ، فى سنة ١٩٥١ م ، كنت مشغولا بشرح كتاب « طبقات فحول الشعراء » لابن سلام الجمحي ، عن نسخة عتيقة جدا كانت قد وقعت فى حوزتى ، وكانت فيها زيادات كثيرة جدا على نسخة طبقات الشعراء لابن سلام المطبوعة بمطبعة بريل ، فى مدينة ليدن سنة ١٩١٦ م ، التى نشرها يوسف هل وكتب لها مقدمة بالألمانية . فلما فرغت من الشرح ، وأزمعت أن أكتب مقدمة للنسخة التى سوف أنشرها ، احتجت إلى أن أعرف ما قاله يوسف هل فى مقدمة نشرته . فلجأت

إلى صديقي الدكتور عبد الرحمن بدوى
أستاذ الفلسفة ، فقرأت معه على عجل هذه
المقدمة ، وأملى على بترجمته بعض ما أحتاج
إليه منها . وبعد زمن استبهمت على أشياء
وقلقت نفسى ، فدلتني أحد أصحابنا على الدكتور
أحمد بدوى ، أستاذ التاريخ والآثار المصرية
وحثنى على الاتصال به بالهاتف ، فلم أفلت هذه
الفرصة ، واغتنمتها من فوري ، فإذا هو إسراع
وإقبال وحفاوة ، وغلبتني الدهشة ، والتقينا
وعند أول لقائنا ، أذهلنى الرجل وأخرجنى
وأخبرنى أنه يعرفنى تمام المعرفة منذ سنة
١٩٢٦م ، وأنا أسمعته واجبا لا أذكر من ذلك
شيئا ولا أعرفه . ثم أسرع فأزال حيرتى
فأخبرنى أننا دخلنا الجامعة معا ، فى تلك السنة .
كان هو طالبا فى قسم الآثار ، وكنت أنا
طالبا فى قسم اللغة العربية ، وتقابلت بى
الأمور فى الجامعة ما بين سنة ١٩٢٦م إلى
سنة ١٩٢٨م ، إلى أن فارقتها يومئذ إلى غير
رجعة . ورأيتة عالما بى وبهذا التقلب الذى
عانيتة . اجتمعنا سنتين فى أرض واحدة ،
ولكننا لم نتعارف . فالآن تعارفنا ، وطال
حديث الذكريات .

بدأنا نقرأ مقدمة يوسف هـل ، وهى
لا تتجاوز ثلاث عشرة صفحة . كانت باللغة
الألمانية ، وكان يجيدها تمام الإجابة . فكان
من الممكن أن يقرأها ويوقفنى على فحواها
فى مجلس أو مجلسين على الأكثر ، ولكن الذى
حدث كان غير ذلك ، فقد طالت مجالسنا ،
وتعددت ، كان يقرأ ما بين يديه جملة جملة ،

ويتأنى بى وهو يعيد على فحوى كل جملة
منها ، متخيرا الألفاظ عبارته مرة بعد مرة ،
مستدركا على نفسه فى المرة الثانية ما فلت منه
فى الأولى ، كان كأنه مكلفا أن يترجم هذه
المقدمة مكتوبة لتنشر . استمتعت أنا بهذه
الأمانة وهذا الحرص استمتعا لا يوصف ،
ومع ذلك ، فكم من مرة كانت نفسى تحدثنى
أن أطلب إليه أن يكف عن هذا التخير وهذا
الاستدراك ، شفقة عليه أن يضيع وقته
معى فى أمر هو أهون على وأزهد أن يضاع
فيه كل هذا الوقت . لم أفعل ما حدثتني به
نفسى مرة واحدة ، لأن أناته فى القراءة
والتفسير كانت تروغنى . أناة لا يستثيرها
عجل ، بل يشوبها أحيانا شيء من التردد
والتلوم ، كأنه كان يبحث فى خلال الألفاظ
الألمانية عن معنى يوشك أن يتملص منه ،
وكأنه فى الوقت نفسه كان يبحث فى دخيلة
نفسه عن ألفاظ عربية تمسك المعانى وتحيطها
حتى لا يند منها شيء . وكان يروغنى أيضا
هذا القدر العظيم من الصبر ، صبره على ما
كان يقرؤه ، وصبره على وأنا أستوضح
بعض معانى ما قرأ . وإذا استبهم على شيء
مما يفسره فمقاطعته ، توقف توقفا بصيرا ، يطول
أو يقصر فى المراجعة ، ثم يقبل على توضيح
مبينا أدق تفاصيل اللغة الألمانية بلا ملل وبلا
عجلة . فمن يومئذ عرفت أنى أجاذب الحديث
رجلا من العلماء المتثبتين ، لأنه بأناته وتوقفه
وصبره وحسن تأتية للمعانى ، مع هدوء النظر
فيما بين يديه ، ومع حسن التأمل لما أفاجئه به

من المراجعة ، قد كشف لي عن قدرٍ عظيم من الأمانة والحرص ، وأيقنت أن هذا الرجل ينطوي على لب اللباب من أخلاق العلماء ، التي يجد الإنسان بعضها عند بعضهم ، ويفتقد بعضها أحياناً فيهم : رأيها كلها متجمعة فيه مع صفاء في النفس عجيب ، ورقة في الطباع تأسر ، وحلاوة في المعاشرة ، إذا ذقتها فما أنت بقادر على أن تنساها أو تنسى صاحبها .

وإذا كان هذا شأنه وخلقه في أمرهين ، وهو تفسير مقدمة كتاب ، وإذا كانت هذه خصاله في معالجة لغة كالألمانية . حية على ألسنة أهلها ، متداولة معروفة منطوقة ، ذات معاجم تفسر ألفاظها ، فما ظنك به وهو يعالج لغة قد بادت وباد أهلها . وتأكلت الألسنة الناطقة بها تحت أطباق الثرى ، وليس لها معجم يفسرها ويضبطها وما هو إلا الكدح في توهم معاني ألفاظها وتراكيب جملها ، ودلالة سياقها ، مع فاصل كثيف يفصل بينه وبينها عرضه آلاف السنين؟! لقد تمنيت يوماً أن أصاحب هذا الرجل ، وأشاركه معاناته في استنباط لغة البرابي القديمة التي تنسحب على مدى طويل من ألوف السنين ، مع التغير الفادح الذي لحقها ولا بد ، على امتداد هذه الآباد المتطاولة . معاناة لو تتبعتها معه وشهدت ما يمارسه فيها ، كانت خليقة أن تكشف لي جوانب أخرى من خصال العلماء وأخلاقهم التي اجتمعت فيه ، تستوجب له أضعافاً مضاعفة من الروعة ، ومن الإعجاب

بصاحبها . والقليل الذي شهدته بنفسى معه ، دليل لا يخطئ يصدق هذا الذي كنت أتوقعه ، لو كتب لي أن أحقق أمنيته . وقد رأيت الدكتور بدوى نفسه ، قد كشف لنا عن جانب من معاناته ، حين قاله لكم في يوم استقباله في المجمع .

« وأصارحكم ، أيها السادة مرة أخرى بأننا معشر المشتغلين بلسان فرعون ، لم نستطع أن نقومه في كثير ، وإنما انحرفنا به انحرافاً ومسخناه مسخاً ، سألت شيخنا العلامة أدلف إرمن ، وكان إمام المدرسة الفرعونية غير منازع ، ترى ما مدى استقامة ألسنتنا حين ننطق باللغة المصرية ؟ فأجاب : والله يا بني لو بعث آل فرعون وسمعونا نلوى ألسنتنا على نحو ما نفعل ، لانهالوا علينا ضرباً بالسياط ولأخذونا بالنواصي والأقدام . »

فهذا سؤال واحد يزعجه ، من أسئلة كثيرة جداً ، كانت ولا بد تنغص عليه معرفته بلسان البرابي القديمة ، وبتاريخ أهلها المتطاول ، وبشئون حياتهم التي عاشوها ، وعقائدهم التي كانوا يتداولونها وعلومهم التي بنوا عليها حضارتهم المعروفة في القديم ، هكذا أظن ، وهذا السؤال وأشباهه من الأسئلة ، تدل على أنه كان عالماً مثبته متخوفاً من الزلل ، أميناً على ما يعلم وحريصاً على طلب اليقين . وأنا أظن ، بل هو فوق الظن ، أن قلقه ، وثبته وتخوفه من الزلل وأمانته على ما يعلم ، وحرصه على طلب

اليقين ، كانت خصالاً من خصال العلماء مغروزة فيه سحبة لا اكتساباً وأنه كان لهذه الخصال من الغلبة عليه والسيطرة على نفسه يقبض قلمه قبضاً شديداً ، ويكفه كفا عن الكتابة والتأليف ، حتى صار قليل التأليف جداً في هذا العلم الذي تميز به وعرف بانتسابه إليه ، وعد علماً من أعلامه ، وسار حقيقة في الناس بأنه من كبار أهله .

ونخلة أخرى من خصال هذا العالم الحليل ، قد لا يعدها بعضنا من خصال العلماء ولكنها من أعظم خصال الأفذاذ منهم بلاريب وإنما ينكرها من أنكرها ، لندرتها ، قبل كل شيء في جمهور العلماء ، ثم لأنها نخلة خفية تبقى مستورة دائماً ، مكفوفة عن الظهور المستعلن ، تحجبها وفرة العلم ووقاره وخفاؤه أحياناً عن الظهور وسأحاول أن أوجز طريق معرفتي بهذه النخلة بإيجاز غير مغل .

ففي أوليات مجالسنا ، في فجر معرفتي به رحمة الله عليه ، مللنا مرة وطوينا كتاب طبقات الشعراء ، وأخذنا نستروح بتجاذب الأحاديث ، وفي خلال ذلك أنبأته أن أبي وأسلافنا من مدينة جرجا بصعيد مصر فأطرق لإطراقة ، ثم عاد ينظر إلى كالمثبت المتوسم ، نظرة خلتها وميض جمرة من خلال الرماد وكأنما رآني الساعة لأول مرة ثم فاجأني بحديث طويل في تاريخ جرجا وغيرها من الأقاليم في الأزمنة الموعلة في القدم . بدا حديثاً جافاً عن أقاليم الصعيد وحدودها

القديمة يتخلله أسماء ملوك وكهان وأصنام معبودة من دون الله وشيئاً فشيئاً ، أصبح حديثه يترقق حياة غنية متحركة رائعة حياة حية بهقائدها وعمائرها وأهلها وحوادث أيامها . وبدلى أحمد بدوى كأنه يصور بلسانه حياة عاشها ، أو حياة لا يزال يعيش فيها ، وأما أنا ، فكأنني كنت أشهد بعيني هذه الحياة وهي تموج بأهلها ، وأيامها ولياليها ، على بساط من الأرض أتمثله أنا شاهداً مبصراً ، متأثراً بما أسمع وأرى ، وأشهد ، راعى الرجل ، لم ترعنى وفرة علمه ولا ما كان يعرضه على من صور الآثار الباقيات ولا ما كان يصاحب ذلك من تفسير وبيان ، بل الذى راعى ، وأخذ بنفسى ، وسد عليها المنافذ ، هذه النفحة التي كانت تهب على من حديثه كأنها أنفاس نسيم الصبا في ساعة السحر تحمل العطر والشذا ، وينعش مسها النفس والحسد ، نفحة من شاعر ملء إهابه الشعر . كان يوماً عجباً وحديثاً عجباً فلما قرأت الجزء الأول من كتابه «في موكب الشمس» لم أخطيء هذه النفحة المنعشة المتحركة ولكنى وجدتها مقروءة ، دون حقيقتها ، مسموعة حية على لسانه ، وبصوته ، وبألفاظه وبلهجته التي تدل على موطنه من صعيد مصر ، والتي التزم بها ، وأصر عليها ، ولم يفارقها ، ولم يتنكر لها طوال حياته رحمة الله عليه .

وبقيت عندي نخلة أخرى ، مما خبرته بنفسى من خصال هذا العالم الحليل ، وهى من أجل الخصال التي يندر وجودها في كثير من العلماء ، ولا سيما في زماننا هذا : بيد أنى

إذا أنا حاولت أن أقص قصة وقوفي عليها فيه على وجهها ، اقتضاني ذلك أن أسرد عليكم حديثاً طويلاً جداً قد استغرق بيني وبينه عدة أيام وليال ، ولكن ليس هذا هو مانعي الأول من سردها على الحقيقة ، بل ما نعى الأول هو أنني كنت الطرف المتكلم في هذه القصة ، وكان الدكتور بدوي هو الطرف المستمع ، وحديثي اليوم بينكم إنما هو عن السلف العظيم الذي جعلتموني خلفاً له ، لا عن نفسي . وكذلك رمتني في حرج آخر فلو أنا أغفلت هذه الخصلة العظيمة التي وقفت عليها لظلمت صديقي ظلماً بواحاً لا يستره شيء ، ولا يخرجني من هذا الحرج إلا أن أومئ إليها إيماء دون تصريح أو بيان ، فقد هجم بنا الحديث مرة على شيء هو من صميم علمه ، وهو تاريخ حضارة الفراعين وموقعها من مسيرة الجنس البشري .

طال الحديث بينا وتشعب أياما ، وكانت حجتي التي بنيت عليها ، قائمة على أصول واضحة بيّنة ، مأخوذة من الوثيقة الكبرى التي لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها ، والتي لم تبق على ظهر هذه الأرض وثيقة أخرى يمكن أن يعتمد عليها في تحديد الصورة الصحيحة لنشأة الجنس البشري على الأرض أو في تحديد الخطوط الصحيحة لمسيرة الحياة البشرية بأهمها وعقائدها وعلومها بين علو وانخفاض وسمو وانهايار ، وضعف وقوة . وهذه الوثيقة هي القرآن العظيم ، وبيانه الصحيح

الثابت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد استتبع الهجوم على هذا الموضوع كثيراً من المراجعة والاستدلال والقراءة الطويلة أحيانا ، وكنت أنا في الحقيقة أريد أن أحوز هذا العالم الحليل إلى جانبي ، فبذلت لذلك جهداً عنيفاً متتابعاً في مجالس متدانية ، أما صديقي الدكتور بدوي فكان أكثر وقته يستمع ويصغي ، وألمح في وجهه وفي عينيه الحد ، والتردد أو الشك أحيانا ، ولكن لم يقاطعني قط . وما هو إلا أذن صاغية لا غير .

وعجبت عجباً شديداً لأنني كنت أتوقع أن يتكره وجهه لهذا الحديث ، أو أن يعترض ، أو أن يشور ، ولو مرة واحدة ، لأنني في الحقيقة كنت كأني أهـاجمه في صميم علمه أو كأني أحاول أن أقلب بعضه رأساً على عقب ، ولكن لم يزد في آخر الأمر على أن سكت طويلاً ، وأقبل على أكواب الشاي يشربها على مهل ، وبدا كأنه نسي الأمر كله ، كأنه لا يعنيه في شيء ، وبعد لأنني ما فاجأني وهو يقول : أتمنى أن يكون بعض ما قلته صحيحاً نظراً ، بل هو ممكن عقلاً على الأقل . ثم سكت طويلاً ، ثم عاد يقول : ولكن ماذا نفعل ؟ إنما نسير في بيداء ليلها كنهارها .

أما أنا فقد أخذت بحسن استماعه للحديث وهدوء نفسه وصفائها ، فهذه خصلة من خصال قليل من العلماء المثبتين ، يندر فيهم من

يصبر عليها، ويأخذ نفسه بها أو يملك على الأقل أن يتكلفها ساعة، فضلا عن ساعات طوال وأيام. وما ذكرت هذا العالم الجليل، إلا ذكرت معه عبد الملك بن مروان، وكان عبد الملك، قبل أن يتولى ما تولى من سلطان الخلافة، معدوداً في علماء أهل المدينة، وزارها عمرو بن العاص رضى الله عنه، وخالطه مدة إقامته بها، فلما رحل إلى الشام ذكره عند معاوية رضى الله عنه، ووصفه له، فكان مما قاله: هو آخذ تارك «لثلاث» آخذ بقلوب الرجال إذا حُدِّث، ويحسن الاستماع إذا حُدِّث وبأيسر الأمرين عليه إذا خولف، تارك للمراء، تارك لمقارنة اللئيم، تارك لما يعتذر منه.

رحم الله أخى وصديقى، كان عالماً إذا التمسست علمه، وصديقاً منجداً إذا التمسست صداقته، وأنيساً جذاباً إذا التمسست حسن العشرة. وكان لسانا حلوا صادقاً وإنسانا كريم الجواهر، كأنه لؤلؤة صافية لا يشوبها كدر، وأنى لمثل أن يكون خلفا لمثله وأنا أنخشي أن أكون قد قصرت أشد التقصير من حيث كنت أتوخي الوفاء، وأن أكون قد بنخسته حقه وظلمته من حيث كنت أتحرى الإنصاف والعدل. وقد اضطررت إلى الحديث عن هذا السلف الجليل اضطرارا

إلى فرط نفسى على هذا الحديث قهراً والتزمت أن لا أقول إلا ما خبرته فيه بنفسى، فى زمن قليل جدا لا يتيح لى أن أوفيه حقه، وأنا على يقين من أن هذا القدر، الذى خبرته بنفسى من خصاله، قليل فى جانب ما خبرتموه أنتم، بطول عشرتكم له من فضائله المذكورة الباقية. غفر الله لى ولكم.

بقى الحرج الأكبر الذى وقعت فيه، فقد تفضلتم على بضمى إلى مجمعكم الموقر، وخلصتمونى صالحا للجلوس بينكم، فلا أدري كيف أسدى الشكر لكم على حسن ظنكم بى. ولا أدري ما أقول لأخى وابن خالى الأستاذ الكبير عبد السلام محمد هارون، الذى وقع هو أيضا فى الحرج، حين كلف بتقديمى إليكم، وإنما أوقعه فى الحرج هذا النسب الداخلى بينى وبينه، بأى لسان أشكر، وأنا لا أملك إلا هذا اللسان العاجز الذى ألف الصمت دهرا طويلا. فاقبلو بفضلكم عذرى وتغمدوا بكرمكم إساءة عجزى، وقد أحسنتم إلى بظهر الغيب، فأتموا إحسانكم على فى مشهدى وحضورى، وأقول لـكم ما قال أبو عبادة للفتح بن خاقان:

ومثلك إن أبدى الفعال أعاده

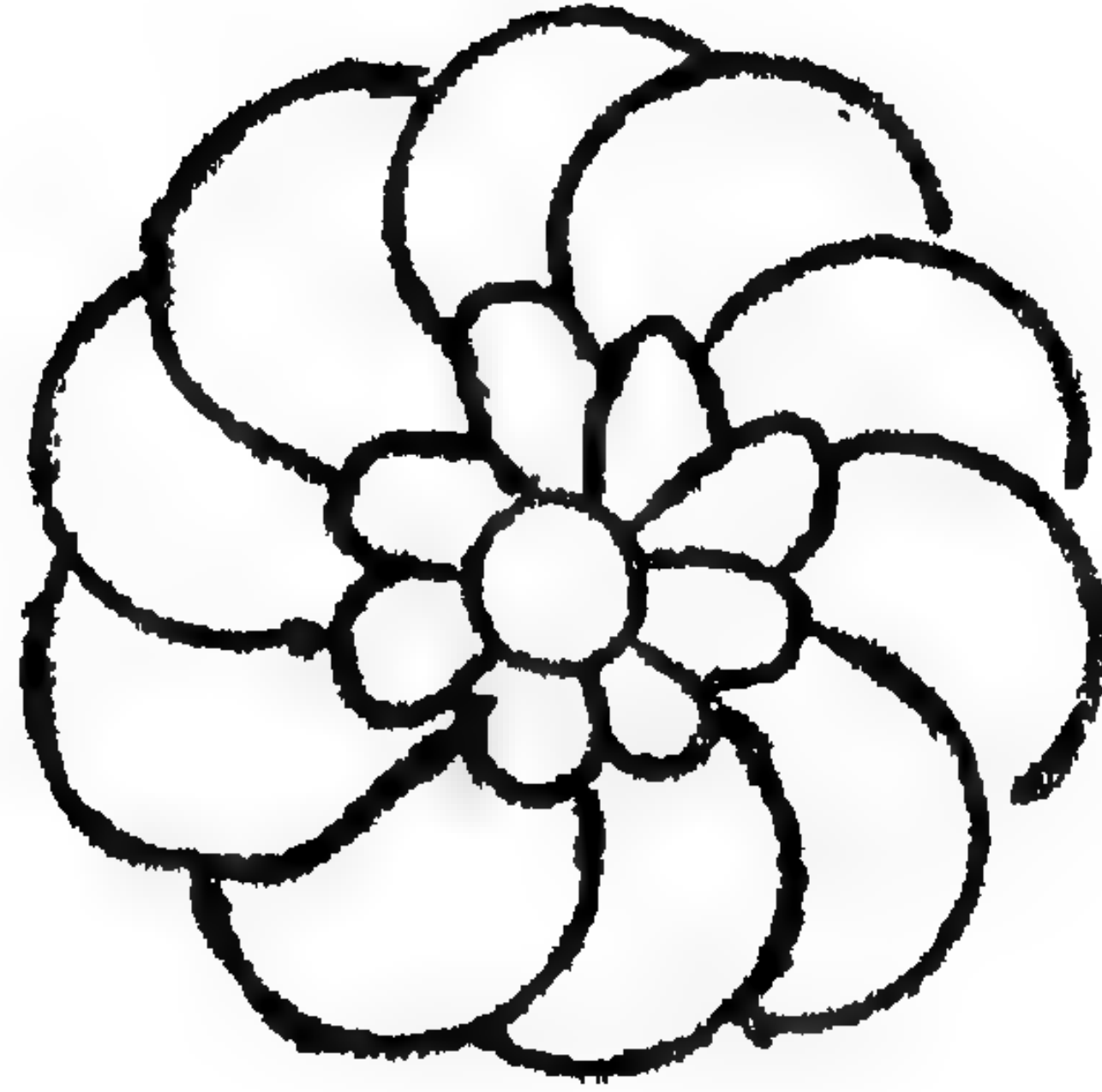
وإن صنع المعروف زاد وتمما

وأنتم أيها الرجال الأجلاء، أهل ذلك وأكبر منه.

أما الآن وقد فرغت مما كنت وقد أعددتّه .
وقد سمعت ما قاله في أخى وابن خالى الأستاذ
عبد السلام محمد هارون ، فقد كنت وأنا
أسمعه ، أزور في نفسى كلاما له ولكم ،
ولكن قد طار منى الآن ، فلم يبق منه شيء
يمكن أن أقوله . ولكنى كأنى أسمع شيخ
المعرة يهمس في أذنى أن أنشدكم قوله
في نفسه ، وقد لقي من بعض الناس مثل الذى
لقينته فقال :

من لى أن لا أقيم في بلد
أذكر فيه بغير ما يجب
يظن بي اليسر والسديانة والعماد
سم ويني وبينها حجب
أقررت بالجهل ، وادعى فهمي
قسوم ، فأمرى وأمرهم عجب
أمرى وأمركم عجب ،
أيها الرجال الأجلاء ، والسلام عليكم
ورحمة الله وبركاته .

الأستاذ محمود محمد شاكر
عضو الجمع



في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٥ من ربيع الآخر
سنة ١٤٠٣ هـ الموافق ١٩ من يناير سنة ١٩٨٣ م ، اقام المجمع
حفلاً تأبين لفقيده المرحوم الدكتور محمد محمود الصياد عضو
المجمع ، وها هي الكلمات التي القيت في الحفل :

١ - كلمة الافتتاح للدكتور ابراهيم مدكور رئيس المجمع

الدكتور محمد محمود الصياد

في تأبين المغفور له :

دخل المجمع عام سبع وسبعين وفارقه عام
اثنين وثمانين ، تغمدته الله برحمته وجزاه
عنا خير الجزاء .

وسيلقى كلمة المجمع فيه . زميله وصديقه
الدكتور سليمان حزين ، ويقوم الأستاذ
محمد عبد الغنى حسن بإلقاء كلمة الشعر
في فقيدنا العزيز ، ثم نختم الجلسة بكلمة الأسر
والكلمة الآن للأستاذ الدكتور سليمان حزين .

سيداتي سادتي

فقيدنا العزيز الذي نودعه هو المرحوم الدكتور
محمد محمود الصياد الذي جمع بين العلم
والأدب . نودعه وفي العين دمة وفي القلب
حسرة ، نودعه لأنه فارقنا على عجل وكنا
نود أن يطول استماعنا بروحه الهادئة
وبسمته المعبرة وسماحته الجمّة وعطائه السخي
ولكن أئى القدر إلا أن يخرمنا منه ، فقد

٢ - كلمة الأستاذ الدكتور سليمان حزين

●● عضو الجمع

أخي محمد

ما كنت لأتصور أنى سأقف منك هذا الموقف بل إننى أتصور دائماً أنك أنت الذى ستقف منى هذا الموقف ، لا أستطيع يا محمد أن أتحدث عنك حديث الغائب أو أتحدث عنك بضمير الغائب ، وإنما سأتحدث إليك حديث المخاطب للمخاطب على النحو الذى اعتدته معك دائماً . وما أظننى أستطيع أن أصدق نفسى حين أchied عن مثل هذا الخطاب .

كنت يا محمد منذ أيام مع صديق لك من أيام الصبا حدثنى أنك كنت تخرج من قريتك إلى مدرستك الابتدائية فى السنطة ، وكنت تسعى إلى المدرسة دائماً على أتان تأبى إلا أن تسميها أو تصفها بأنها «الحمزى» وكانت أتانك تلك الحمزى تأبى إلا أن تسعى بالصبي دائماً فى المقدمة . وحتى عندما جاء يومك الأخير أبيت إلا أن تتقدم أقرانك وأساتذتك وأن تسير فى المقدمة لتلقى الله . . . كنت دائماً على هذه المسيرة فى دراستك كلها ، وفى عمالك كله . أتذكر يا محمد حين لقيتك لأول مرة بعد عودتى من البعثة وكنت أنت فى سنواتك الأخيرة من الدراسة . وأتذكر أيضاً أننا فى يوم من الأيام فكرنا فى كلية الآداب أن تسعى إلى السودان

فى رحلة علمية مع طائفة من الطلاب . كان ذلك فى عام ثمانية وثلاثين وتسعمائة وألف ، عندها كان السودان قد عاد إلى مصر وكانت مصر قد عادت إلى السودان ، بعد قطيعة افتعلها الاستعمار وكان طبيعياً أن يكون قسمك ، قسم الجغرافيا ، أول الأقسام سعياً بكلية الآداب إلى وصل ما أمر الله به أن يوصل بين مصر والسودان . يومها سألتك هل تأتى معى إلى السودان ؟ فكان الجواب سريعاً ، إذ أنك قات إنك لو استطعت أن تسعى إلى السودان مشياً على الأقدام لسعيت . أحسست إذا ذاك أن لك دوراً فى هذه الرحلة ، لم يكن بالضرورة دور الجغرافى ، فإنه قد كان هناك من الجغرافيين من هم أرسخ منك يا محمد فى ذلك الوقت . ولكنك كنت تسعى إلى السودان سعى الشاعر والأديب الناشئ . يومها لقيت أستاذنا وعميدنا طه حسين ، فذكرت له ما دار بينى وبينك فى ذلك اليوم ، وكان رده أن الصياد ينبغى أن يسافر مع الرحلة كشاعرها الشاب .

أتذكر يا محمد ، عندما وصلنا الخرطوم وسعيت بك إلى أم درمان ، المدينة الوطنية فى السودان ، وسعيت بك أيضاً إلى مدرستى تلك التى تعلمت فيها أنا التعليم الابتدائى ،

وزرت معك فصلاً متواضعاً كنا نجلس فيه على برش الحصير في ذلك الوقت في المرحلة التحضيرية قبل الابتدائية ، وكنا نلبس الجلباب ، وكنا نلبس العمامة السودانية الصغيرة وعليها أو من تحتها طاقية مزركشة هي كل ما في اللباس من زينة . وكأن هذا القول ألهمك يا محمد أن تعد أبياتاً من الشعر تتغنى بها بعد ذلك في أكثر من مناسبة في السودان .

ثم أتذكر بعد ذلك أنني سعت بك إلى الطابق العلوي من مبنى المدرسة وفيه فصول عادية ، فيها مقاعد للطلاب ، فأبيت أنت يومها إلا أن تجلس في أحد تلك المقاعد ، ليذكرك ذلك بما سار عليه أستاذك ، ولعله كما قلت يومها أن يكون فألاً حسناً فتسير على نهجه في دراسة الجغرافيا في بعض ما يقبل من أيام .

أتذكر يا محمد حين التقينا في مساء ذلك اليوم في نادي الخريجين بأمر درمان ، وكان على رأس النادي إذا ذاك إسماعيل الأزهرى ، وألقيت أنت قصيدة في الرباط بين مصر والسودان على طول نهر النيل ، وذكرت فيها أن هذه الصلة هي التي جاءت بنا إذ ذاك إلى السودان فتجاوبت أصداء القاعة بأن حاشى لله أن نقطع ما أمر الله به به أن يوصل .

أتذكر يا محمد بعد ذلك عندما جاء امتحانك الأخير وكان عليّ أن أكون واحداً

من الذين يصصحون أوراقك : فأخذت ورقة من أوراق إجابتك ، وكانت نموذجاً في الدقة ، بل وفي الأناقة ، أناقة في الخط الجميل والأسلوب الجميل والإخراج الجميل لورقة الإجابة ، لأنك كنت تخرجها إخراجاً ، وإنني لا أزال أذكر خطين رأسيين على جانبي كل صفحة لونهما أخضر ، وكان ذوقك جميلاً في اختيار ذلك اللون ، وأذكر كتابتك المنمقة بالقلم الأزرق والممداد الأزرق الذي يروق عين القارئ .

أتذكر يا محمد ، أو لعلك لا تذكر لأنك لم تعلم بذلك الذي جرى ، ولكنني أذكر أنني أخذت ورقتك تلك وطففت بها على الأستاذة رغم ما تقضى به النظم الجامعية في الامتحانات من عدم إذاعة ظاهر الأوراق ولا باطنها ، ولكنني طفت بورقتك تلك على الأساتذة ، وكان تعليق واحد منهم وهو أستاذ لك وأستاذ لي (محمد عوض محمد رحمه الله) قال : إن مثل هذه الورقة ينبغي أن يوضع في إطار ويحفظ بين وثائق الكلية ، فرددت عليه يا محمد إذ ذاك أن الأمر ليس أمر وثيقة ، وإنما هو أمر معلقة من المعلقات .

أتذكر يا محمد بعد أن تخرجت وسعت للدراسة للماجستير أنك أردت أن تجاملني على نحو لا أستطيع أن أردده ، فإنك قلت إذ ذاك إنك من أبناء الغربية ولكنني أنا من أبناء البحيرة وأبيت أنت إذ ذاك إلا أن تختار محافظتي - مديرتي إذ ذاك - لتكون

موضوع رسالتك : لم أتردد وماكنت لأستطيع أن أتردد . قبلت ذلك العرض وسعيت ماوسعنى الجهد أن أعاونك فى الدراسة . وكانت رسالتك نموذجية كما يمكن أن يقال ، كانت مثالا للبحث العلمى الميدانى ، ومثالا آخر لا أظن أن الطلاب جميعاً يعنون به ، ذلك أنك انتهزت الفرصة فى تجوالك فى محافظتى فتعرفت إلى الناس ، ووثقت الصلة بينك وبين أهلى من الفلاحين وكانت صلة أظن أنها استمرت معك حتى النهاية . وهذا نوع من الرباط الإنسانى الذى ينبغى أن يسعى إليه كل طالب بحث . ولكن أين هم أمثالك يا محمد ممن يسعون إلى الناس كما يسعون إلى العلم والمعرفة ؟

أتذكر يا محمد أنك عندما عدت من البعثة فى إنجلترا قلت لى إن أهم ماتستمسك به من ذكريات أنك تتلمذت بطريق مباشرة أو غير مباشرة على نفر من الأساتذة الذين تتلمذت أنا عليهم فى إنجلترا أيضاً . وكان هذا رباطاً أضيف إلى ما هناك من رباط قوى سابق ، لازمنا سوياً طيلة حياتنا العاملة .

أتذكر يا محمد أنك عندما التحقت بالجامعة أستاذاً نصحتك أنا نصيحة لم تتبينها أنت إذا ذاك ، ولكنك تبينتها بعد ذلك قلت لك بالحرف الواحد : إن الفرنسيين يقولون إن الذى لا أعداء له لا أصدقاء له . العداوة والصداقة صنوان ، بل أكاد أن أقول إنهما توأمان . كان لك أصدقاء كثيرون بين طلابك وبين نفر من أساتذتك

ولكن العمل حين يبرز فيه صاحبه ، وحين يرقى إلى القمة وهو لا يزال صغيراً . . . هذا العمل يثير شيئاً من الغيرة إن لم يكن شيئاً من الحسد .

تلك طبيعة الناس ، بل تلك طبيعة الحياة . . . من هنا تألب عليك نفر فجيشنى تشكو إلى ، فذكرتك بذلك الحديث الذى دار بيننا ، ونصحتك أن تحنى رأسك للعاصفة . وقد كان ، وتركت الجامعة إلى حين .

أتذكر يا محمد أننى قلت لك إنك ستعود وإن الحق سيظهر ، وإننى أنا الذى سأتكفل بذلك ما استطعت إليه سبيلاً . ذلك حقك على يا محمد ، حق الطالب على الأستاذ ، وحق الصديق على الصديق ، وحق العالم على العالم ، وحق الأديب على كل من ناله حظ من الأدب . لقد كنت أنت يا محمد شاعراً منذ الصبى وكنت أنا ناظماً لا أكثر ، ولكن نظمى ذلك ربطنى بك فجمع بيننا الأدب الذى يقال فيه أحياناً :

إن نفرق نسباً يؤلف بيننا

أدب أقمناه مقام الوالد

ودارت الأيام يا محمد ، واستطعت أن أضع يدى فى يد من أراد أن يعيد الحق إلى نصابه .

وكان إذ ذاك وزيراً من وزراء الثورة ، وعدت أنت يا محمد إلى رحاب الجامعة . . . عدت إلى كلية البنات فى جامعة عين

شمس لأنك لم تشأ أن تعود إلى كلية الآداب ه
وكان الحق معك ، فهناك استطعت أن ترسي
أسساً جديدة ، وأن تقوم على رأس قسم
الجغرافيا ، وبالتالي أصبحت رئيساً لنفسك ه

أتذكر يا محمد أن الأيام دارت أيضاً
وعرضت الجامعة (جامعة القاهرة) الجامعة الأم ،
أن تعود بك إليها ، ولكنني نصحتك أن تعود إلى
معهد الدراسات الإفريقية والسودانية لاعتبارات
كثيرة يا محمد فطنت أنت لها وإن كانت
فطنتك جاءت متأخرة بعض الشيء عن
فطنة أخيك وأستاذك وزميلك . . . عدت
إلى معهد الدراسات والبحوث الإفريقية
والذي كان يعرف من قبل بمعهد الدراسات
السودانية ه وكان لاثنتين من أساتذتك
وزملائك . . . كانت لهما يد في إنشاء ذلك
المعهد ، فأول من أنشأه كان أستاذنا محمد
عوض محمد . . . وكان ذلك في عام سبعة
وأربعين وتسعمائة وألف . . . يومها دعاني
محمد عوض ، وكنت لا أزال في جامعة
الإسكندرية ، فدعاني لأن أضع يدي في
يده لتتكاثر من أجل إنشاء المعهد ، وفعلاً
قام المعهد ودارت الأيام بعد ذلك بأكثر
من عقد ، حين طلبت إليك أن تعود إلى
معهد الدراسات الإفريقية وكانت إجابتك
بأن رفعت يدك إلى رأسك ، ورفضت أنا
إذ ذاك يا محمد أن تقبل هذا على أنه تحية ،
ولنما تقبلته على أنه استجابة كريمة منك
للجامعة وعدت أنت إلى رحابها ، حيث كان
ينبغي أن تكون ه

أتذكر يا محمد أن الإخاء والتعاون بيننا
لم يكن مقصوراً على الجامعة وإنما امتد إلى
النشاط العلمي في كل مكان . امتد بصفة
خاصة إلى الجمعية الجغرافية المصرية
التي قبلت أنت أن تقوم على أمانتها العامة ،
رغم ثقل العبء وضخامة المسئولية في القيام
على نشر الأعمال العلمية للجمعية . وقد
كان معظم ما نشره في وقت من الأوقات
باللغة الأجنبية ؛ ولكنك ما لبثت أن قلت لي
إنه عيب على مثل جمعيتنا العريقة ألا يكون
لها مجلة عربية ، فالمجلة الإفريقية تطل على
العالم الخارجي ، وشاهدة على التقدم العلمي
في مصر ، ولكن المجلة العربية ستكون
مدرسة يدرس فيها أبناءنا ويمارسون الكتابة
باللغة العربية ، لغة للعلم . ولقد اضطلعت
أنت بالمهمة وبلغت المجلة الجغرافية العربية
مبلغها الذي جعل لها ذلك الاسم الفريد
بين الجغرافيين العرب في كل مكان .

أتذكر يا محمد عندما فكرنا في سنة
اثنين وستين وتسعمائة وألف في إنشاء الاتحاد
الجغرافي لبعد أن شاركناها في إنشاء الاتحاد
الجغرافي الآسيوي الإفريقي قبل ذلك بستة
أعوام حين سعيينا إذ ذاك إلى جامعة عليكرة بالهند
بعض إخواننا العرب الذين حضروا ذلك
الاجتماع في الهند فتداولنا في أن نرتب
أمورنا بحيث ننشئ اتحاداً جغرافياً عربياً أو اتحاداً
للجغرافيين العرب على نسق الاتحاد الجغرافي
الدولي ه وكان أن استطعنا أن ننشئ ذلك

الاتحاد العربي وطلبت منك إذ ذاك وألححت
في أن تكون أنت الأمين العام له . . .
وفعلا كان .

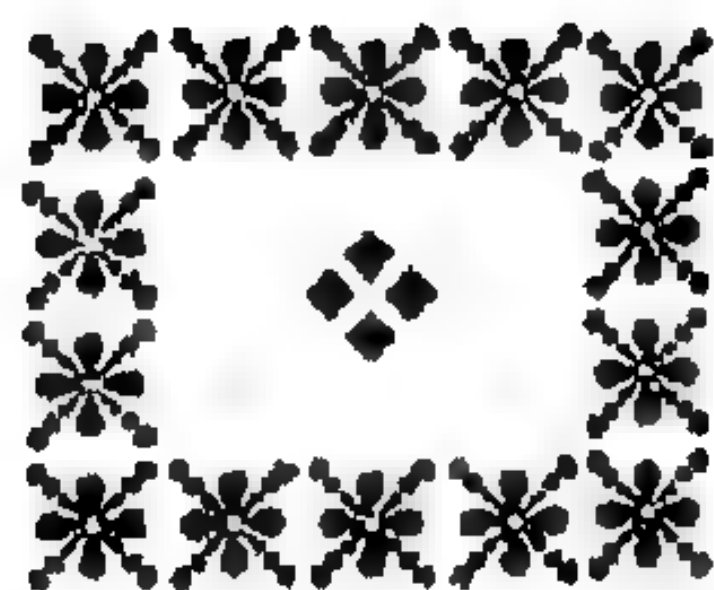
أتذكر يا محمد أننا ذهبنا سوياً إلى العراق
لحضور الاجتماع الثاني للاتحاد الجغرافي العربي
ببغداد، بعد عشر سنين من قيام الاتحاد ، وقمت
أنت على إعداد موضوع المؤتمر وتنسيق
بحوثه ، حتى اجتمعنا في بغداد وقمت أنا
في آخر المؤتمر لأشكر لكل من ساهم في إعداد
المؤتمر ، ولكنني أغفلت سمك يا محمد
وكان ذلك قد أصاب نفسك بشيء من
الغضاظة فسألتني أو بعبارة أصبح سألتني
زوجك الكريمة ، فكان ردى أنني تعمدت
ذلك لأنني لم أشأ أن أنال من سمو الرسالة
التي يعمل لها الصياد بأن أشكره على مثل هذا
العمل الذي لم يكن إلا ممارسة طبيعية لما جبل
عليه محمد ... وعندما علمت أنت بردى هذا
ابتسمت ابتسامة عريضة لا أزال أراها حتى
الآن . وهكذا لم أكن مخطئاً في فراستي فيك .
يا محمد في يوم من الأيام .

هناك شيء يا محمد أريد أن أتحدث فيه
الآن ، ولكنني أخشى أن تسمعه في غيبتك

الحاضرة . وسيحز في نفسي بعض ما كان في
أيامك أو سنواتك الأخيرة . ف منذ ثلاثة أعوام
كنت أنا أول من علم بمرضك الخطير ،
وتحاملت على نفسي ، وكذبت عليك
كذباً كنت أعلل نفسي وأتعزى دائماً بأنه
لم يكن أكثر من كذب أبيض ، فتجرعته النفس
الصابرة حتى الثمالة . قلت لك إن الأمر بسيط
وإن الغمة ستنتجاب وإن الله سبحانه أكبر
من أن يصيبك بما لا تطيق . وسعيت معك
متمسكا بأهداب الأمل ... سعيت في كل
مكان من أجل سفرك إلى الخارج مرة ثم مرة ،
ولكن قضاء الله لا يمكن رده لأنه لا يرد .

إنني يا محمد حين أتحدث إليك هذا الحديث
العلني الأخير ، سأستمر في مناجاتك دائماً
يا محمد . والآن وقد سعيت أنت قبلنا للقاء
وجه الله فاطلب إلى ربك أن يلحقنا بك في
زمرة الصالحين . وسلام عليك يا محمد يوم
ولدت ويوم قبضت ويوم تبعث حيا إن شاء
الله .

الدكتور سليمان حزين
عضو المجمع



كلمة الشعر

ومنى كان للورى ما أرادوا ؟

●● الأستاذ محمد عبد الفنى حسن

[دمعة على الزميل المجمعى ، والعالم الجغرافى ، واشاعر

الأديب الدكتور محمد محمود الصياد عضو مجمع اللغة

العربية ، الذى طحنته علة شرسة قاسية ، تحملها بصبر

المؤمن ، ولكنه فى النهاية ألقى السلاح ...] .

نَحْنُ زَرْعُ الدُّنْيَا وَنَحْنُ الْحَصَادُ	لم يذم زارعٌ ، ولا حصّادٌ ...
جَزِعتُ يا أَخِي عَلَيْكَ نَفُوسٌ	وبكنتك العيون والأكبّادُ
وَانطوى مِن صُفوفنا مَجْمَعِيٌّ	كَانَ (لِلضَّادِ) مِنْهُ ذُخْرٌ وَزَادُ
وَتَوَلَّى أَخٌ لَنَا ... وَتَوَلَّتْ	مَعَهُ عُدَّةٌ لَنَا وَعَتَادٌ ...
هَلْ غَرِيبٌ إِذَا رَثَّتْهُ الْقَوَافِي ؟	هَلْ عَجِيبٌ إِذَا بَكَتْهُ (الضَّاد) ؟
آهَ لِلْمَوْتِ ! لَيْسَ يَنْفَعُ فِيهِ	حَذَرٌ مِنْهُ ، أَوْ يَقْبَلُ اسْتِعْدَادُ
كُلْ جُرْحٍ لَهُ ضِمَادٌ ... وَلَكِنْ	مَا لَجُرْحِ الْمُنُونِ فِينَا ضِمَادٌ ...

* * *

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْمُؤَرِّقُ جَفْنِي	بَعْدَ مَنْآكَ هَلْ يَطِيبُ الرِّقَادُ ؟
عَبْرَاتِي عَلَى رَحِيْمَتِكَ كَثُرُ	حَسْرَاتِي عَلَى نَوَاكٍ شِدَادُ
ذَهَبَ الْأَمْسُ بِالَّذِي كَانَ فِيهِ	مِنْ بِيضِ الْمُنَى وَحَلَّ السَّوَادُ

* * *

وَمَنْ الْعَظْمُ يَوْمَ زُرْتِكَ .. لَكِنْ
 ضَعُفُ الدَّاءِ مِنْكَ بَكْ ... وَلَكِنْ
 لَمْ تَهِنْ مِنْ يَقِينِكَ الْأَجْسَادُ
 لَمْ يُضْعِفِ إِيْمَانُكَ الْإِجْهَادُ
 لَمْ تُسَوِّدْ حَيَاتَهُ الْأَحْقَادُ
 مُؤْمِنًا بِالَّذِي تَذُوقُ الْبِرَايَا
 رَاقِدًا فِي انْتِظَارِ دَاعِي الْمَنَايَا
 ضَاقَ عَنْ صَبْرِكَ السَّرِيرُ مَجَالًا
 وَتَرَاحَى عَنْ جَسَانِيَّتِكَ الْوَسَايَا

* *

قُلْ لِمَنْ جَسَاءُ سَائِلًا عَنْ زَمِيلٍ
 طَائِرٌ «الْمَجْمَعُ» السَّعِيدُ تَهَاوَى
 خَمَدَ الْيَوْمَ فِكْرُهُ الْوَقَادُ
 وَارْتَمَى فِي شِبَاكِهَا (الصَّبَا) مُرَادُ

* *

أَيُّهَا الرَّاحِلُ الْعَزِيزُ! لِمَسَادًا
 آخِرُ الْعَهْدِ مِنْ لَقَائِكَ أَنْ
 لَمْ يَكُنْ يَا أَخِي لَنَا مَا أَرَدْنَا
 صُورُ نَحْنُ فِي الْحَيَاةِ وَنَمْضَى
 وَشُخُوصُ تَبْدُو وَتَخْفَى سَرِيعًا
 وَمَمَاتٌ يَحُلُّ فِينَا، وَيَمْضَى
 هِيَ أَنْفَاسُنَا تَرَدَّدُ فِينَا
 طَالِ بَيْنِي وَبَيْنَكَ الْمِيْعَادُ ؟
 اتَّعَدْنَا فَلَمْ يَتَمْ أَنْعَسَارُ
 وَمَتَى كَانَ لِلْوَرَى مَا أَرَادُوا ؟
 وَكَأَنَّا نَقُودُ، بَيْنَنَا نُقَادُ ..
 وَلِيَسَالِي عُرْسِي يَأِيَّهَسَا الْحِدَادُ ..
 بِالَّذِي لَزَقَهُ لَنَا الْمِيْعَادُ ..
 فَإِذَا آذَنْتُ فَلَا تَرَدَّدُ ..

* *

أَيُّهَا الشَّاعِرُ الْمُوَدِّعُ ! قُلْ لِي
 أَيْنَ مَنْ كَانَ قَبْلَ لَنَا مِنْ أَنْسَا
 طَحَنَتْهُمْ رَحَى الْمَنُونِ فَأَضْحَوْا
 أَيْنَ رَاحَ الْآبَاءُ وَالْأَجْسَادُ ؟
 وَطَدُّوا مَأْكُهُمْ وَشَادُوا، وَسَادُوا ؟
 رَاحَ مِنْهُمْ طَرِيفُهُمْ وَالتَّلَادُ

(مَدِينٌ) قَدْ مَضَتْ لغير مَعَادٍ و (ثَمُودٌ) وَلَّتْ : وبادت (عَادٌ)
عَصَفَتْ بِالرُّجَالِ وَالشُّعْرِ رِيحٌ نَمْ يَدُمُ (عَنَتَرٌ) وَلَا (شَدَّادٌ) !!

* * *

فَلَكُ دَائِرٌ يُحَرِّكُهُ الـ هُ فَلَمْ تَخْتَلِفْ بِهِ الْأَبْعَادُ
ليس فيه نَقْصٌ عَلَى دَابِ السَّيِّءِ رِ ، وما فيه بِالْمَدَارِ ازدياد
كُلُّ شَيْءٍ مُوقَّتٌ فِيهِ ... حَتَّى (الـ) كَيْفَ (نُ) فِيهِ مُقَدَّرٌ و (الفساد) .
آه يارب قد قَضَيْتَ عَلَى النَّاسِ سِ بِآلَائِهِمْ فَضَّاعَ الرَّشَادُ
وَقَسَمْتَ الْأَوْجَاعَ قِسْمَةً رَحْمًا نِ ، فِينَا لِمَا يَشَاءُ انقيادُ
فَلَمَّا إِذَا يارب تَنَهَّشُ فِينَا عِلَلٌ مَا لَهَا بِنَا تَعْدَادُ ؟
فَفَجَرَاثِمُ كُلِّهِنَّ ضِيسْرَاءُ .. وَأَبَابِيلُ كُلِّهِنَّ عِنَادُ ..
وَأَبَاطِيلُ مَا لِهِنَّ زَوَالٌ وَأَحَابِيلُ مَا لِهِنَّ نَفْسَادُ
وَأَخِيرًا نَحْنُ الضُّحَايَا بِحَرْبٍ كُلِّهِنَّ فِي الْحَقِيقَةِ اسْتِشْهَادُ
رَبِّ عَفْوًا إِنْ خَانَنِي أَدَبُ الْقَوِ ل فَقَدْ كَادَ أَنْ يَضِلَّ الْفَوَادُ ..

* * *

يَا صَدِيقِي ! أَضْنَاكَ دَائِمٌ دَوَى الْحَارَ فِيهِ الْحُذَّاقُ وَالرُّوَادُ
فِيهِ لِلْجِسْمِ وَالْخَالِيَا افْتِرَاسٌ وَبِهِ لِلْخَالِيقِ اسْتِبْدَادُ ..
لَمْ تَزَلْ تَشْتَكِي الْبَرِيَّةَ مِنْهُ وَتَضِجُ الْأَرْوَاحُ وَالْأَجْسَادُ ..
اِحْتَمَلْتَ الْآلَامَ فِيهِ بِصَبْرٍ لَا يُدَانِي ، وَعِزْمَةٍ لَا تُرَادُ ..
فَعَلَيْكَ السَّلَامُ مِنَّا إِلَى أَنْ يَتَسَلَّقِيَ الرَّفَاقُ وَالْأَنْسَادُ ..
فِي جَنَانٍ قُطُوفُهَا دَانِيَاتٌ حَانِيَاتٌ وَغُصْنُهَا مَسِيَادُ ..
كَلْنَا صَائِرًا لِمَا صِرْتَ ... لَكِنْ لَمْ يَحِنْ حِينُنَا ، وَأَنْتَ الْمَادُ ..

* * *

نَحْنُ فِي حَلْبَةِ السِّبَاقِ إِلَى الْمَوْتِ
كُلُّ حَيٍّ لَهَا عَلَيْهَا مَسَارٌ
جَدْوَةٌ لِلْحَيَاةِ لَمْ يَبْقَ مِنْهَا
تَجِيءُادٌ تَكْبُو ، وَتَأْتِي جِيَادُ
لَا يُشْنَى ، وَمَشْهَدٌ لَا يُعَادُ
بَعْدَ ذَلِكَ الْبَرِيقِ إِلَّا رَمَادٌ ...

* * *

أَيُّهَا الدَّارُسُ الْبِلَادِ بَعْلِمُ
فَالْفِيافي مَمْدُودَةٌ لَكَ ظِلًّا
وَالْمَحِيطَاتُ كُلُّهَا لَكَ دَانَتْ
وَتَقْسَاسِيمُ أَرْضِنَا لَكَ ذَلَّتْ
إِنْ تَدَمَّشَقْتَ فَالْغَرَامُ (دَمَشَقُ)
تَتَنَاهَى فِي قَبْضَتَيْهِ الْبِلَادُ !
وَالرُّوَايِي مَبْسُوطَةٌ وَالْوَهَادُ
لَمْ يَخْبُ عَنْ حِجَاكَ مِنْهَا مُرَادُ
فَهِيَ سَهْلٌ مَوْطَسًا ، وَمَهَادُ
أَوْ تَبَخَّدَتْ فَالْهَوَى (بَغْدَادُ) !!

* * *

عَجَبًا ! قَدْ طَوَاكَ شَبْرٌ مِنَ الْأَرْ
فَانْطَوَى عَالِمٌ مِنَ الْعِلْمِ وَالْفَضْلِ
ض ، وَضَمَّتْ تَحْتَهَا الْأَصْلَادُ
لِ ، وَوَلَّتْ كِيَاْسَةً وَسَدَادُ ..

* * *

يَا أَخِي ! لَمْ تَمُتْ وَذَكَرُكَ بَاقٍ
نَحْنُ - وَاللَّهِ - ذَاكِرُوكَ وَإِنْ بَدُ
كَيْفَ يُنْسَى مَاضٍ جَمِيلٌ وَتُلْقَى
شَرَفُ الذِّكْرِ أَنَّهُ سَوْفَ يَبْقَى
لَمْ يَمُتْ مَنْ لَهُ عَلَى الْعِلْمِ فَضْلٌ
كَيْفَ يَخْفَى فَضْلٌ ، وَيُطْمَسُ نُهْلٌ
مَا تَوَالَّتْ مِنْ بَعْدِكَ الْآمَادُ
مَتْ ، وَطَسَّالَتْ مَا بَيْنَنَا الْآبَادُ
دُونَ ذِكْرِكَ هَذِهِ الْأَسْدَادُ ؟
بَعْدَ أَصْحَابِهِ وَإِنْ هُمْ بَادُوا
وَأَيَادٍ مَذْكُورَةٌ ، وَجَهَادُ
وَيُوَارَى بَذْلٌ ، وَيُطْوَى امْتِدَادُ ؟؟

* * *

الأستاذ محمد عبد الغني حسن
عضو المجمع

كلمة الأسرة

●● للدكتور ناجي الصياد نجل الفقيد

سادتي لا أحسب أن فقيدكم وفقيدنا قد
لقي وجه ربه الكريم إلا وهو راضى الضمير
عن نفسه ، وحائز لرضاكم في الميدان
الذي اخترتموه من أجله ، وأظنكم لا تفضنون
عليه بالشهادة أنه أدى أمانة المجمع ، وخدمة
رسالته في ميدان الجغرافية ولغة الجغرافية
وأدب الجغرافية .

أخلص الشكر للأستاذ الدكتور إبراهيم مذكور
رئيس المجمع ، فلن ننسى وقع كلماته في نفوسنا
كما أقدم جزيل شكري لتفضل الأستاذ الدكتور
سليمان حزين بتأبين الفقيد معبراً عن وفائه
النادر له . كذلك أعبر عن عرفاني وتقديرى
للأستاذ الشاعر محمد عبد الغنى حسن الذى
كان لشعره في رثاء الفقيد أبلغ الأثر في نفوسنا
وجعلنا نشعر بأن المصاب ليس مصابنا وحدنا
والله أسأل أن يوفقكم في خدمة العلم والوطن .

والسلام عليكم ورحمة الله

سيدى الأستاذ الدكتور رئيس المجمع ،
السادة الأعضاء الأجلاء ، سيداتى ، سادتي
أود لو أسعفتني البيان لأعبر لكم عن امتنان
أسرة الفقيد لشعوركم الرقيق الذى دعاكم
لإقامة هذا الحفل ، وإني لأحسب أن كل
ما يستطيع المرء أن يترك من ورائه هو ذكرى
طيبة تعطر الأنفوس بأثرها . لقد وفيتم الفقيد
حقه فلم يبق لي إلا التزير اليسير ، ذلك هو
تقديرنا العميق لمواساتكم الكريمة لنا .

وماذا أقول عن والدى الراحل ؟ وأنتم
أعلم به مني ، وأدرى بأقداره العلمية والأدبية
التي أهلته ليكون واحداً منكم وزميلاً لكم في
مجمع الخالدين ، وهي منزلة سامية لم يبلغها
أحد منكم على طريق سهل هين ، ولكن
وصلتم إليها وأحرزتم شرفها بالجهـد
والتعب والسهر والدراسة والبحث حتى كانت
تتويجاً لجهودكم في ميادين العلم والمعرفة
بخدمة اللغة العربية .

كلمة الختام

●● للدكتور رئيس المجمع

لمن أسهم معنا في هذه الجلسة، وشكراً لمن

تفضلوا بالكلمات التي ألقوها وفاء للراحل
الكريم

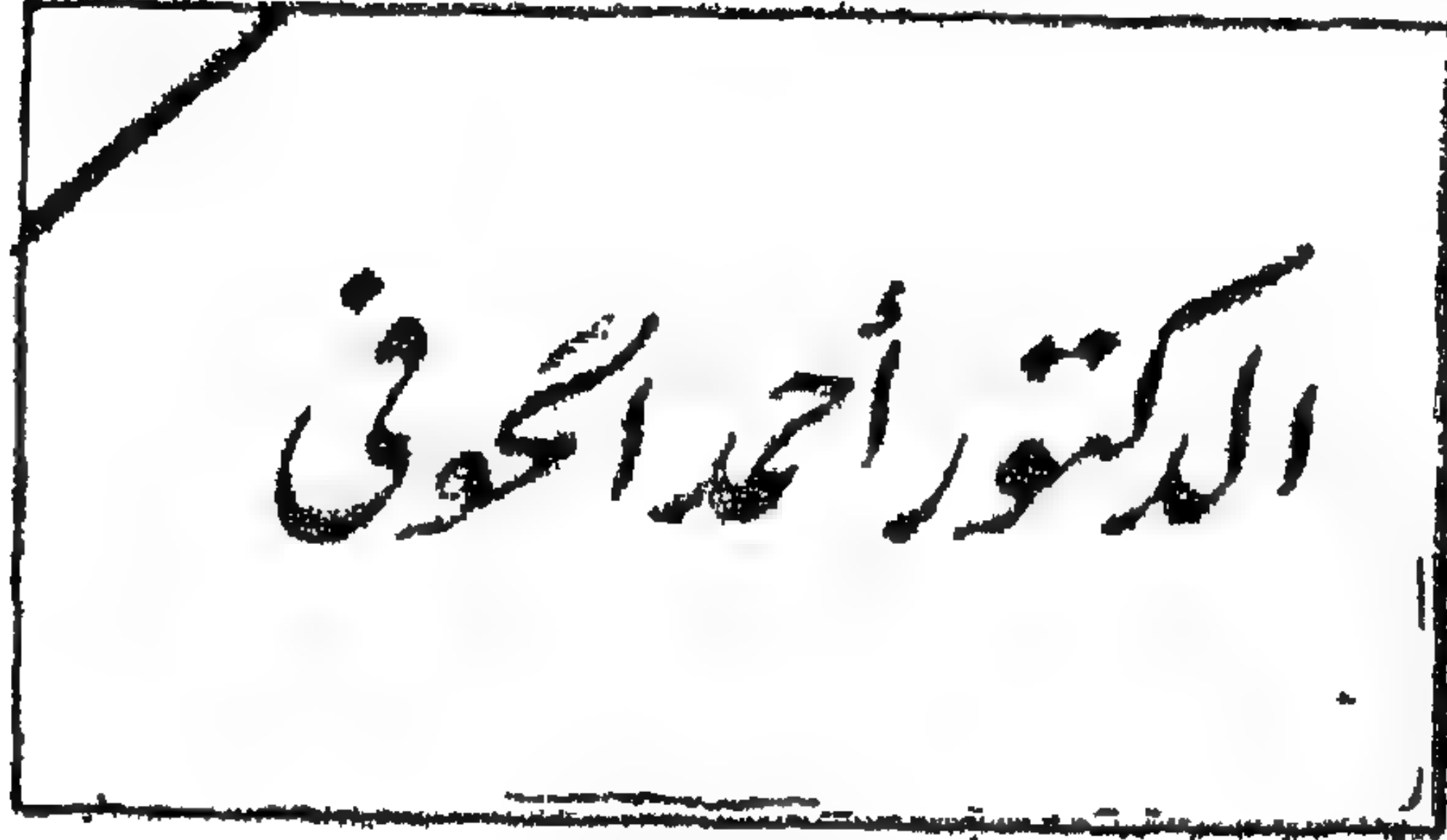
سيداتي سادتي

عوضنا الله خيراً ، وعوض أسرة الفقيد
وأسرة المجمع خيراً في فقيدنا العزيز ، وشكراً

في الساعة الحادية عشرة من صباح الأربعاء ٧ من رجب
سنة ١٤٠٣ هـ ، الموافق ٢٠ من أبريل سنة ١٩٨٣ م ، اقام المجمع
حفلاً تأيبن لفقيده المرحوم الدكتور أحمد محمد الحوفي عضو المجمع ،
وما هي الكلمات التي أقيمت في الحفل :

١ - كلمة الافتتاح

●● للدكتور ابراهيم مذكور رئيس المجمع



في تأيبن المغفور له :

سيداتي ساداتي :
نودع اليوم زميلاً كريماً ، ومؤمناً شجاعاً
وصديقاً صدوقاً ، هو المرحوم أحمد محمد
الحوفي .

لقد كان رحمه الله مثلاً للتخلق بأخلاق
القرآن ، يجل السكبر ويعطف على
الصغير ، يأخذ بيد الضعيف ويساعد المحتاج
ملئ قلبه بالحب والمودة فلا يعرف الخلاف
والشقاق ولا الشحناء والبغضاء ، وكانت
نفسه تطيب دائماً لدعوة الفهم والتفاهم
والسلام والمسالمة ، وكأنما كان يرى أن من
واجبه أن يحمل دائماً راية السلام ، وما إن
يخس بفرقة أو خلاف في الرأي ، أو حدة
غضب في المناقشة ، حتى يبذل ما يبذل من
تلطيف وتسكين وموادعة ، فكان مسلماً
ومسالماً حقاً . أما أحمد الحوفي المجمعى فكان
جسم العطاء ، أعطى مجمعنا قبل أن نحظى
بزمالته ، وله في مجلتنا بحوث قيمة سابقة
على عضويته ويوم أن انضم إلى زمرة

الحالدين نما عطاؤه وتنوع ، فتابع مدده
للمسجلة وغناها بغذاء يليق به .
واشترك في كثير من لجان المجمع وأثبت
أنه معطاء دائماً لا يتخلف عن لجنة إلا لضرورة
ولا يفوته أن يسهم في ما يجري فيها من بحث
ودرس وأخذ ورد .
وهكذا كان شأنه في مجلس المجمع يحرص
الحرص كله على شهود جلساته ويتابع في
عناية مناقشاته ، وبنظرة الحافظة يفتح
القاموس أو اللسان وتقدم ما يحل العقدة
ويقضى على الخلاف . كان أدبياً ولغوياً
يؤمن بأن اللغة تسير وأن الأدب يتجدد
وله في الحديد الأخاذ مبتكرات ومستحدثات .

ولا أظنه تخلف عن مؤتمر من مؤتمراتنا
العشر التي صاحبها ؛ اللهم إلا المؤتمر الأخير الذي
قعد به مرضه عن متابعته .

وكم وددنا أن يمتد عطاؤه ولكن لا راد
لقضاء الله . جزاه الله عنا جميعاً خير الجزاء .

رثاء الفقيد

للأستاذ محمد عبد الفنى حسن

بسم الله الرحمن الرحيم : (كُلُّ نَفْسٍ
ذَائِقَةُ الْمَوْتِ ، وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَمَنْ زُحِرَ حَ عَنْ النَّارِ
رَأْدُخِلَ الْجَنَّةِ فَقَدْ فَازَ . وما الحياةُ
الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ) . صدق الله
العظيم .

سادتى ، وزملائى :

شاء الله العزيز العليم أن تكون مرثيتى
الشعرية لأخى وصديقى وزميلي : الدكتور
أحمد الحوفى امتدادا واستمرارا لمرثيتى
الشعرية لزميلنا ونائب رئيس مجتمعنا : الدكتور
أحمد عمار نظمته من البحر ذاته ، ومن
القافية نفسها على غير خلاف : إلا ما كان
من خلاف بين صورتى الرجلين الكريمين .
فالخطب واحد ، والأحزان ممتدة ، والمرثيان
كأنهما قصيدة واحدة .

ولقد شهد هذا المنبر الذى تنطلق من فوق
أعواده أصوات أفراحنا وأحزاننا ، وترن من
فوقه أصداء التقائنا وفراقنا ، شهد فى مثل هذا
اليوم من الأسبوع الماضى وردد أصداء مرثيتى
للدكتور أحمد عمار ، وسيردد اليوم -
وعما قليل - أصداء مرثيتى للدكتور أحمد
الحوفى .

وقد كنت على نية أن أنظم القصيدتين ،
وأبني المرثيتين على بحرین متغايرين ، وقافيتين
مختلفتين ، كما تقضى أصول الرثاء ومواصفاته
فى الشعر العربى ، استقلالاً لكل من الزميلين
العزيزين بشخصيته ومرثيته ... ولكنى كأنى
كنت نائماً فصحوت ، وغافلاً فتنهت ...
وقلت لنفسى : إذا كان القدر الذى لا قدرة
لنا على فهمه . ولا حيلة لنا فى دفعه ، قد نظم
وفاة الراحلين وخاتمة الحياتين فى سلك واحد
وجمع الفجيعتين فى موعد يكاد يقع على توافق
وتطابق مع فرق فترة من ليل أو ساعة من نهار
فكيف يجوز لى أن أفرق بين الدمعتين وزنا
وقافية ؟ . وكيف يصح لى أن أخالف عن
المعنى الإلهى الحكيم فى هذه الواقعة ، التى جمعت
بين زميلين فى زمن الوفاة . ولحظة الوداع
عقب أن إجتمعنا - فى مؤتمر مجتمعنا السنوى
أسبوعين كاملين شهدا معنا فيها الدكتور أحمد
عمار بشخصه وحضوره واشترك معنا
فيهما الدكتور أحمد الحوفى بفكره وتصوره
وشعوره ، لأننى كنت أمر عليه خلال
أيام المؤتمر ، أروى له بعض وقائعه ،
حتى لا يكون عنا بمعزل ، وإن لم يكن
عن غرض الخوف بمعزل .

وما كنت أدري أن القدر يخبأ للزميلين قدرا
ويعد لهما عن هذه الدنيا الدنية سفرا .

واليوم - وقد شاء الله أن يجمع بين
(الأحمدين) في توقيت الغاية ، وزمن
النهاية فقد شاء لي قدرى الحزين أن أجمع
بينهما في وحدة المراثية ، ووحدة القافية
واتحاد النغم وامتزاج الألم ، طردا للباب على
وتيرة واحدة... وما زلت أذكر - والذكرى
تخز في نفسي ، وتعرقني عرق المدى ..
يوم أن استقبلني (الخوفى) على منبر المجمع
منذ خمس سنوات ، زميلا لكم مع الخالدين
وأنا ب عنه في إلقاء كلمة الاستقبال زميلنا
الأستاذ « محمد شوق أمين » بورك له في
عمره لغيابه عن مصر يومئذ .

وهأنذا اليوم - قياما بواجب الوفاء -
ودع الدكتور الخوفى من هنا ، كما استقبلني

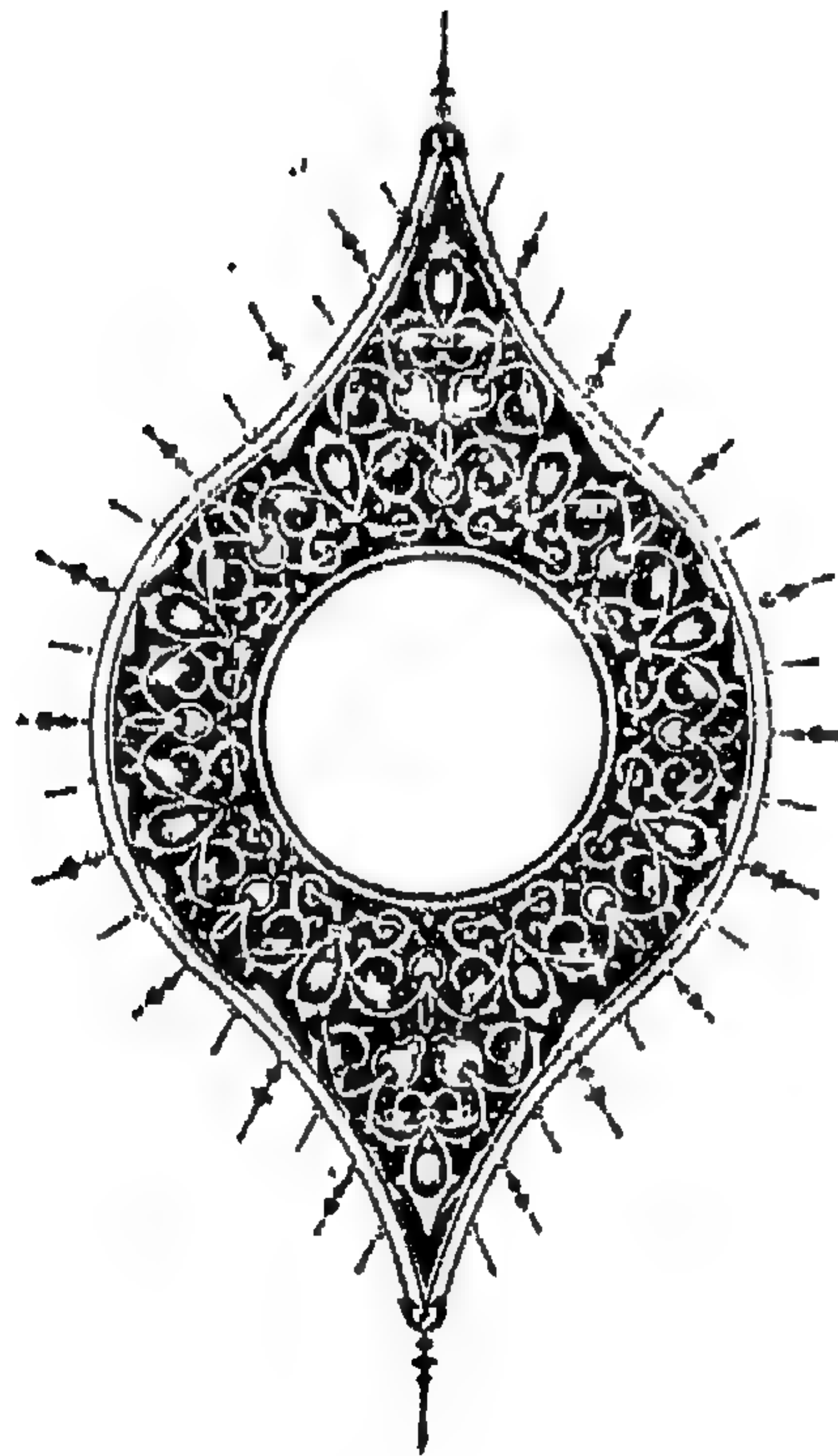
هنا . . . : وأقول له اليوم : وداعا .
كما قال لي منذ خمس سنوات : أهلا ومرحبا .
وهكذا الدنيا - ولا أزيدكم بها علما أيها
الأعزاء - فراق ولقاء ، وأخذ وعطاء ودين
واقضاء... وإليكم الآن - وبعد هذا المدخل
بقية القطرات في دمة واحدة ساخنة ،
سكبت أولها ابتداء على الدكتور أحمد عمار ،
وذرفت بقيتها انتهاء على الدكتور أحمد الخوفى
ولعل القدر الرحيم يسالمكم ويسالمنى ،
فيجعلها آخر الدمعات ونهاية الزفرات ...
ولكنى أحس الدنيا تضحك منى وتقول :

هيهات : هيهات !!

أطال الله أعماركم :

وأحاط باللطف الخفى أقداركم .

والآن إلى المراثية الشعرية .



دمعة على الزميل الصديق

الدكتور أحمد الحوفي

قلْ لِمَن بَاتَ وَاثِقًا بِاللَّيَالِي : لَا تَشُقْ فِي سِرَابِهَا الْخَدَاعَ
إِنْ تَضْحَكُ بِالْحَيَاةِ يَوْمًا خَطَانَا فَيُخْطِى الْمَوْتَ لَمْ تَزَلْ فِي اتِّسَاعِ
قَدْ نَفَضْنَا مِنْ «الطَّبِيبِ» يَدَيْنَا حِينَ هَمَّ «الطَّبِيبُ» بِالْإِسْرَاعِ
وَانْتَبَهْنَا عَلَى مُصَابِ جَدِيدِ وَأَفَقْنَا عَلَى جَوَى وَالتِّياعِ
وَعَدُونَا عَلَى فِسْوَادِ مَعْنَى بِالْمَأْسَى : وَخَاطِرِ مَرْتَاعِ
فَإِذَا (أَحْمَدُ) الْأَدِيبُ يَثْنِي بِسَمَى لَهُ رَقِيقِ الطَّبَاعِ
وَإِذَا (الْمَجْمَعُ) الْمُوطَدُ أَمْسَى فِي قِتَالٍ مَعَ الرَّدَى وَصِرَاعِ
كُلْ يَوْمٍ لَنَا دَعَائِمُ رُكْنٍ مَتَهَاوٍ ، وَحَائِطُ مُتَدَاعَى
مَا الَّذِي قَدْ دَهَى الْجَمَاعَةَ حَتَّى مُنِيتَ كُلُّ سَاعَةٍ بِانْصِرَاعِ ؟
حِكْمَةٌ لِلْقَضَاءِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ إِذَا مَا دَعَا إِلَى الْمَوْتِ دَاعِ ؟
نَحْنُ فِي مَوْكِبِ الْمُنَايَا صَهْفُوفِ نَتَلَقَّى مَجِيرُنَا فِي انْصِرَاعِ
فَإِذَا اللَّحْظَةُ الرَّهِيْبَةُ حَلَّتْ عَادَ أَمْرُ الْحَيَاةِ غَيْرِ مُطَاعِ
مَنْ تَفَتَّهَ الْمُنُونُ فِي بَسْطَةِ السَّهْلِ سَتَأْتِيهِ مَشْرِفًا بِالْفِغَاعِ
إِيَّاهُ يَا نَفْسُ لَا تَرَاعَى إِذَا فَرَّقَ الْمَوْتُ شَمَانَا لَا تَرَاعَى
فِيمَ تَخْشَى ، وَفِي الرِّوَايَةِ فَضْلُ سَوْفَ يَأْتِي ، وَلِلْمُنُونِ دَوَاعَى
أَجَلٌ نَحْنُ مَدْرَكُوهُ وَإِنْ طَالَ مَطَالُ الْجَنَى عَلَى الزَّرَاعِ
تَتِمَادَى الْأَطْمَاعُ فِينَا عَلَى الْعَيْشِ وَفِي الْمَوْتِ مُنْتَهَى الْأَطْمَاعِ
يَا فَقِيرُ النَّهْيِ وَيَا دَائِبُ الدَّرِّ سَوْفَ وَجَمَ الشُّعَاعُ وَالْإِشْعَاعِ
لَكَ فِي الْبَحْثِ مِنْهُجٌ لَمْ يُهَيَّا لِأَدِيبٍ ، وَلَمْ يَتَّحِ لُصْنَاعِ
رَبِّ مَعْنَى مُقَنَّعٍ بَتُّ تَجْلُو فَصِيرَتُهُ بِغَيْرِ قِنَاعِ

يا مُجيد الدَّالِيفِ في كُلِّ فن
ومُديبا عينيكَ في خدمة «الضياء»
ما عهدناكَ في «بحوثك» إلَّا
كم كتاب أصدرته فصدرنا
تَشْبَعُ النَّفْسُ في رُكَّاه حين
أولم تستطع على شِعْرِ (شوقي)
أَنْتَ تَمَهَّمُهُ بِحُلُو اتِّباع
يا صديق الذي التقاني بالأمس
كنت مُستقبلي على الأمس حين
لَسْتُ أَنْسى اليَدَ الَّتِي طَوَّقَتْنِي
أَنْتَ رَشَّخْتَنِي و (مهدي) زَكِّي
أَنَا لَوْلَاكُمْ لَكُنْتُ بَعِيدًا
هِيَ دَارُ لِلْخَالِدِينَ وَمَشْوَى
فِيَالِي مَوْجِهَا تَلَاظِم مَوْجِي
لَمْ أَشِيعُكَ يَا صَدِيقِي وَإِنْ كُنْتُ
كُنْتُ في «الشجر» نَائِيًا عَنْ رُبُوعِ
مُسْتَجَمًا... أَحْطَ في الْبَحْرِ رَحْلِي
وَأَقْلَ الْوَفَاءِ نَحْوُكَ أَنِي
يَا صَدِيقِي إِنَّ الْأَمَانَةَ تَقْضِي
يَدُكَ اسْتَقْبَلَتْ يَدِي مِنْذُ خَمْسِ
فَدَ طَوَى الْكُوكُبَيْنِ فِي الْأَرْضِ طَاوِ
وَعَلَى الْمَوْعِدِ الْمُقَدَّرِ رَاحَا
فَلَنَا الصَّبْرُ فِي الطَّبِيبِ الْمَوْلَى

ومُديم البُتْيَا على الاطلاع !
«د» ونهض بِأمرها واضطلاغ
مُسْتَطِيلُ الْمَدَى ، طَوِيلُ الْبَاعِ
منهُ عن مُورد وعن إِمْتَاعِ
هو في حاجة إلى الإِشْبَاعِ .
كُلُّ مَا كَانَ لَيْسَ بِالْمُسْتَطَاعِ ؟
ثُمَّ زَيْنَتُهُ بِمُسْنِ ابْتِدَاعِ
زَمِيلًا ، فَكَانَ أَكْرَمَ سَاعِي
امْتَدَّ في الْخَالِدِينَ مَدَ ذِرَاعِي
بَصْنِيعٍ لَمْ يَمْتَحِنَ بِالضِّيَاعِ
فَزَكَتْ مِنْكُمَا الْخُطَى وَالْمَسَاعِي
عَنْ بَقَاعِ أَكْرَمَ بِهَا وَنَ بَقَاعِ
لِرَجَالِ الْإِنْتَاكِ وَالْإِبْدَاعِ
وَعَلَى لُجَّهَاتِنَا هِيَ اِطَّلَاعِي ..
تَ تَكَبَّدَتْ لَوَعَةُ الْمَلْتَاعِ
ي وَعَلَى (الرَّمْلِ) نَازِحًا عَنْ رُبَاعِي
وَأَوَارِي بِشَطْطِهِ أَوْجَاعِي
كُنْتُ أَلْقَاكَ سَاعَةَ الْإِقْلَاعِ
أَنْ نَرُدَّ الصَّنِيعَ لِلصَّنَّاعِ
فَتَقَبَّلَ مِنِّي يَدًا لِلْسُودَاعِ
وَنَعَى (الْأَحْمَدَيْنِ) لِلْكُونِ نَاعِ
فِي لِقَاءِ مَوْقَتِ وَاجْتِمَاعِ
وَلَنَا الْأَجْرُ فِي الْأَدِيبِ الْمُتَمَنِّعِ

محمد عبد الغنى حسن
عضو المجمع

٣ - كلمة الدكتور شوقي ضيف

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس ، الزملاء الأجلاء ،

سيداتي سادتي .

راحلون ، والكل فانون : ومع أن
أسرتنا الجمعية تؤمن بذلك أرسخ الإيمان
التاعت أفئدتها أحمر التباع حين لم تستطع
تشجيع الدكتور عمار إلى مثواه الأخير
ومع أننا شيعنا الدكتور الحوفي لا نزال
نستشعر عليه برحاء الحزن لما أصاب
الجموع في فقدته من خسارة لغوية كبيرة
وكان قد احتجب عنا أشهر مرض طال به
وزرته ، وهو يحتمل وصبه ونصبه صابرا
وتحدث معي وانتهى به الحديث إلى ذكر
مؤلفاته التي لم تطبع ولا تزال في طي
الأدراج ، وكان بيده منها مخطوط أطلعني
عليه وسألني أن أحمله عنه إلى دار
المعارف ، وحملته إليها وهو في المطبعة
الآن فحتى الأنفاس الأخيرة من حياته
كان لا يزال مشغولا بالتأليف والتصنيف
وعرض جهده العلمي فيه على الباحثين
والدارسين .

والدكتور الحوفي من مواليد سنة ١٩١٠
بقرية ريفية قريبة من دمنهور ، اختلف
فيها منذ نعومة أظفاره إلى كتاب حفظ
فيه القرآن الكريم ، وتحول منه إلى مدرسة
بدمنهور ، حتى إذا أنهى تعلمه بها تطلعت
نفسه إلى الالتحاق بدار العلوم ، وانتظم
في مدرستها التجهيزية التي كانت تعد

كل حي إلى فناء وكل إنسان محمول يوما
على آلة حدياء ، يهلك الوالد والولد وتتعاقب
الأرزاء ، وكان رزء الجمع فادحا حين
فقد في يومين متتاليين العلمين الأحمدين ،
عمارا والحوفي ، وكأنما تواعدا على
الوداع مودعين الدار الفانية إلى الدار
الباقية . وجزعت الأسرة الجمعية
لرحيلهما على غير انتظار ، واستسلمت
لمشيئة الله . وهال يملك الناس إزاء
الموت وسهامه المصوبة التي لا تخطيء
إلا أن يستسلم للقضاء ، وهو
استسلام يأتي في كل إنسان بمن سبقه .

وما الحياة إلا آجال قدرت مهما طالت
الأعمار ، وما الناس فيها إلا كقافلة
تهيأ للرحيل وكل متأهب ينتظر دوره
وميقاته ، وكل موعده لا يتأخر عنه
ولا يتقدم في ساعة محدودة ، بل في لحظة
مؤقتة ، لا مفر منها ولا معدى بي عنها ،
سنة الله في خلقه ، إذ كتب عليهم الموت
بعد الحياة ، يذوقونه راحلا في إثر راحل
ولا مطمع لأحد في بقاء أو دوام ، فالكل

الطلاب لها إعداد حسنا ، وكان دائما في السابقين المتفوقين من صفته أو فرقته ، ودخل دار العلوم وظل فيها متفوقا سابقا بين أترابه ورفاقه ، وتخرج فيها سنة ١٩٣٦ ، وكان السابق المجلى بين أقرانه وطمحت نفسه إلى بعثة إلى إنجلترا مثل كثيرين ممن نالوا قصب السبق في التخرج بالسنوات الماضية ، ولكن الظروف لم تحقق له أمنيته ، فرفض أن يكون مدرسا في وزارة التربية والتعليم ، وكأنما كان ذلك ملهبا لطموحه ، وإذا هو يعاهد نفسه أن يعب وينهل - ما استطاع - من العربية ، وأكب على كنوزها يتزود منها طوال عماله بمدارس الوزارة . وفي أثناء ذلك تعارفنا في تصحيح مادة اللغة العربية لطلاب السنة النهائية بالتعليم الثانوى ، وكان قسم اللغة العربية بأداب جامعة القاهرة يشترك مع وزارة المعارف (التربية والتعليم الآن) في الإشراف على هذا الامتحان ، ولفتنى إليه أن وجدت زملاء من المدرسين يرجعون إليه في مسائل اللغة والأدب يستفتونه فيما يختلفون فيه ، وما أن يدلى برأى له في هذه المسألة أو تلك حتى يدعنوا لما يقول ، فعنده دائما الفتوى اللغوية السليمة .

وضممت دار العلوم إلى جامعة القاهرة فرأت أن تحتار بعض خريجها الممتازين علميا حتى يشاركوا مشاركة خصبة في

دورتها الجامعية الجديدة ويعظم فيها حصادها وإنتاجها العلمى ، واختارت الدار الفقيه مدرسا مساعدا بها سنة ١٩٤٨ ووجدت فيه ما خالته عنده من الدأب العلمى والعكوف على الدرس والبحث فأهدته سريعا درجة الماجستير الممتازة وبعد عامين أهده درجة الدكتوراه الممتازة ، وأخذ يتدرج في وظائف التدريس بالدار حتى أصبح رئيسا لقسم الدراسات الأدبية بها ، حتى إذا بلغ الستين من عمره عين أستاذا غير متفرغ إلى أن اختاره الله إلى جواره :

وكان الدكتور الحوفى طوال محاضراته بكلية دار العلوم قريبا من نفوس طلابه لا يجادلون فيه الأستاذ المحاضر فحسب بل يجادلون فيه أيضا الأب الشفيق الحانى والموجه المسدد لخطاهم . وكان أهم ما يعنيه أن يغرس في نفوس طلابه محبة العربية ومثل الإسلام الرفيعة . وكان الطلاب يشغفون بمحاضراته لما يعرض فيها من نظرات نقدية مصيبة ، ولحسن أدائه وبيانه . وأجيال كثيرة تخرجت على يديه ومضت تعلم العربية في المدارس بمصر وبلدان العالم العربى . وكثيرون - يعدون بالعشرات مصريين وعربا - ظفروا بإشرافه على رسائلهم الجامعية للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراه ، وكان لا يضمن عليهم بإرشاد وتوجيه كما كان

لا يضمن عليهم بتشجيع ، بل كان يغدقه عليهم - إذا استحقوه - إغداقا .

وقد اشتركت معه في غير مناقشة بآداب جامعة القاهرة ، ولاحظت في مناقشاته رفقه بالطالاب وهو يحاورهم في جوانب من رسائلهم ، حتى ليفتح لهم الأبواب كي يتبينوا الإجابة الصحيحة ، وكان يبلغ أحيانا من الرفق بهم ما يجعلني أشعر كأنه يريد أن يمد إليهم يده ليأخذ بأيديهم وخاصة حين يحتدم الحوار . ولم يقف الدكتور الحوفي بهذا النشاط العلمي المتصل عند جامعاتنا المصرية ، فقد مده إلى جامعتي الرياض وبغداد معارا وإلى جامعات طرابلس وأم درمان والمملك عبد العزيز بالسعودية زائرا ، وبذلك عم علمه وفضله غير جامعة عربية . ولا يقل جهد الدكتور الحوفي الحصب في التأليف عن جهده في المحاضرات الجامعية بل لعله أغزر وأوفر ، فقد كان فيه دائما طامحا غير قانع ولا مكف ، فكان إذا ألف كتابا لم يكتف به ولم يقتنع ، بل طمع أن يؤلف كتابا خيرا منه وطمع أن يكون الكتاب الجديد أكثر فائدة وإمتاعا ، وظل على ذلك دائما طامعا طامحا لا يكفيه كتاب ولا يقنعه ، مما جعل مؤلفاته تتكاثر حتى تبلغ ما يقرب الثلاثين عدا . وقد نوعها تنوعا واسعا ، ويمكن أن

نوزعها على خمس دوائر كبيرة : الدائرة الأولى دائرة الأدب العربي القديم ، وله فيها ثمانية مؤلفات . منها أربعة تتناول الشعر الجاهلي ، هي الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، المرأة في الشعر الجاهلي ، الغزل في العصر الجاهلي ، أغاني الطبيعة في الشعر الجاهلي . ووراء هذه الأربعة أربعة أخرى ، منها مؤلف عام عن تيارات ثقافية بين العرب والفرس منذ الجاهلية إلى زمن العباسيين ، وثلاث تتصل بالأدب الإسلامي ، هي : بلاغة الإمام علي - أدب السياسة في العصر الأموي - الخطابة السياسية في العصر الأموي .

والدائرة الثانية في مؤلفات الدكتور الحوفي دائرة الأدب الحديث ، وله فيها أربعة كتب هي القومية العربية في الشعر الحديث ، وطنية شوقي ، الإسلام في شعر شوقي ، النسب في شعر شوقي ، وواضح أن « شوقي » حظي بالنصيب الأكبر من دراسة الدكتور الحوفي للأدب الحديث إذ كان يعجب به منذ بواكير حياته . والدائرة الثالثة في مؤلفات الدكتور الحوفي دائرة التراجم وله فيها أربعة مؤلفات ، هي : الجاحظ - الطبري - أبو حيان التوحيدى - الزمخشري وهــو فيها جميعا يعرض العصر والبيئة والسيرة والثقافة وشيوخ المترجم له وتلاميذه وآثاره وآراءه مع تحليل شخصيته الأدبية والعلمية :

والدائرة الرابعة في مؤلفات الدكتور الحوفي الإسلام ، وله فيها خمسة مؤلفات هي : من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ، الجهاد ، سماحة الإسلام ، تحت راية الإسلام ، مع القرآن الكريم في جزئين . وهو في هذه المؤلفات يتحدث عن مثل الإسلام العليا وما بث في النفوس من أخوة وسماحة ونبل وخاق قويم وجهاد لأعداء الله ، كما يتحدث عن إعجاز القرآن وبلاغته الباهرة التي ليس لها سابقة ولا لاحقة في تاريخ الإنسانية والدائرة الخامسة في مؤلفات الدكتور الحوفي كتب متنوعة ، منها البطولة والأبطال ، الفكاهة في الأدب العربي ، مع ابن خلدون ، حصاد القلم .

وقد توج الدكتور الحوفي هذه المؤلفات والكتب بإخراج له لديوان شوقي في مجلدين كبيرين ، وقد بوبه تبويبا جديدا وفقا للأغراض المتنوعة التي نظم فيها شوقي وشرح كثيرا من ألفاظ الديوان شرحا دقيقا ، وعرف بما ورد فيه من أعلام تعريفيا وافيا ، وذكر مع طائفة كبيرة من قصائد مناسبات نظمها ، وأضاف إلى طبعته قصائد لشوقي لم تنشر في طبعتي الديوان السابقتين ، وقرّم ما وقع في هاتين الطبعتين من أخطاء سواء في الشرح لبعض الألفاظ أو في ضبط الكلمات ، ونصّ على ما في شعر شوقي من صيغ لم تثبت المعاجم اللغوية . ورتب القصائد في الأغراض

المتنوعة بترتيب أبجدية القوافي . وألحق بالديوان فهرس مفصلة موسعة .

وحتى الآن لم أتحدث عن الدكتور الحوفي المجع ، وقد بزغ نجمه في المجمع منذ سنة ١٩٧٣ وأرخص الدكتور إبراهيم أنيس - رحمه الله - في حفل استقباله بما ينتظر المجمع منه لسعة علمه باللغة وخاصة ما يتصل منها بتحديد دلالات الألفاظ المجردة التي يفهما الناس فهما تقريبا أو مقاربا ، يقول : « لما ألفت منذ ما يقرب من عشرين عاما كتابا في دلالة الألفاظ كان على أن أتصل بأمثال الدكتور الحوفي وأن أوثق صلتى بهم ، حتى أستطيع تحديد المعنى تحديدا دقيقا لبعض الكلمات ذات الدلالات المجردة من مثل السماحة - الكياسة - العفة - النزاهة - الإخلاص - الوفاء . وأوشكت دلائلها بعد ذلك أن تصبح في ذهني دلالات حسية ، لأنها تمثلت أمامي في صورة حية وتلك سجية بين السجاي يتحلى بها أمثال الدكتور الحوفي »

وقد أخذت تتجلى - بوضوح - هذه السجية أو هذه الحاسة اللغوية في بحوث الدكتور الحوفي بالمجمع ومؤتمره ومجلسه ولحانه ، وهي حاسة لا تنشأ عفوا ، وإنما تنشأ عن قراءة مرادة في نصوص العربية وفقه باللغة وصياغاتها وبصر بدقائقها وأوضاعها .

وكلنا نذكر جولاته اللغوية وما كان ينفذ إليه من تبين للدلالات بعض الألفاظ تبينا سليدا ورسمه لمعانها رسما محمدا دقيقا، وكان حصا دلجنة الألفاظ والأساليب منه غزيرا، إذ كان كثيرا ما يختار لها ألفاظا وصيغا تشيع في الكتابات العصرية، ويظن أنها نابية عن الفصحى، وكان يظل يدرسها ويعرضها على تصارييف العربية واشتقاقاتها حتى يجلها تخريجا لغويا قويا ينقى عنها الشبهة في انحرافها عن جادة الفصحى مثبتا أنها تمت إلى لغة الضاد هو شائع نسب وثيقة ٥

أيها السادة .

كان الدكتور الحوفي - بجانب كل ما قدمت من نشاطه العلمي الواسع - يشارك بعضويته في كثير من المجالس والهيئات واللجان والمؤتمرات الإسلامية سوى مقالاته الضافية في الصحف والمجلات أسبغ الله رحمته عليه وعلى الزميل الدكتور عمار وعلى من سبقوهما من الزملاء الأخيار، وأنزلهم جميعا منازل العلماء الأبرار . والسلام عليكم ورحمة الله .

٤ - كلمة الأسرة

للدكتور أسامه الحوفي

عن صحة الوالد العزيز بالتليفون أو بالزيارة، وها أنتم الآن تتوجون رعايتكم للفقيد بإقامة هذا الحفل الذي أتقدم بشكري لكم جميعا عليه وأخص بشكري الأستاذ الدكتور رئيس المجمع والدكتور شوقي ضيف لما وصف وصدق . وللشاعر الأستاذ محمد عبد الغني حسن الذي واسى فأب - كى . سيدى الرئيس فى خشوع وتبجيل أكرر شكر أسرة الفقيد العزيز الدكتور أحمد الحوفي ٥

أطال الله بقاءكم ووقاكم كل مكروه .
وسلام عليكم ورحمة الله

بسم الله الرحمن الرحيم
السيد الأستاذ/ الدكتور رئيس مجمع اللغة العربية، السادة الأجلاء أعضاء المجمع الموقر. سيادتي وسادتي المشاركون فى مواساتنا فى فقيدنا الراحل .

لقد مضت أعوام كثيرة ونحن نشعر أن المجمع الموقر هو العائلة الكبرى لفقيدنا فقد كان دائم التحدث عنه والابتهاج بالمشاركة فى نشاطه .

ومنذ مرضه الأخير قام لنا الدليل على أن هذه العائلة الكبرى، عائلة مجمعكم الموقر شديدة العطف والرعاية لفقيدنا العزيز فما يمر يوم من غير أن يكون من عائلة المجمع من يسأل

هـ - كلمة الختام

للدكتور ابراهيم مدكور
رئيس المجمع

وشكرا لكم جميعا على مساهمتكم ومشاركتكم،
ورفعت الجلسة

سيداتي : : . سادتي .

رحم الله فقيدنا وعوضنا فيه خيرا



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

رئيس مجلس الإدارة

رمزي السيد شعبان

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٨٧/٢١٠

اتخذت الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٣٠٧٨ — ١٩٨٥ — ٢٠٠٠

